جماعة أنصار السنة المحمدية

المركز العام

المسابقة الثقافية لعام 1425 هـ

عنوان البحث

البدعة وأثرها في فساد العقيدة والتصور الإسلامي

العنوان الجديد المقترح

أثر البدعة فى إفساد عقيدة التوحيد

الاسم : أبو جهاد الأنصاري

السن : 33 سنة

بسم الله الرحمن الرحيم

البدعة وأثرها في فساد العقيدة والتصور الإسلامى

المختصـــر

البدعة : هي ما ليس له أصل في الشرع ، وهي عكس السنة ، والإبتداع في الدين حرام بكل أشكاله ، لقوله صلي الله عليه وسلم "كل بدعة ضلالة " .

من أسباب ظهور البدع :

1- الجهل بوسائل المقاصد ، ذلك أن القرآن عربي ولا تفهم الشريعة إلا إذا فهم اللسان العربي ، والإخلال في ذلك قد يؤدي إلي البدعة .

2- الجهل بالمقاصد فالشريعة يجب أن ينظر إليها بعين الكمال لا بعين النقص ، والمبتدعة استدركوا علي الشرع ، وكذبوا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم .

3- جهل الناس بأصل السنة وجهلهم بالصحيح من غيره .

4- تحسين الظن بالعقل .

5- اتباع المتشابه .

6- اتباع الهوي الذي مداخله تنحصر في : اتباع العادات والآباء وجعلها دينا ، رأي بعض المقلدين في أئمتهم والتعصب لهم ، التصوف الفاسد ، التحسين والتقبيح العقليان والعمل بالأحلام .

ظهرت أول البدع في الإسلام في عهد الصحابة ، وهي بدعة الخوارج والشيعة ثم في آخر عصر الصحابة بدعة المرجئة والقدرية ثم في آخر عصر التابعين بدعة الجهمية.

وأصول البدع أربعة : الشيعة والخوارج والمرجئة والقدرية .

من أهم البدع الإعتقادية :

1- الخوارج : هم كل من خرج علي الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه .

2- الشيعة : هم الذين شايعوا عليا رضي الله عنه علي الخصوص ، وقد غالي بعضهم حتي ادعوا ألوهيته .

3- القدرية : هم الذين يقولون لا قدر ، وأن العبد هو الذي يخلق أفعاله ، وأن الله لا يعلم الأمور التي تقع .

4- الجبرية : يقولون أن العبد لا تأثير له في الفعل بوجه من الوجوه وأن حركاته بمنزلة هبوب الرياح وحركات الأشجار .

5- المرجئة : يعتقدون أنه لايضر مع الإيمان معصية كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة ، وقالوا أن الإيمان هو المعرفة

6- المعتزلة : يقولون أن فاعل الكبيرة ليس بكافر ولم يخرج من الإيمان بل في منزلة بين المنزلتين وإن كان سيخلد في النار .

7- الصوفية : الذين خرجوا عن الجماعة بدعوي الزهد ، ثم ما لبثوا أن انحرفوا كثيرا في شتى أبواب الإعتقاد ، ولهم ثلاث مذاهب : الإشراق ، الحلول والإتحاد ، وحدة الوجود .

8- المعطلة : الذين نفوا عن الله سبحانه وتعالي صفاته وهم علي ثلاث دركات ، الأولي : سلبية محضة ، عطلوا الأسماء والصفات بالكلية كالجهمية ، الثانية : من أثبت الأسماء وعطل الصفات كالمعتزلة ، الثالثة : من أثبت الأسماء وبعض الصفات وعطل بعض الصفات كالأشعرية ، وإلي المعطلة ينسب بدعة القول بخلق القرآن وقد كفرهم علماء أهل السنة .

9- المشبهة : وهم الذين يجعلون صفاته تعالي من جنس صفات المخلوقين ، فيقولون يد كيد وقدم كقدم ... وهم كفار.

وتنقسم البدع من ناحية إخلالها بالدين إلي : بدعة مكفرة وبدعة غير مكفرة .

ومن ناحية ما تقع فيه إلي : بدعة في العقيدة وبدعة في العبادات وبدعة في المعاملات ،

وتنقسم من حيث قربها وبعدها من الأدلة إلي : بدعة أصلية وأخري إضافية .

أثر البدعة في فساد العقيدة

أدت البدعة إلي افتراق الأمة إلي ثلاث وسبعين فرقة .

فساد المعتقد الإسلامي وخروجه عن الجادة لمدة قرون طويلة في شتى أبواب الأعتقاد .

أ- ففي باب الإيمان بالله ، أفسدت البدع العقيدة الصحيحة في شتي أنواع التوحيد :

1- في باب توحيد الربوبية : جعل أهل البدع لله – سبحانه وتعالي – شركاء في تدبير أمر كونه ، وهم الصوفية الذين أغلوا في بدعتهم فادعوا أن في هذا الكون أبدال وأقطاب ومغيثين ، يدبرون أمر الكون ، وإليهم يوكل النفع والضر ، ومنهم يكون الغوث .

2- في باب توحيد الألوهية : الصوفية يدعون غير الله وينذرون لغيره سبحانه وتعالي أما الشيعة فإما يشبهون بعض أئمتهم بالله ، وإما يشبهون الإله بواحد من الخلق . بل ادعي أهل البدع الألوهية كأبي طاهر القرمطي ، وبعض الصوفية كابن عربي والحلاج الملحد وأبي يزيد البسطامي .

3- في باب الإيمان بأسماء الله وصفاته : افترقت الأمة إلي طرفين ووسط في هذا الباب ، الطرف الأول : هم المشبهة :الذين ادعوا أن صفات الله سبحانه وتعالي من نفس جنس صفات المخلوقين ، وشبهوا الله بخلقه ، الطرف الثاني : هم المعطلة : وهم الذين نفوا عن الله أسمائه وصفاته ، أو بعضها وهم المعروفون بالسلبية ، وتنتهي مقالتهم إلي أن يقولون أنه ليس في السماء إله ، ولا فوق العرش رب ، وكما قيل : المعطل يشبه عدما والمشبه يعبد صنما .

ب- في باب الإيمان بالملائكة :

كفر القرامطة بالملائكة وقالوا أنها رموز لأمور مجازية والملائكة عند ابن سينا هي العقل الفعال المفارق للجسد والذي يفيض عليها من العلوم عندما تصل لمرحلة من الصفاء النفسي ، فهي عندهم أمور ذهنية لا وجود لها في الأعيان.

ت- في باب الإيمان بكتب الله :

يعتقد الفلاسفة وأهل البدع أن الله لا يتكلم ، والقرآن عندهم فيض فاض من العقل الفعال علي قلب بشر زاكي النفس طاهر متميز ، كما ادعت الجهمية أن القرآن مخلوق .

ث– في باب الإيمان بالرسل :

من الفلاسفة من يدعي أن الفيلسوف الكامل أعلي مرتبة من النبي الموحي إليه ، ومنهم من حط من قدر الأنبياء حتي ادعوا أن بعض البشر أعلي منزلة من النبي أو أكثر علما منه ، ويجعلون خاتم الأولياء أفضل من خاتم الأنبياء ، والفلاسفة ساووا بين الرسل وبين السحرة في المعجزات لكن الفرق بينهما أن ذلك قصده الخير وهذا قصده الشر ، والفلاسفة منهم من يجعل النبوات من جنس المنامات ويجعل مقصودها التخييل فقط .

كما حرف المتصوفة قصة الخضر الواردة في القرآن عن معانيها وأهدافها ومراميها وجعلوها عمودا من أعمدة العقيدة (الصوفية) وجعلوا هذه القصة دليلا علي أن هناك ظاهرا شرعيا ، وحقيقة صوفية تخالف الظاهر ، وادعوا أنه مصدر الوحي والإلهام والعقائد والتشريع .

ج– في باب الإيمان باليوم الآخر :

من أهل البدع من أنكر البعث كما زعموا فذهبوا إلي أن النفس تموت ولا تعود فجحدوا الآخرة وأنكروا الجنة والنار والقيامة والحساب ، وهم أصناف : صنف أنكروا المبدأ والمعاد ، وزعموا أن الأكوان تتصرف بطبيعتها فتوجد وتعدم نفسها ، ليس لها رب يتصرف فيها ....والصنف الثاني : من الدهرية وهم منكرون للخالق أيضا ، ويعتقدون أن في كل ستة وثلاثين ألف سنة يعود كل شئ إلي ما كان عليه وزعموا أن هذا قد تكرر مرات لا تتناهي ....

الصنف الثالث : الدهرية من مشركي العرب ومن وافقهم ..والصنف الرابع : ملاحدة الجهمية ومن وافقهم ، أقروا بمعاد ليس علي ما في القرآن ولا فيما أخبرت به الرسل عن الله عزوجل بل زعموا ان هذا العالم يعدم عدما محضا ، وليس المعاد هو بل عالم آخر غيره ، فأنكروا معاد الأبدان وزعموا أن المعاد بداية أخرى وابن سينا كان يقول بقدم العالم ونفي المعاد الجسماني .

ح- في باب الإيمان بالقدر :

انقسمت فرق الأمة في هذا الباب إلي طرفين ووسط ...الطرف الأول : هم القدرية : الذين ينفون القدر وعندهم أن أفعال العباد مخلوقة بقدرتهم ...الطرف الثاني : هم الجبرية : الذين غالوا في إثبات القدر وقالوا أن العبد مجبور علي أفعاله مقهور عليها لا تأثير له في وجودها البتة.

خ- في باب الإيمان برسول الله صلي الله عليه وسلم :

يعتقد الصوفية في الرسول صلي الله عليه وسلم عقائد شتى فمنهم من يزعم أن الرسول صلي الله عليه وسلم لا يصل إلي مرتبتهم وحالهم ، وأنه كان جاهلا بعلوم رجال التصوف ومنهم من يعظم الرسول صلي الله عليه وسلم إلي درجة رفعه إلي مقام الألوهية ، أما الفلاسفة فينتقصون من قدر النبي صلي الله عليه وسلم ويدعون أن غيره من البشر خير منه علما ومكانة.

د- في باب العقيدة في أهل بيت النبي صلي الله عليه وسلم :

انقسمت الأمة أيضا في هذا الباب إلي طرفين ووسط أما الطرف الأول فهم الغلاة من الروافض الذين غلوا في علي رضي الله عنه ، وبغض من عداه من كبار الصحابة وسبهم وتكفيرهم .

والطرف الثاني هم : النواصب الذين ناصبوا أهل بيت النبوة العداء .

هـ- في باب العقيدة في أصحاب النبي صلي الله عليه وسلم :

يغالي الشيعة في شخص علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فمنهم من كان يقول : هو الإله ومنهم من يقول : هو خير من الأنبياء ، أما الخوارج : فيجمعهم القول بالتبري من عثمان وعلي أما الروافض : فيعادون العباس وذريته بل يعادون جمهور أهل بيت ويعينون الكفار عليهم ، والنواصب : ناصبوا آل البيت العداء .

و- في باب العقيدة في كرامات الأولياء :

أهل البدع ما بين ناف لكرامات الأولياء مثل المتفلسفة ، وبين مثبتها وجاعلها أساسا للدين ويخلطون فيها ما بين الكرامات الحقة والأفعال الشيطانية والسحر والشعوذة ، وهم طوائف الصوفية علي اختلافهم ، أما الصوفية فيجعلون الكرامات أساسا لمعتقدهم الضال لنشر خوارق الشيوخ ، وتركيزهم علي اختلاق قصص خيالية ، وأنصار الفكر الصوفي لا يتصورون ولاية دون خوارق.

أما المتفلسفة فيدعون أن الكرامات قوي نفسية تحدث تأثيرها فيما حولها من موجودات فانكر الفلاسفة كرامات الأولياء ، كما أنكروا معجزات الأنبياء ، وأنكرت الكرامات أيضا المعتزلة ، وبعض الأشاعرة ، بدعوي التباسها بالمعجزة ، وهي دعوي باطلة .

ع- في باب أسماء الدين :

كفر الخوارج أصحاب الكبائر من أهل القبلة ، وقالوا أنهم كفار مخلدون في النار ، ووافقتهم المعتزلة علي حكمهم في الآخرة دون الدنيا فلم يستحلوا من دماءهم ، وأموالهم ما استحلته الخوارج ، وأما المرجئة فصاروا نقيض الخوارج والمعتزلة فقالوا أن الأعمال ليست من الإيمان .

غ- في باب الإيمان بالجنة والنار :

انفرد جهم بأن الجنة والنار تفنيان كما ادعي القرامطة أن الجنة للخاصة هي التمتع في الدنيا باللذات والنار هي التزام الشرائع والدخول تحت أثقالها والفلاسفة يدعون أن ما وعد الناس به في الآخرة أمثال مضروبة .

والصوفية يحقرون من يعبد الله خوفا من ناره أو طمعا في جنته ، ويدعون أنه يجب علي الصوفي أن يعبد الله سبحانه لذاته .

3-أدت البدع إلي أن تتشابه عقائد المبتدعة مع عقائد غير المسلمين :

فالمعطلة : يتشابهون مع فرعون ، والمشبهة : يتشابهون مع اليهود والنصاري والسمنية ، والقدرية : يتشابهون مع المجوس الثنوية ، كما يشابهون النصاري فإنهم يقولون لا قدر ، والحلولية : يشابهون النصاري ، والخوارج ، يشابهون أهل الجاهلية ، وغلاة الشيعة : يتشابهون مع النصاري ، والفلاسفة : يتشابهون مع الدهرية وأهل الطبائع .

4- أدت البدع إلي تحريف الكلم عن مواضعه ، وتأويل القرآن بتأويلات فاسدة باطلة ترويجا منهم للبدع .

5- أدت البدع إلي أن أصدر أهلها أحكاما بتكفير كثير من أهل القبلة .

6- أدت البدع إلي فساد مصدر التلقي والإستدلال .

7- موالاة غير المسلمين ، ومعاداة أهل الإسلام .

8- فساد العقيدة في أولي الأمر ، والخروج عليهم وانتقاصهم والتشهير بهم .

كتبه

أبو جهاد ، عادل محمد سيد أحمد

العنوان المقترح الجديد:

أثر البدعة فى إفساد عقيدة التوحيد

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :

- **اتّبعوا ، ولا تبتدعوا ، فقد كفيتم .**

شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – :

- **البدع بريد الكفر ، والمعاصي بريد النفاق .**

[مجموع الفتاوي (550/5)]

بسم الله الرحمن الرحيم

" الحمد لله ، نستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، {يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون }[آل عمران :102]، {ياأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا }[النساء : 1] ، {يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما }[الأحزاب : 70-71]" (1)

" أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة ... من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له " (2)

فقد أنزل الله سبحانه وتعالي القرآن هدي للناس وبينات من الهدي والفرقان ، مصداقا لقوله تعالي : {شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدي للناس وبينات من الهدي والفرقان }[البقرة : 185].

كما أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره علي الدين كله ولو كره المشركون ، ليخرج به الناس من الظلمات إلي النور ، وأنزل إليه الوحي ومثله معه ، كما قال رسول اله صلي الله عليه وسلم : " ... ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ..." (3) . وهو مصداق قول الله تعالى : {وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم }[النحل : 44].

ولأن هذا هو الدين الخاتم ، فقد كفل الله سبحانه وتعالى هذا الدين فقال تعالى : { إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون }[الحجر : 9] .

ومن عوامل حفظ الدين ألا يتدخل فيه مخلوق بنقص أو زيادة ، وقد أجمع علماء الأصول أن من أدخل شيئا في الدين كمن نزع منه ، فهما في الإثم سواء .

وقد أمرنا الله سبحانه وتعالي أن نستمسك بكتابه ونؤمن بما جاء به لما فيه من خيري الدنيا والآخرة حيث قال سبحانه وتعالي :{قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين (15) يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلي النور بإذنه ويهديهم إلي صراط مستقيم (16) }[المائدة :15-16].

كما أمرنا في محكم تنزيله أن نؤمن بالنبي الذي أرسله إلينا ، وهو النبي الخاتم ، محمد بن عبدالله صلي الله عليه وسلم وأن نجعله قدوتنا فقال سبحانه وتعالي :{فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون }[الأعراف :158].

ثم أمرنا سبحانه وتعالي أن نؤمن بما آمن به نبيه ، وأن نسلك نهج أصحابه صلي الله عليه وسلم علما واعتقادا وعملا حيث قال سبحانه وتعالي مرغبا ومحذرا : فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق }[البقرة :13].

وقال أيضا : {ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا }[النساء :115] .

وحذرنا سبحانه وتعالى أن نخلف هذا المنهج الرباني الذي رسمه لنا وألا نتبع أهواءنا حيث قال :{هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب }[آل عمران :7] ، وقال : {فلا تتبعوا الهوي }[النساء :135] وأن نعتصم بكتاب الله وسنة نبينا صلي الله عليه وسلم ، وسبيل صحابته ، ولا نبدل في ديننا فلا نكون : {من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون }[الروم :32] ،

وألا نبدل قولا غير الذى قيل لنا فنكون ظالمين :{فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأرسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون}[الأعراف :162] .

(**1**) أخرجه النسائي (**1404**) .

(**2**) أخرجه مسلم (**867**) .

(**3**) صحيح : رواه الترمذي من طريق المقدام بن معدي كرب رقم (**4604**) ، صححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (**2643**) .

(**4**) صحيح :أخرجه البخاري (**2697**) ، مسلم (**1718**) من حديث أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ .

(**5**) عقيدة التوحيد : الدكتور / صالح بن محمد فوزان بن عبد الله الفوزان ، ص **176** .

(**6**) متفق عليه ، من حديث سهل ابن سعد رضي الله عنه ، البخاري (**6585،7051**) ، مسلم (**2291**) .

كما حذرنا نبينا صلي الله عليه وسلم من كل محدث في الدين ، ليس منه فقال صلي الله عليه وسلم : " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد " (4) ، وفي رواية " من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد " (5) ، وقال أيضا صلي الله عليه وسلم " سحقا سحقا لمن غير بعدي " (6) .

ومن هنا كان التحذير من البدع في الدين وأثرها السيئ في العقيدة والتصور الإسلامي هو عنوان بحثنا وسوف يحتوي بحثنا ـ بحول الله وقوته ـ علي الفصول التالية :ـ

الفصل الأول : ما هي البدعة ؟

الفصل الثاني : ما الفرق بين البدعة والسنة ؟

الفصل الثالث : ما هي أسباب ظهور البدع ؟

الفصل الرابع : متي ظهرت البدع في الإسلام ؟ وما هي أشهر البدع الإعتقادية ؟

الفصل الخامس : أقسام البدع .

الفصل السادس : أثر البدعة في فساد العقيدة والتصور الإسلامي .

اسأل الله العظيم، رب العرش العظيم ، أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، وأدعوا الله عزوجل أن يجعله في ميزان حسناتنا ، ومن قام عليه ودعا إليه ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

كتبه

أبو جهاد ، عادل محمد سيد أحمد

الفصـــــل الأول : ما هي البدعة ؟

تعريف البدعة :

لغة : "بدع الشئ يبدعه بدعا وابتدعه : أنشأه وبدأه ... والبديع والبدع : الشئ الذي يكون أولا . وفي التنزيل : {قل ما كنت بدعا من الرسل } [الأحقاف : 9] ، أي : ما

كنت أول من أرسل ، .. والبديع : المحدث العجيب . والبديع والمبدع وأبدعت الشئ : اخترعته لا علي مثال .والبديع (*): من أسماء الله تعالي لإبداعه الأشياء وإحداثه إياها وهو البديع الأول قبل كل شئ ، ويجوز أن يكون بمعني مبدع أو يكون من بدع الخلق أي بدأه ، ... كما قال سبحانه : {بديع السموات والأرض } [البقرة : 117] ، أي خالقها ومبدعها ، فهو سبحانه الخالق ... لا عن مثال سابق ..." (1) .

تعريف البدعة شرعا

في لسان العرب : "البدعة : الحدث وما ابتدع في الدين بعد الإكمال. ...البدعة : كل محدثة . وفي حديث عمر رضي الله عنه في قيام رمضان : "نعمت البدعة هذه " (2) . ،وذلك إذا كان في خلاف ما أمر الله به ورسوله ، وقال أبو عدنان : المبتدع الذي يأتي أمرا علي شبه لم يكن ابتدأه إياه . وفلان بدع في هذا الأمر أي أول لم يسبقه أحد ....

وأبدع وابتدع وتبدع : أتي ببدعة ، قال الله تعالي : [ورهبانية ابتدعوها] {الحديد :27} ، وقال رؤبة :

إن كنت لله التقي الأطوعا فليس وجه الحق أن تبدعا

" (3) .

وفي مختار الصحاح : " البدعة : الحدث في الدين بعد الإكمال " (4) .

البدعة بدعتان : بدعة هدى ن وبدعة ضلال ، فما كان في خلاف ما أمر الله به ورسوله صلي الله عليه وسلم فهو في حيز الذم والإنكار ، وما كان واقعا تحت عموم ما ندب الله إليه وحض عليه الله أو رسوله فهو في حيز المدح ، وما لم يكن له مثال موجود كنوع من الجود والسخاء وفعل المعروف فهو من الأفعال المحمودة ، ولا يجوز ان يكون ذلك في

خلاف ما ورد الشرع به لأن النبي صلي الله عليه وسلم قد جعل له في ذلك ثوابا فقال صلي الله عليه وسلم " من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها " وقال صلي الله عليه وسلم في ضده : " ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها "(5) وذلك إذا كان في خلاف ما أمر الله به ورسوله صلي الله عليه وسلم هذا النوع قول عمر رضي الله عنه : " نعمت البدعة هذه " لما كانت من أفعال الخير وداخله في حيز المدح سماها بدعة ومدحها لأن النبي صلي الله عليه وسلم لم يسنها لهم ،وإنما صلاها ليالي ثم تركها ولم يحافظ عليها ، ولا جمع الناس لها ، ولا كانت في زمن أبو بكر ،وإنما عمر رضي الله عنه جمع الناس عليها وندبهم إليها ، فبهذا سميت بدعة ، وهي علي الحقيقة سنة ، لقوله صلي الله عليه وسلم : " عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي " (6) ، وقوله صلي الله عليه وسلم : "اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر " (7) وعلي هذا التأويل يحمل الحديث الآخر : "كل محدثة بدعة " إنما يريد ما خالف أصول الشريعة ولم يوافق السنة . وأكثر ما يستعمل المبتدع عرفا في الذم " (8) .

وفي التعريفات : " البدعة : هي الفعلة المخالفة للسنة سميت البدعة لأن قائلها ابتدعها ... وهي الأمر المحدث الذي لم يكن عليه الصحابة والتابعون ولم يكن مما اقتضاه الدليل الشرعي " (9) .

وقال زكريا الأنصاري – رحمه الله – في الحدود الأنيقة : " البدعة : ما لم يرد في الشرع " (10) .

(*) أسماء الله الحسني الثابتة في الكتاب والسنة الجزء الأول د / محمود عبدالرازق الرضواني صـ104ـ : لا دليل علي كونه من أسماء الله الحسني .

(1) لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظورالأفريقي المصري (المتوفي : 711 هـ)بيروت ، دار صادر ، الطبعة الأولي ، (ج8/ ص7،8) .

(2) حديث صحيح : أخرجه البخاري برقم (2010) ومالك في الموطأ رقم (252) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهذا لفظ مالك .

(3) لسان العرب : (ج8 / ص 7،8) .

(4) مختار الصحاح : محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي (المتوفي :721هـ)،بيروت ، مكتبة لبنان ناشرون 1415 هـ ، تحقيق محمود خاطر ص (18) .

(5) حديث صحيح : أخرجه مسلم (1017) ، والترمذي (2675) ، والنسائي (2554) ، وابن ماجه (203) ، وأحمد (18723،18701،18693،18675 ترقيم دار أحياء التراث) الدارمي (512،514) من حديث جرير بن عبدالله .

(6) حديث صحيح : أخرجه أبو داود (4607)، الترمذي (2676) ، ابن ماجه (42،44) أحمد (16694،16692 ،16695)، الدارمي (95) من حديث العرباض بن سارية ، صححه العلامة الألباني ، صحيح الجامع (4369) .

(7) صحيح : أخرجه الترمذي (3662 ، 3805) ، ابن ماجه (97) ، أحمد (22734 ، 22765 ، 22877 ، 22910) من حديث حذيفة بن اليمان ، صححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (1143) .

(8) الغريب في نهاية الحديث : ابن قتيبة (1/106، 107) .

(9) التعريفات : علي بن محمد بن علي الجرجاني : (الوفاة : 816) ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولي ، 1405 هـ ، تحقيق إبراهيم الإبياري (ص62) .

(10) الحدود الأنيقة : زكريل بن محمد بن زكريا الأنصاري أبو يحيي: (الوفاة 926)،بيروت ، دار الفكر المعاصر ، الطبعة الأولي ، 1411 هـ ، تحقيق د /مازن المبارك (ص77) .

وفي التعاريف " البدعة ": الفعلة المخالفة للسنة وفي الحديث : "كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار(12) " (13) .

وقال الإمام الشاطبي في الأعتصام : البدعة إذن عبارة عن : طريقة في الدين مبتدعة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه . وهذا علي رأي من لا يدخل العادات في معني البدعة ، وإنما يخصها بالعبادات"(14).

وقد فرق الشاطبي ـ رحمه الله ـ بين معني البدعة في العادات ومعناها في الشرع ، وإن كنا في هذا البحث نقصد بالبدعة ما كان منها متعلقا بالشرع لا بالعادات .

وقال الشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ في شرح لمعة الإعتقاد : " والبدعة لغة : الشئ المستحدث ، واصطلاحا : ما أحدث في الدين علي خلاف ما كان عليه النبي صلي الله عليه وسلم وأصحابه من عقيدة أو عمل " (15) .

وقال الشيخ صالح الفوزان ـ حفظه الله ـ : " البدعة شرعا ما ليس له أصل في الشرع " (16) .

وهذا التعريف علي بساطته واختصاره ووضوحه فقد أجمل وأوجز كل ما يقال في هذا المقام .

من هو المبتدع ؟

" المبتدعة : من لهم طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية ، ويقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية"(17).

والفظ يشمل من كان هو منشئ هذه البدعة للمرة الأولي ودعا الناس إليها ، كما تشمل الداعي إلي البدعة بعد تأسيسها ، وأيضا من يمارسها فقط دون أن يكون له يد في تأسيسها أو الدعوة إليها ، أي المقلد ، ولكن تتم التفرقة بينهم جميعا بإضافة تدخل علي المصطلح لتبينه كأن يقال : " رأس في بدعته " ، أو " داع إلي بدعة كذا " أما قولنا : "فلان مبتدع " فيقصد بها ـ غالبا ـ من كان مقلدا لبدعة .

أقسام الابتداع

قال الشيخ صالح الفوزان ـ حفظه الله ـ : " والابتداع علي قسمين : ابتداع في العادات كابتداع المخترعات الحديثة ، وهذا مباح ، لأن الأصل في العادات الإباحة "(18) .

قلت والدليل علي هذا قول الله تعالي :{هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا } [البقرة : 29] .

قال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن تعليقا علي هذه الآية : " استدل من قال إن أصل الأشياء التي ينتفع بها الإباحة بهذه الآية وما كان مثلها كقوله :{ وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا }[الجاثية : 13] حتي يقول الدليل علي الحظر "(19) .

ويستطرد الفوزان : " وابتداع في الدين ، وهذا محرم ، لأن الأصل فيه التوقيف ، قال صلي الله عليه وسلم : " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد "(20)، وفي رواية " من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد "(21) .

شبهة والرد عليها

قال الفوزان ـ حفظه الله ـ : " تنيه : من قسم البدعة إلي بدعة حسنة ، وبدعة سيئة ، فهو مخطئ ، ومخالف لقوله صلي الله عليه وسلم : " فإن كل بدعة ضلالة " لأن الرسول صلي الله عليه وسلم حكم علي البدع كلها بأنها ضلالة ، وهذا يقول : ليس كل بدعة ضلالة ،

بل هناك بدعة حسنة ، قال الحافظ ابن رجب في شرح الأربعين : (فقوله : "كل بدعة ضلالة " من جوامع الكلم ، لا يخرج عنه شئ ، وهو أصل عظيم من أصول الدين ، وهو شبيه بقوله صلي الله عليه وسلم : " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد "

---

(12) حديث صحيح : أخرجه أبو داود (4607)، الترمذي (2697) ، ابن ماجه في المقدمة ، الدارمي (95) ، من حديث العرباض بن سارية ، صححه الشيخ الألباني في الإرواء (2455) ،صحيح الجامع (2549)،وزيادة "وكل ضلالة في النار" شاذة .

(13) التعاريف : محمد عبدالرؤوف المناوي :(الوفاة :952 هـ)، بيروت دار الفكر المعاصر ، الطبعة الأولي ،1410هـ ، تحقيق د/ محمد رضوان الداية . (ص118) .

(14) الاعتصام : أبو إسحاق إبراهيم بن موسي بن محمد الغرناطي الشلطبي (المتوفي 790هـ) دار الحديث ، القاهرة ، 1424هـ ،تحقيق د / سيد إبراهيم (ص28) .

(15) لمعة الاعتقاد الهادي إلي سبيل الرشاد : موفق الدين أبو محمد عبدالله بن محمد بن قدامة المقدسي (المتوفي 620هـ) ، شرح : محمد بن صالح العيثمين ، تحقيق : أشرف بن عبدالمقصود ، مكتبة دار طبرية ، مكتبة أضواء السلف ، الرياض ، الطبعة الأولي ، 1415هـ (ص40) .

(16) عقيدة التوحيد : الدكتور / صالح بن محمد فوزان بن عبدالله الفوزان ،(ص 179) .

(17) الموسوعة الفقهية : وزارة الأوقاف الكويتية ، الجزء السلبع .

(18) عقيدة التوحيد : الدكتور صالح بن محمد فوزان بن عبدالله الفوزان ، (ص176) .

(19) الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبدالله ، (المتوفي 671)،دار الشعب ، القاهرة ، 1372هـ الطبعة الثانية ، تحقيق : أحمد عبدالعليم البردوني ، (ج1/ ص251) .

(20) صحيح : أخرجه البخاري (2697) ،مسلم (1718) من حديث أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ .

(21) عقيدة التوحيد : الدكتور / صالح بن محمد فوزان بن عبدالله الفوزان ، ص176 .

فكل من أحدث شيئا ونسبه إلي الدين ، ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه فهو ضلالة ، والدين برئ منه ، وسواء في ذلك مسائل الاعتقادات ، أو الأعمال أو الأقوال الظاهرة والباطنة " .

وليس لهؤلاء حجة علي أن هناك بدعة حسنة ، إلا قول عمر رضي الله عنه في صلاة التراويح : " نعمت البدعة هذه " .

وقالوا أيضا : أنها أحدثت أشياء لم يستنكرها السلف ، مثل جمع القرآن في كتاب واحد ، وكتابة الحديث وتدوينه .

والجواب عن ذلك : أن هذه الأمور لها أصل في الشرع يرجع إليه ، إذا قيل : إنه بدعة ، فهو بدعة لغة لا شرعا ، لأن البدعة شرعا ما ليس له أصل في الشرع . وجمع القرآن في كتاب واحد له أصل في الشرع ،لأن النبي صلي الله عليه وسلم كان يأمر بكتابة القرآن ،

لكن كان مكتوبا متفرقا ، فجمعه الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ في مصحف واحد حفظا له .

والتراويح قد صلاها النبي صلي الله عليه وسلم بأصحابه ليالي ، وتخلف عنهم في الأخير خشية أن تفرض عليهم ، واستمر الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ يصلونها أوزاعا متفرقين في حياة النبي صلي الله عليه وسلم وبعد وفاته ، إلي أن جمعهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه علي إمام واحد كما كانوا خلف النبي صلي الله عليه وسلم ، وليس هذا بدعة في الدين .

وكتابة الحديث أيضا لها أصل في الشرع ، فقد أمر النبي صلي الله عليه وسلم بكتابة بعض الأحاديث لبعض أصحابه ، لما طلب منه ذلك ، ومان أبو هريرة رضي الله عنه يكتب الحديث في عهد النبي صلي الله عليه وسلم (22) ،وكان المحذور من كتابته بصفة عامة في عهده : خشية أن يختلط بالقرآن ما ليس منه ، فلما توفي صلي الله عليه وسلم انتفي هذا المحذور ، لأن القرآن قد تكامل ، وضبط قبل وفاته صلي الله عليه وسلم ، فدون المسلمون الحديث بعد ذلك حفظا له من الضياع ،فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيرا ، حيث حفظوا كتاب ربهم وسنة نبيهم صلي الله عليه وسلم من الضياع وعبث العابثين " .(23)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : " من الناس ممن له عبادة وزهد ويذكرون فيه حكايات ومنامات فهذا لاكله من الشيطان وفيهم من ينظم القصائد في دعاء الميت والاستشفاع به والاستغاثة أو يذكر ذلك في ضمن مديح الأنبياء والصالحين فهذا كله ليس بمشروع ولا واجب ولا مستحب باتفاق أئمة المسلمين ومن تعبد بعبادة ليست واجبة ولا مستحبة وهو يعتقدها واجبة أو مستحبة فهو ضال مبتدع بدعة سيئة لا بدعة حسنة باتفاق أئمة الدين فإن الله لا يعبد إلا بما هو واجب أو مستحب " (24) .

" ولم يكن أحد منهم يأتي إلي قبر الرسول ولا قبر الخليل ولا قبر أحد من الأنبياء فيقول نشكوا إليك جدب الزمان أو قوة العدو أو كثرة الذنوب ولا يقول سل الله لنا أو لأمتك

أن يرزقهم أو ينصرهم أو يغفر لهم بل هذا وما يشبهه من البدع المحدثة التي لم يستحبها أحد من أئمة المسلمين فليست واجبة ولا مستحبة باتفاق أئمة المسلمين وكل بدعة ليست واجبة ولا مستحبة فهي بدعة سيئة وهي ضلالة باتفاق المسلمين ، ومن قال في بعض البدع إنها بدعة حسنة فإنما ذلك إذا قام دليل شرعي أنها مستحبة فأما ما ليس بمستحب ولا واجب فلا يقول أحد من المسلمين أنها من الحسنات التي يتقرب بها إلي الله ومن تقرب إلي الله بما ليس من الحسنات المأمور بها أمر إيجاب ولا استحباب فهو ضال متبع للشيطان وسبيله من سبيل الشيطان كما قال عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه : خط لنا رسول الله صلي الله عليه وسلم خطا وخط خطوطا عن يمينه وشماله ثم قال هذا سبيل الله وهذه سبل علي كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم قرأ : { وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله }[الأنعام : 153] "(25) .

فهذا أصل جامع يجب علي كل من آمن بالله ورسوله أن يتبعه ولا يخالف السنة المعلومة وسبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بأحسان باتباع من خالف السنة والإجماع القديم لا سيما وليس معه في بدعته إمام من أئمة المسلمين ولا مجتهد يعتمد علي قوله في الدين ولا من يعتبر قوله في مسائل الإجماع والنزاع فلا ينخرم الإجماع بمخالفته ولا يتوقف الإجماع علي موافقته ولو قدر أنه نازع في ذلك عالم مجتهدلكان مخصوصا بما عليه السنة المتواترة وباتفاق الأئمة قبله فكيف إذا كان المنازع ليس من المجتهدين ولا معه دليل شرعي وإنما اتبع من تكلم في الدين بلا علم ويجادل في الله بغير علم ولا هدي ولا كتاب منير بل إن النبي صلي الله عليه وسلم مع كونه لم يشرع هذا فليس هو واجبا ولا مستحبا فإنه قد حرم ذلك وحرم ما يفضي إليه " (26) .

(22) قلت لعل الشيخ ـ حفظه الله ـ يقصد بهذا القول عبدالله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ ذلك أنه كان هو المشهور بكثرة الكتابة عن النبي صلي الله عليه وسلم ، أما أبوهريرة رضي الله عنه فلم يكن يكتب الحديث ، لما أخرجه البخاري ـ رحمه الله ـ في صحيحه (113) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : " ما من أصحاب النبي صلي الله عليه وسلم أحد أكثر حديثا عنه مني إلا ما كان من عبدالله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا يكتب " فلعله سبق قلم من الشيخ جزاه الله عنا خيرا .

(23) عقيدة التوحيد : الدكتور / صالح بن محمد فوزان بن عبدالله الفوزان ، (ص178:180) .

(24) مجموع الفتاوي : أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني ، المتوفي 729هـ ، (ج1 / ص160) .

(25) حديث صحيح : رواه أحمد في مسنده (4131، 3644، 4423) ، البخاري في صحيحه (6417) من حديث عبدالله بن مسعود .

(26) مجموع الفتاوي : (ج1 / ص 162 ، 163) .

وكما قال القائل : بأضدادها تعرف الأشياء ، فلابد لنا أن نعرف ما هو مقابل البدعة وهو السنة .

1- السنة في اللغة :

"السنن : الطريقة ... والسنة : السيرة " (27) ،وفي التعاريف : " السنة : (بالضم) طريقة المصطفي صلي الله عليه وسلم التي كان يتحراها ، وسنة الله طريقة حكمته وطريقة طاعته ، ... السنة : (لغة) الطريقة مرضية كانت ، أو لا ، وشرعا : الطريقة المسلوكة في الدين من غير افتراض ولا وجوب " (28) .

" السنة وما يتصرف منها والأصل فيها الطريق والسيرة وإذا أطلقت في الشرع فإنما يراد بها ما أمر به النبي صلي الله عليه ونهي عنه وندب إليه قولا وفعلا مما لم ينطق به الكتاب العزيز ، ولهذا يقال في أدلة الشرع الكتاب والسنة ، أي : القرآن والحديث " (29) .

2-السنة في علم الفقه :

هي بخلاف الواجب . قال صاحب المبدع في تعريفه للسنة (30) : " السنة ، لغة : الطريقة ، واصطلاحا : عبارة عن قول النبي صلي الله عليه وسلم وفعله وتقريره وإذا أطلقت في مقابل الواجب فالمراد بها المستحب ، ومنها قوله صلي الله عليه وسلم : " إن الله فرض صيام رمضان وسننت قيامه "(31) .

وفي إرشاد الفحول للشوكاني : " وأما في عرف أهل الفقه فإنما يطلقونها علي ما ليس بواجب "(32) .

3- السنة في علم أصول الفقه : هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي .

4- السنة عند اهل الحديث : هي أقوال وأفعال وتقريرات النبي صلي الله عليه وسلم وصفاته الخلقية والخلقية .

5- السنة في العقيدة :

قال أبو عبدالله البربهاري في شرح السنة : " السنةهي الإسلام ، والإسلام هو السنة " (33) .

قال الشيخ ابن عثيمين أن السنة هي : " ما كان عليه النبي صلي الله عليه وسلم وأصحابه من عقيدة أو عمل"(34) .

"ضدها البدع المحدثة ، وهي شرع ما لم يأذن به الله ، وهي التي عناها النبي صلي الله علي وآله وسلم بقوله : " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد "(35) وقوله صلي الله عليه وآله وسلم : " عليكم بسنتي وسنة اللخلفاء الراشديين المهديين من بعدي تمسكوا بها ، وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة ضلالة "(36) وأشار . صلي الله عليه وآله وسلم . بقوله : " ستفترق أمتي علي ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة " وعينها بقوله .

صلي الله عليه وآله وسلم . " هم من كان علي مثل ما أنا عليه وأصحابي "(37) وقد برأه الله تعالي من أهل البدع بقوله : { إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في أمر إنما أمرهم إلي الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون } [الأنعام :159] "(38) .

ضابط مهم في هذه المسألة

قال الشوكاني : " وتطلق . يقصد السنة . علي مقابل البدعة كقولهم فلان من أهل السنة "(39) ، وهذا ما أشار إليه الشيخ حافظ أحمد حكمي سابقا ، وهذا هو مقصدنا والمفهوم الذي سنستخدمه . إن شاء الله . في بحثنا هذا .

---

(27) مختار الصحاح : ص(134) .

(28) التعاريف للمناوي (ص 415).

(29) النهاية في غريب الحديث (ج 2/ ص409).

(30) المبدع إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن مفلح الحنبلي ، أبو إسحاق ، (المتوفي : 884) ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 1400هـ (ج 1/ ص98) .

(31) حديث ضعيف : أخرجه أحمد(1691،1663) النسائي(2210) ابن ماجه (1328) من حديث عبدالرحمن بن عوف ، ضعفه الألباني في ضعيف الجامع (1562، 3412) .

(32)إرشاد الفحول : محمد بن علي بن محمد الشوكاني (المتوفي 1250هـ) دار الفكر بيروت 1412هـ الطبعة الأولي ، تحقيق : محمد بن سعيد البدري ، أبو مصعب (ص68) .

(33) شرح السنة .

(34) شرح لمعة الأعتقاد : (ص40) .

(35) سبق تخريجه .

(36) سبق تخريجه .

(37) سبق تخريجه .

(38) 200 سؤال وجواب في العقيدة الإسلامية ، حافظ بن أحمد حكمي ، مكتبة العلم ، القاهرة (ص113) .

(39) إرشاد الفحول :(ص 68) .

الفصل الثالث : أسباب ظهور البدع

أسباب البدع كثيرة ، يصعب حصرها ، لأنها تتجدد وتتنوع حسب الأحوال والأزمان والأمكنة والأشخاص . ولكن يمكن حصر أسباب البدع فيما يأتي :

أ- الجهل بوسائل المقاصد :

أنزل الله سبحانه وتعالي القرآن عربيا لا عجمة فيه ، بمعني أنه جار في ألفاظه ومعانيه وأساليبه علي لسان العرب ، وقد أخبر الله تعالي بذلك فقال : { إنا أنزلناه قرآنا عربيا }[يوسف :2]. وقال : {قرآنا عربيا غير ذي عوج } [الزمر:28] ومن هذا يعلم أن الشريعة لا تفهم إلا إذا فهم السان العربي ، لقوله تعالي :{وكذلك أنزلناه حكما عربيا } [الرعد :37] والإخلال في ذلك قد يؤدي إلي البدعة .

ب- الجهل بالمقاصد :

ما ينبغي للإنسان أن يعلمه ولا يجهله من المقاصد أمرين :

1- أن الشريعة جاءت كاملة تامة لا نقص فيها ولا زيادة ، ويجب أن ينظر إليها بعين الكمال لا بعين النقص ، وأن يرتبط بها ارتباط ثقة وإذعان ، في عاداتها وعباداتها ومعاملاتها ، وألا يخرج عنها البتة . وهذا الأمر أغفله المبتدعة فاستدركوا علي الشرع ، وكذبوا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم . وقيل لهم في ذلك فقالوا : نحن لم نكذب علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وإنما كذبنا له . وحكي عن محمد بن سعيد ، المعروف بالأردني (40) ، أنه قال : " إذا كان الكلام حسنا لم أر فيه بأسا ، أجعل له إسنادا إلي رسول الله صلي الله عليه وسلم " .

2- أن يوقن إيقانا جازما أنه لا تضاد بين آيات القرآن الكريم وبين الأحاديث النبوية بعضها مع بعض ، أو بينها وبين القرآن الكريم ، لأن النبع واحد ، وما كان الرسول صلي الله عليه وسلم ينطق عن الهوي ، { إن هو إلا وحي يوحي } ، وإن قوما اختلف عليهم الأمر لجهلهم ، هم الذين عناهم الرسول صلي الله عليه وسلم بقوله :{يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم }(41) .فيتحصل مما قدمنا كمال الشريعة وعدم التضاد بين نصوصها .

أما كمال الشريعة فقد أخبرنا الله تعالي بذلك : {اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا} [المائدة :103]. وأما عدم التضاد في الفظ أو المعني فقد بين الله أن المتدبر لا يجد في القرآن اختلافا ، لأن الأختلاف مناف للعلم والقدرة والحكمة { أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا}[النساء:82] .

ج- الجهل بالسنة : من الأمور المؤدية إلي البدعة الجهل بالسنة ، والجهل بالسنة يعني أمرين :

الأول : جهل الناس بأصل السنة. الثاني : جهلهم بالصحيح من غيره فيختلط عليهم الأمر.

أما جهلهم بالسنة الصحيحة ، فيجعلهم يأخذون بالأحاديث المكذوبة علي رسول الله صلي الله عليه وسلم . وقد وردت الآثار من القرآن والسنة تنهي عن ذلك ، كقوله تعالي {ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا} [الإسراء:36] ، وقول رسول الله صلي الله عليه وسلم :{من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار }.

ومن جهلهم بالسنة ، جهلهم بدورها في التشريع ، وقد بين الله سبحانه وتعالي مكانة السنة في التشريع :{ وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا }[الحشر:7].

د- تحسين الظن بالعقل : عد العلماء من دواعي البدعة تحسين الظن بالعقل ، ويتأتي هذا من جهة أن المبتدع يعتمد علي عقله ، ولا يعتمد علي الوحي وإخبار المعصوم صلي الله عليه وسلم فيجره عقله القاصر إلي أشياء بعيدة عن الطريق المستقيم ، فيقع بذلك في الخطأ والابتداع ، ويظن أن عقله موصله ، فإذا هو مهلكه .

وهذا لأن الله جعل للعقول في إدراكها حدا تنتهي إليه لا تتعداه ، من ناحية الكم ومن ناحية الكيف .

أما علم الله سبحانه فلا يتناهي ، والمتناهي لا يساوي ما لا يتناهي . ويتلخص من ذلك :

1- أن العقل ما دام علي هذه الصورة لا يجعل حاكما بإطلاق ، وقد ثبت عليه حاكم بإطلاق ، وهو الشرع ، والواجب عليه أن يقدم ما حقه التقديم ، ويؤخر ما حقه التأخير .

2- إذا وجد الإنسان في الشرع أخبارا يقتضي ظاهرها خرق العادة المألوفة . التي لم يسبق له أن رآها أو علم بها علما صحيحا . لا يجوز له أن يقدم بين يديه لأول وهلة الإنكار بإطلاق ، بل أمامه أحد امرين :

الأول : إما ان يصدق به ويكل العلم فيه للراسخين في العلم والمتخصصين فيه متمثلا بقوله تعالي :{والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا }[آل عمران :7].

---

(40) هو محمد بن سعيد المصلوب كذبه علماء الحديث . جاء في المسند المستخرج علي صحيح الإمام مسلم (1 / 79) : " محمد بن سعيد بن أبي قيسي الأردني ، شامي يعرف بالمصلوب قتل في الزندقة كان يروي المعضلات عن الأثبات وكان رحيم يروي عنه أنه كان يقول : إني لا أبالي إذا سمعت كلمة حسنة أن أنشئ لها إسنادا " .

(41) حديث صحيح : أخرجه : البخاري (3344) من طريق أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

الثاني : يتأول علي ما يمكن حمله عليه من الآراء بقتضي الظاهر . ويحكم هذا كله قوله تعالي : {ثم جعلناك علي شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون }[الجاثية :18] وقوله : {يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلي الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا }[النساء:59].

هـ- اتباع المتشابه :

قال بعض العلماء : المتشابه هو ما اختلف فيه من أحكام القرآن ، وقال آخرون : هو ما تقابلت فيه الأدلة . وقد نهي الرسول صلي الله عليه وسلم عن اتباع المتشابه بقوله : {إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمي الله فاحذروهم }(42) وقد ذكرهم القرآن في قوله تعالي :{هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه}[آل عمران :7] . فليس نظرهم في الدليل نظر المستبصر حتي يكون هواه تحت حكمه ، بل نظر من حكم بالهوي . ثم أتي بالدليل كالشاهد له .

و- اتباع الهوي :

يطلق الهوي علي ميل النفس وانحرافها نحو الشئ ، ثم غلب استعماله في الميل المذموم والانحراف السيئ.ونسبت البدع إلي الأهواء ، وسمي أصحابها بأهل الأهواء ، لأنهم اتبعوا أهواءهم فلم يأخذوا الأدلة مأخذ الافتقار إليها والتعويل عليها ، بل قدموا أهواءهم واعتمدوا علي آرائهم ، ثم جعلوا الأدلة الشرعية منظورا فيها من وراء ذلك .

مداخل هذه الأهواء

أ- اتباع العادات والآباء وجعلها دينا :

قال تعالي في شأن هؤلاء : {إنا وجدنا آباءنا علي أمة وإنا علي آثارهم مهتدون}[الزخرف:22] فقال الحق علي لسان رسوله {قال أولو جئتكم بأهدي مما وجدتم عليه آباءكم}[الزخرف:24] .

ب- رأي بعض المقلدين في أئمتهم والتعصب لهم :

فقد يؤدي هذا إلي التغالي في التقليد إلي إنكار بعض النصوص والأدلة أو تأويلها ، وعد من يخالفهم مفارقا للجماعة .

ج- التصوف الفاسد (43) :

وأخذ ما نقل عن المتصوفة من الأحوال الجارية عليهم ، أو الأقوال الصادرة عنهم دينا وشريعة ،

ولإن كانت مخالفة للنصوص الشرعية من الكتاب والسنة .

د- التحسين والتقبيح العقليان :

فإن محصول هذا المذهب تحكيم عقول الرجال دون الشرع ، وهو أصل من الأصول التي بني

عليها أهل الابتداع في الدين ، بحيث إن الشرع إن وافق آراءهم قبلوه وإلا رد .

هـ- العمل بالأحلام :

فإن الرؤيا قد تكون من الشيطان ، وقد تكون من حديث النفس ، وقد تكون من أخلاط مهتاجة فمتي

تتعين الرؤيا الصالحة النقية حتي يحكم بها ؟" (44) .انتهي ما نقلناه تفصيليا من الموسوعة الفقهية .

فساد منهج التلقي والاستدلال عند أهل البدع

وإجمالا . مما سبق . فإن مداخل الأهواء تنحصر في عنصر واحد وهو : فساد منهج التلقي عند أهل البدع والأهواء ، فالذين ابتعدوا عن المنهج الصحيح للتلقي والاستدلال كما شرعه الإسلام والمنحصر في الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة ، فإنه بين ساقط في أوحال البدع أو مترد في دركات الشرك .

ومصدر تلقي التشريع مسألة في غاية الأهمية ، وهي التي يتميز بها أهل السنة والجماعة عن فرق الضلال ، فالفرقة الناجية تتلقي تشريعها من كتاب الله عزوجل وسنة نبيه صلي الله عليه وسلم بفهم صحابته الكرام وأئمة اليد دونما إفراط أو تفريط ، أما الفرق الضالة فباب التلقي عندهم واسع مفتوح علي مصراعيه ، يدخل منه كل شيطان مريد وكل متبع لهواه ، بل نستطيع أن نقول . وكلنا ثقة . أنهم يتلقون عن كل شئ عدا كتاب الله وسنة نبيه صلي الله عليه وسلم ، وبعدما يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ويطلقون لعقولهم المريضة العنان في الخروج عن الدين ، إذ بهم يقعدون القواعد ، ويؤسسون السس في تجريم وتحريم ومنع مريديهم من الخروج عن ضلالاتهم فتأمل لمن {اتخذ إلهه هواه وأضله الله علي علم وختم علي سمعه وقلبه وجعل علي بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون}[الجاثية:23].

فهؤلاء جميعا ما بين الإفراط والتفريط ، ويشتركون في أنهم إما يدخلون في الدين ما ليس منه ، أو يخرجون من الدين ما هو منه ، وهما في الإثم سواء . وجميعهم علي طريق البدع والأهواء وإن تباينت جهودهم ، وافترقت خطواتهم ، والله تعالي أعلي وأعلم .

(42) حديث صحيح : متفق عليه من حديث أم المؤمنين عائشة ،أخرجه البخاري (4547)،مسلم (2665) .

(43) قد يظن أن هناك تصوف فاسد وتصوف صالح ،ولكن التصوف كله فاسد قليله وكثيره قديمه وحديثه ذلك أنه محدث في الدين وبدعة مخالفة لمنهاج النبوة وعمل لم يكن عليه صحابة النبي صلي الله عليه وسلم بل هو مما عمت به البلوى في ديار الإسلام ومن أشد البدع التي انتشرت وأتت علي إيمان كثير من الناس فالحمد

متي ظهرت البدع في الإسلام

كان أول ظهور البدع في الإسلام في عهد الصحابة ، وتحديدا في أواخر خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وهي بدعة الخوارج ، ولكن بذور شجرة البدعة ظهرت أول بذورها في عهد النبي صلي الله عليه وسلم ، حيث كان المنافقون لا يستطيعون أن يرفعوا رؤوسهم أو يظهروا كفرهم بل أضمروا ما لم يقدروا علي إعلانه ، وأوقدوا نارهم تحت الهشيم حتي تسنح لهم الفرصة لتأججها .

فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى : "واعلم أن عامة البدع المتعلقة بالعلوم والعبادات ...إنما وقع في الأمة في أواخر الخلفاء الراشدين كما اخبر النبي صلي

الله عليه وسلم حيث قال : "من يعش منكم بعدي فسيري اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي "(45)" (46) ".

" إن البدع إنما يظهر منها أولا فأولا الأخف فالأخف كما حدث في آخر عصر الخلفاء الراشدين بدعة الخوارج والشيعة ثم في آخر عصر الصحابة بدعة المرجئة والقدرية ثم في آخر عصر التابعين بدعة الجهمية معطلة الصفات "(47) . " وقال يوسف بن أسباط وابن المبارك أصول البدع أربعة : الشيعة والخوارج والمرجئة والقدرية "(48) .

وقد أورد البخاري ـ رحمه الله ـ في صحيحه أثرا معلقا عن سعيد بن المسيب يذكر فيها بداية ظهور البدع في أمة محمد قال" وقال الليث عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب : وقعت الفتنة الأولى ـ يعني مقتل عثمان ـ فلم تبق من أصحاب برا أحدا، ثم وقعت الفتنة الثانية ـ يعني الحرة ـ فلم تبق من أصحاب الحديبية أحدا ، ثم وقعت الثالثة فلم ترتفع وللناس طباخ "(49) والطباخ هو العقل والقوة .

ويفسر هذا ابن أبي العز الحنفي في شرح العقيدة الطحاوية فيقول :" فالخوارج والشيعة حدثوا في الفتنة الأولى ، والقدرية والمرجئة في الفتنة الثانية ، والجهمية ونحوهم بعد الفتنة الثالثة ، فصار هؤلاء الذين فرقوا دينهم شيعا يقابلون البدعة بالبدعة ، أولئك غلوا في علي ، وأولئك كفروه ، وأولئك غلوا في الوعيد حتي خلدوا بعض المؤمنين (50) وأولئك غلوا في الوعد حتي نفوا بعض الوعيد ، أعني المرجئة ، وأولئك غلوا في التنزيه حتي نفوا الصفات ،وهؤلاء غلوا في الإثبات حتي وقعوا في التشبيه ، وصاروا يبتدعون من الدلائل والمسائل ما ليس بمشروع ،ويعرضون عن الأمر المشروع ،وفيهم من استعان علي ذلك بشئ من كتب الأوائل : اليهود والنصارى والمجوس والصابئين ،فإنهم قرءوا كتبهم فصار عندهم من ضلالتهم ما أدخلوه في مسائلهم ودلائلهم وغيروه ،في اللفظ تارة وفي المعني أخري ،فلبسوا الحق بالباطل وكتموا حقا جاء به نبيهم ،فتفرقوا واختلفوا وتكلموا حينئذ في الجسم والعرض والتجسيم نفيا وإثباتا "(51) .

ولندع الشهرستاني في الملل والنحل يبين لنا :" أول شبهة وقعت في الملة الإسلامية ،وكيفية انشعابها ،ومن مصدرها ومن مظهرها "(52) .

قال :"الشبهات التي وقعت في آخر الزمان هي بعينها تلك الشبهات وقعت في أول الزمان ،كذلك يمكن أن نقرر في زمان كل نبي ودور صاحب كل ملة وشريعة : أن شبهات أمته في آخر زمانه ناشئة من شبهات خصماء أول زمانه من الكفار والملحدين وأكثرها من المنافقين ، وإن خفي علينا ذلك في الأمم السالفة لتمادي الزمان ، فلم يخف في هذه الأمة أن شبهاتها نشأت كلها من شبهات منافقي زمن النبي صلي الله عليه وسلم ، إذلم يرضوا بحكمه فيما كان يأمر وينهي ، وشرعوا فيما لا مسرح للفكر فيه ولا مسري ، وسألوا عما منعوا من الخوض فيه والسؤال منه وجادلوا بالباطل فيما لا يجوز الجدال فيه"(53)

وقال:" اعتبر حديث ذي الخويصرة التميمي ،إذ قال :اعدل يا محمد فإنك لم تعدل ، حتي قال صلي الله عليه وسلم :"إن لم أعدل فمن يعدل ؟"فعاد اللعين وقال :هذه قسمة ما أريد بها وجه الله تعالي ، وذلك خروج صريح علي النبي صلي الله عليه وسلم ولو صار من اعترض علي الإمام الحق خارجا فمن اعترض علي الرسول صلي الله عليه وسلم أحق بأن يكون خارجا أو ليس ذلك قولا بتحسين العقل وتقبيحه ،وحكما بالهوى في مقابلة النص ،واستكبارا علي الأمر بقياس العقل ؟ حتي قال صلي الله عليه وسلم :"سيخرج من ضئضئ هذا الرجل قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ..."الخبر بتمامه"(54) . وقال :"وأعتبر حال طائفة من المنافقين يوم أحد إذ قالوا :{هل لنا من الأمر شئ}وقولهم {لو كان لنا من الأمر شئ ما قتلنا هاهنا}وقولهم {لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا }فهل ذلك إلا تصريح بالقدر ،وقول طائفة من المشركين {لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ}وقول طائفة{أنطعم من لو يشاء الله أطعمه}فهل هذه إلا تصريح بالجبر؟"(55) .

(45)سبق تخريجه .

(46) مجموع الفتاوي (ج 1/ ص354) .

(47) مجموع الفتاوى (4/ ص458) .

(48) درء تعارض العقل والنقل (5 / 302) .

(49) أخرجه البخاري (4024) .

(50) يقصد : في النار ، وهذا واضح من سياق الكلام ، وهم الخوارج والمعتزلة .

(51) شرح العقيدو الطحاوية (ص 452) .

(52) الملل والنحل ،أبو الفتح ،محمد بن عبدالكريم الشهرستاني ،المتوفي 548هـ ،المكتبة التوفيقية ،القاهرة ،تحقيق محمد فريد (ج1/ص31).

(53)المرجع السابق : (ج1/ ص31) .

(54) الملل والنحل (ج1 / ص32،33)

(55) الملل والنحل : (ج1 / ص32 ،33) .

وقال :"واعتبر حال طائفة أخرى حيث جادلوا في ذات الله ، تفكرا في جلاله ، وتصرفا في أفعاله حتي منعهم وخوفهم بقوله تعالى :{ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال }فهذا ما كان في زمانه صلي الله عليه وسلم وهو علي

شوكته وقوته وصحة بدنه ، والمنافقون يخادعون فيظهرون الإسلام ويبطنون الكفر ، إنما يظهر نفاقهم بالاعتراض في كل وقت علي حركاته وسكناته ، فصارت الأعتراضات كالبذور ، وظهرت منها الشبهات كالزروع "(56) .

أشهر البدع الإعتقادية

1- بدعة الخوارج

من هم الخوارج؟

قال بن قتيبة : "سموا بذلك لخروجهم عن البيضة وشقهم العصا ولذلك سماهم المارقين والمروق الخروج"(57). وعلي وجه العموم فـ"الخوارج : كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى : خارجيا ، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين ،أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان "(58) .

وسبقت الإشارة إلي أن التأريخ لبدعة الخوارج بدأ منذ عصر النبي صلي الله عليه وسلم بحديث ذي الخويصرة .

ويسمي الخوارج أيضا بالحرورية لأنهم "كانوا قد اجتمعوا في مكان يقال له حروراء(59) ولهذا يقال لهم الحرورية "(60) .

"ويقال لهم أهل النهروان لأن عليا رضي الله عنه قاتلهم هناك ومن أصنافهم الأباضية أتباع عبدالله بن أباض والأزارقة أتباع نافع بن الأزرق والنجدات أصحاب نجدة الحروري وهم أول من كفر أهل القبلة بالذنوب بل بما يرونه هم من الذنوب واستحلوا دماء أهل القبلة بذلك فكانوا كما نعتهم النبي صلي الله عليه وسلم :"يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان"(61) .

أول الخوارج وأشدهم :

وقال الشهرستاني :"اعلم أن أول من خرج علي أمير المؤمنين علي رضي الله عنه جماعة ممن كان معه في حرب صفين ،وأشدهم خروجا عليه ومروقا من الدين : الأشعث بن قيس الكندي ، ومسعر بن فدكي التميمي ، وزيد بن حصين الطائي ، حين قالوا :" القوم يدعوننا إلي كتاب الله ، وانت تدعونا إلي السيف "!.. حتي قال . أي علي رضي الله عنه . :"أنا أعلم بما في كتاب الله "!انفروا إلي بقية الأحزاب ! انفروا إلي من يقول : كذب الله ورسوله ، وانتم تقولون :"صدق الله ورسوله " . قالوا : لترجعن الأشتر عن قتال المسلمين ، وإلا فعلنا بك مثل ما فعلنا بعثمان ، فاضطر إلي رد الأشتر بعد أن هزم الجمع ، وولوا مدبرين ، وما بقي منهم إلا شرذمة قليلة فيهم حشاشة قوة ...

وكان من أمر المحكمين : أن الخوارج حملوه علي التحكيم أولا ، وكان يريد أن يبعث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما فما رضي الخوارج بذلك ، وقالوا : هو منك ، وحملوه علي بعث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه علي أن يحكم بكتاب الله تعالى ، فجرى الأمر خلاف ما رضي به ، فلما لم يرض بذلك خرجت الخوارج عليه ، وقالوا لما حكمت الرجال ؟ لا حكم إلا لله . وهو المارقة الذين اجتمعموا بالنهروان .

(54) الملل والنحل : (ج 1 / ص 32،33) .

(55) الملل والنحل : (ج 1 / ص 32،33) .

(56) المرجع السابق .

(57) الغريب لابن قتيبة : (ج 1 / ص252) .

(58) الملل والنحل : (ج 1 / ص129) .

(59) مدينة بالكوفة اجتمعوا بها للتواطؤ علي الخروج على الخروج على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ولذلك سموا بالحرورية ومنها قول السيدة عائشة رضي الله عنها للمرأة التي قالت لها . أي تقضي . إحدانا صلاتها إذا طهرت ؟ فقالت :"أحرورية أنت ؟ ، كنا نحيض مع النبي صلي الله عليه وسلم فلا يأمرنا به أو قالت فلا نفعله " ، البخاري (321) ، مسلم (335) .

(60) مجموع الفتاوى (4 /500) .

(61) مجموع الفتاوى (7 /481) .

وكبار الفرق منهم : المحكمة ، والأزارقة ،والنجدات ، والبيهسية ، والعجاردة ، والثعالبة ، والإباضية ، والصفرية ، والباقون فروعهم.

ويجمعهم القول بالتبري من عثمان وعلي . رضي الله عنهما . ويقدمون ذلك علي كل طاعة ،ولا يصححون المناكحات إلا علي ذلك ،ويكفرون أصحاب الكبائر ، ويرون الخروج علي الإمام إذا خالف السنة (62) : حقا واجبا"(63) .

والمحكمة : "هم الذين خرجوا علي أمير المؤمنين علي رضي الله عنه حين جرى أمر المحكمين ، واجتمعوا بحروراء من ناحية الكوفة ، ورأسهم : عبدالله بن الكواء ...وكانوا يومئذ في اثنى عشر ألف رجل أهل صلاة وصيام أعني يوم النهروان .

وفيهم قال النبي صلي الله عليه وسلم : "تحقرون صلاة أحدكم في جنب صلاتهم وصوم أحدكم في جنب صيامهم ، ولكن لا يجاوز إيمانهم تراقيهم "(64) .

فهم المارقة الذين قال فيهم :" سيخرج من ضئضئ هذا الرجل قوم يمرقون من الدين ، كما يمرق السهم من الرمية "(65).

وهم الذين ولهم : ذو الخويصرة ، وآخرهم ذو الثدية (66) ، وإنما خروجهم في الزمن الأول ، علي أمرين :

أحدهما : بدعتهم في الإمامة ، إذ جوزوا أن تكون الإمامة في غير قريش "(67) .

قلت : وهذا مخالف لما أمر به النبي صلي الله عليه وسلم ، ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : "الناس تبع لقريش في هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم ..."(68) . وأيضا في البخاري من حديث معاوية رضي الله عنه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال :"إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه الله علي وجهه ما أقاموا الدين"(69) .

البدعة الثانية : أنهم قالوا : أخطأ علي في التحكيم إذ حكم الرجال ولا حكم إلا لله وقد ذبوا على علي رضي الله عنه من وجهين : أحدهما : في التحكيم أنه حكم الرجال ، وليس ذلك صدقا لأنهم هم الذين حملوه على التحكيم .

والثاني : أن تحكيم الرجال جائز ، فإن القوم هم الحاكمون في هذه المسألة ، وهم الرجال ، ولهذا قال علي رضي الله عنه : "كلمة حق أريد بها باطل ". وتخطوا عن هذه التخطئة إلي التكفير ، ولعنوا عليا رضي الله عنه ... وطعنوا في عثمان رضي الله عنه للأحداث التي عدوها عليه . وطعنوا في أصحاب الجمل وأصحاب صفين ... فقاتلهم علي رضي الله عنه بالنهروان مقاتلة شديدة ، فما انفلت منهم إلا أقل من عشرة ، وما قتل من المسلمين إلا أقل من عشرة ، فانهزم اثنان منهم إلي عمان ، واثنان إلي كرمان ، واثنان إلي سجستان ، واثنان إلي الجزيرة ، وواحد إلي تل مورون باليمن . وظهرت بدع الخوارج في هذه المواضع منهم ، وبقيت إلي اليوم .

وأول من بويع من الخوارج بالأمامة : عبدالله بن وهب الراسبي في منزل زيد بن حصين "(70) .

وقد ورد شيئا من ذكر الخوارج وما أحدثوه مع أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في مسند الإمام أحمد (71) نسوقه للاستشهاد ولبيان ما كانوا عليه من ضلال وخروج وفرقة في الدين .

قال : ... عن عبيدالله بن عياض بن عمرو القاري قال جاء عبدالله بن شداد فدخل علي عائشة رضي الله عنها ونحن عندها جلوس مرجعه من العراق ليالي قتل علي رضي الله عنه فقالت له : يا عبدالله بن شداد ، هل أنت صادقي عما أسألك عنه ؟ تحدثني عن هؤلاء القوم الذين قتلهم علي رضي الله عنه قال : وما لي لا أصدقك!قالت فحدثني عن قصتهم ، قال : فإن عليا رضي الله عنه لما كتب معاوية وحكم الحكمان خرج عليه ثمانية آلاف من قراء الناس فنزلوا بأرض يقال لها حروراء من جانب الكوفة وإنهم عتبوا عليه فقالوا : انسلخت من قميص ألبسكه الله تعالى واسم سماك الله تعالى به ثم انطلقت فحكمت في دين الله فلا حكم إلا لله تعالى فلما أن بلغ عليا رضي الله عنه ما عتبوا عليه وفارقوه عليه ، فأمر مؤذنا فأذن أن لا يدخل علي أمير المؤمنين إلا رجل قد حمل القرآن ، فلما امتلأت الدار من قراء الناس ، دعا بمصحف إمام عظيم ، فوضعه بين يديه يصكه بيده ويقول : أيها المصحف حدث الناس ، فناداه الناس ، فقالوا يا أمير المؤمنين ، ما تسأل عنه ؟ إنما هو مداد في ورق ، ونحن نتكلم بما روينا منه فماذا تريد ؟ قال : أصحابكم هؤلاء الذين خرجوا بيني وبينهم كتاب الله ، يقول الله تعالى في كتابه في امرأة ورجل :{وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما} [النساء:35] فأمة محمد صلي الله عليه وسلم أعظم دما وحرمة من امرأة ورجل ولقموا علي أن كاتبت معاوية ،

(62) أي السنة بمفهومهم هم .

(63) الملل والنحل : (ج 1/ ص129،130) .

(64) حديث صحيح : رواه البخاري ومسلم بلفظ مقارب ، البخاري (3610،4351،6931،6934،7563) ، مسلم (1064)من حديث أبي سعيد الخدري وسهل بن حنيف .

(65) سبق تخريجه .

(66) يقصد : حرقوص بن زهير البجلي المعروف بذي الثدية ، أحد الأثنى عشر الذين اجتمعوا بالحروراء للخروج علي أمير المؤمنين علي رضي الله عنه .

(67) الملل والنحل : (ج1 / ص130،131) .

(68) أخرجه البخاري (3496) ، ومسلم (1818) .

(69) أخرجه البخاري (3500،7139) .

(70) الملل والنحل : (ج 1/ ص131،132).

(71) كل ما تم عزوه إلي مسند الإمام أحمد فهو بترقيم دار إحياء التراث العربي .

كتب علي بن أبي طال : وقد جاءنا سهيل بن عمرو ونحن مع رسول الله صلي الله عليه وسلم بالحديبية حين صالح قومه قريشا فكتب رسول الله صلي الله عليه وسلم :"بسم الله الرحمن الرحيم "،فقال سهيل : لا تكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال :"كيف نكتب ؟"فقال اكتب باسمك اللهم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم :"فاكتب محمد رسول الله " ، فقال : لو أعلم أنك رسول الله لم أخالفك ، فكتب :" هذا ما صالح محمد بن عبدالله قريشا "يقول الله تعالى في كتابه : {لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن

كان يرجو الله واليوم الآخر}[الأحزاب:21] فبعث إليهم علي ، عبدالله بن عباس رضي الله عنه فخرجت معه حتي إذا توسطنا معسكرهم ، قام ابن الكواء يخطب الناس ن فقال : يا حملة القرآن إن هذا عبدالله بن عباس فمن لم يكن يعرفه فأنا أعرفه من كتاب الله ما يعرفه به . هذا ممن نزل فيه وفي قومه {قوم خصمون}]الزخرف : 58] فردوه إلي صاحبه ، ولاتواضعوه كتاب الله ، فقام خطباؤهم فقالوا : والله لنواضعنه كتاب الله فإن جاء بحق نعرفه لنتبعنه وإن جاء بباطل لنكبتنه بباطله ، فواضعوا عبدالله الكتاب ثلاثة أيام فرجع منهم أربعة آلاف كلهم تائب فيهم ابن الكواء حتي أدخلهم علي الكوفة فبعث علي رضي الله عنه إلي بقيتهم فقال قد كان من أمرنا وأمر الناس ما قد رأيتم فقفوا حيث شئتم حتي تجتمع أمة محمد صلي الله عليه وسلم بيننا وبينكم ان لا تسفكوا دما حراما أو تقطعوا سبيلا او تظلموا ذمة فإنكم إن فعلتم فقد نبذنا إليكم الحرب علي سواء إن الله لا يحب الخائنين فقالت له عائشة ـ رضي الله عنها ـ : يا ابن شداد فقد قتلهم ؟ فقال : والله ما بعث إليهم حتي قطعوا السبيل وسفكوا الدم واستحلوا أهل الذمة فقالت : آلله ؟ قال : آلله الذي لا إله إلا هو لقد كان ، قالت : فما شئ بلغني عن أهل الذمة يتحدثونه يقولون : ذو الثدي وذو الثدي ، قال : قد رأيته وقمت مع علي رضي الله عنه عليه في القتلى فدعا الناس ، فقال : أتعرفون هذا فما أكثر من جاء يقول : قد رأيته في مسجد بني فلان يصلي ورأيته في مسجد بني فلان يصلي ولم يأتوا فيه بثبت يعرف إلا ذلك قالت فما قول علي رضي الله عنه حين قام عليه كما يزعم أهل العراق ، قال : سمعته يقول : صدق الله ورسوله ، قالت : أجل صدق الله ورسوله يرحم الله عليا رضي الله عنه إنه كان من كلامه لا يرى شيئا يعجبه إلا قال صدق الله ورسوله فيذهب أهل العراق يكذبون عليه ويزيدون عليه في الحديث"(72) .

2- بدعة التشيع

قال ابن الجوزي في "تلبيس إبليس" : "وكما لبس إبليس علي هؤلاء الخوارج حتي قالوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، حمل آخرين علي الغلو في حبه ، فزاده علي الحد ن فمنهم من كان يقول : هو الإله ومنهم من يقول : هو خير من النبياء ومنهم من حمله علي سب أبي بكر رضي الله عنه وعمر رضي الله عنه حتي إن بعضهم كفر أبا بكر وعمر ، إلي غير ذلك من المذاهب السخيفة"(73) .

والرافضة إحدى طوائف الشيعة ، "وقد اعتقد جماعة من الرافضة أن أبا بكر وعمر كانا كافرين . وقال بعضهم : ارتدا بعد موت رسول الله صلي الله عليه وسلم ، ومنهم من يقول بالتبرئ من غير علي . وقد روينا أن الشيعة طالبت زيد بن علي بالتبرئ ممن خالف عليا في إمامته ، فامتنع من ذلك فرفضوه فسموا الرافضة "(74) .

"والشيعة : هم الذين شايعوا عليا رضي الله عنه علي الخصوص ن وقالوا بإمامته وخلافته ، نصا ووصية ، إما جليا وإما خفيا ن واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده ، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره ، أو بتقية من عنده وقالوا : ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة ، ينتصب الإمام بنصبهم ، بل هي قضية أصولية ، وهي ركن الدين ، لا يجوز للرسل عليهم السلام إغفاله وإهماله ، ولا تفويضه إلي العامة وإرساله .

ويجمعهم . أي الشيعة . : القول بوجوب التعيين والتنصيص ، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوبا عن الكبائر والصغائر ، والقول بالتولي والتبرئ قولا وفعلا وعقدا ، إلا في حالة التقية .

وهم خمس فرق : كيسانية ، وزيدية ، وإمامية ، وغلاة ، وإسماعيلية .

وبعضهم يميل في الأصول إلي الاعتزال ، وبعضهم إلي السنة ، وبعضهم إلي التشبيه " (75) .

" وكانت الشيعة الآولي لا يتنازعون في تفضيل أبي بكر وعمر وإنما كان النزاع في علي وعثمان ولهذا قال شريك بن عبدالله أن أفضل الناس بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم أبو بكر وعمر فقيل له تقول هذا وأنت من الشيعة فقال : كل الشيعة كانوا علي هذا وهو الذي قال هذا علي أعواد منبره (76) أفنكذبه فيما قال "(77) .

(72) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (658) .

(73) تلبيس إبليس : أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي ، المتوفي 597 هـ ، دار العقيدة ، القاهرة ، الطبعة الأولي ، ص (108) .

(74) تلبيس إبليس : ص (109) .

(75) الملل والنحل : (ج1 / ص155) .

(76) يقصد علي بن أبي طالب رضي الله عنه (حديث علي في فضل الشيخين) .

(77) مجموع الفتاوي (34/13) .

وقا ل القرطبي في تفسيره :" وسائر فرق الشيعة علي أن النبي صلي الله عليه وسلم استخلف عليا رضي الله عنه على جميع الآمة حتي كفر الصحابة ، الإمامية . قبحهم الله . لأنهم عندهم تركوا العمل الذي هو النص على استخلاف علي رضي الله عنه واستخلفوا غيره بالاجتهاد منهم ومنهم من كفر عليا إذ لم يقم بطلب حفه وهؤلاء لا شك في كفرهم وكفر من تبعهم علي مقالتهم ولم يعلموا أن هذا استخلاف في حياة كالوكالة التي تنقضي بعزل الموكل أو بموته لا يقتضي أنه متماد بعد وفاته فينحل على هذا ما تعلق به الإمامية وغيرهم وقد استخلف النبي صلي الله عليه وسلم علي المدينة ابن مكتوم وغيره ولم يلزم من ذلك استخلافه دائما "(78) .

"وأما لفظ الرافضة فهذا اللفظ أول ما ظهر في الإسلام لما خرج زيد بن علي بن الحسين في أوائل المائة الثانية في خلافة هشام بن عبدالملك واتبعه الشيعة فسئل عن أبي بكر وعمر فتولاهما وترحم عليهما فرفضه قوم فقال : رفضتموني رفضتموني ، فسموا الرافضة فالرافضة تتولي أخاه أبا جعفر محمد بن علي والزيدية يتولون زيدا وينسبون إليه ومن حينئذ انقسمت إلي زيدية ورافضة إمامية"(79) .

قلت : وكثيرا ما يستخدم لفظ "الشيعة" ويراد به "الروافض"، والعكس صحيح أيضا ، مما قد يحدث لبسا علي الباحث والقارئ ، ولكننا نميل إلي ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية . كما أوردنا قوله السابق من مجموع الفتاوي . من أن الشيعة هم الأصل لهم ، وقد تشعب منها الروافض وباقي فرقهم ، ولعل السبب في هذا يعود إلي انتشار مذهب الروافض عن باقي فرق الشيعة حتي أصبح يطلق علي إحداها ويراد به الأخري .

كما جاء ذلك بمزيد من التفصيل في الفتاوي الكبرى : حيث قال " والشيعة هم ثلاث درجات ، شرها الغالية الذين يجعلةن لعلي شيئا من الإلهية أو يصفونه بالنبوة ، وكفر هؤلاء بين لكل مسلم يعرف الإسلام ن وكفرهم من جنس كفر النصاري ، من هذا الوجه ، وهم يشبهزن اليهود من وجوه أخري .

والدرجة الثانية : وهم الروافض المعروفون ، كالأمامية وغيرهم الذين يعتقدون أن عليا هو الإمام الحق بعد النبي صلي الله عليه وسلم بنص جلي أو خفي ، وأنه ظلم ومنع حقه ، ويبغضون أبا بكر وعمر ويشتمونها ، وهذا هو عند الأئمة سيما الرافضة وهو بغض أبي بكر وعمر وسبهما .

والدرجة الثالثة : المفضلة من الزيدية وغيرهم الذين يفضلون عليا علي ابي بكر وعمر ولكن يعتقدون إمامتهما وعدالتهما ويتولونهما فهذه الدرجة وإن كانت باطلة فقد نسب إليها طوائف من أهل الفقه والعبادة وليس أهلها قريبا ممن قبلهم بل هم إلي أهل السنة أقرب منهم إلي الرافضة لأنهم ينازعون الرافضة في إمامة الشيخين وعدلهما وموالاتهما وينازعون أهل السنة في فضلهما على علي والنزاع الأول أعظم ولكن هم المرقاة التي تصعد منه الرافضة فهم لهم باب"(80) .

والشيعة "أعظم تفرقا واختلافا من المعتزلة حتي قيل إنهم يبلغةن ثنتين وسبعين فرقة وذلك لأنهم أبعد طوائف الملة عن السنة"(81) .

وفي باب الإيمان بالله فـ "الشيعة في هذه الشريعة وقعوا في غلو وتقصير : أما الغلو فتشبيه بعض أئمتهم بالإله تعالى وتقدس ، وأما التقصير فتشبيه الإله بواحد من الخلق "(82) .

وراس الرافضة هو عبدالله بن سبأ اليهودي . لعنه الله .كما ذكر ابن تيمية في مجموع الفتاوى حين قال :" والسبائية نسبة إلي عبدالله بن سبأ رأس الرافضة "(83) .

3- بدعة القدر

"القدرية الذين يقولون إن فعل العبد لا يتوقف علي مشيئة الله ولا هو مقدور له سبحانه وأنه . أي العبد . يفعله بدون مشيئة الله لفعله وتركه بدون مشيئة الله لتركه فهو الذي جعل نفسه مؤمنا وكافرا وبرا وفاجرا ومطيعا وعاصيا والله لم يجعله كذلك ولا شاء منه أفعاله ولا خلقها ولا يوصف بالقدرة عليها"(84) .

وفي تحفة الأحوذي :" والقدرية بفتح الدال وتسكن وهم المنكرون للقدر القائلون بأن أفعال العباد مخلوقة بقدرتهم ودواعيهم لا بقدرة الله وإرادته إنما نسبت هذه الطائفة إلي القدر لأنهم يبحثون في القدر كثيرا"(85) .

(78) الجامع لأحكام القرآن الكريم : للإمام القرطبي (ج 7/ ص277) .

(79) مجموع الفتاوى : (13 /35 : 36) .

(80) الفتاوى الكبرى (5 / 48) .

(81) الصواعق المرسلة علي الجهمية والمعطلة ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبدالله ، ابن القيم الجوزية ، المتوفي :(751هـ)، دار العاصمة ، الرياض ، 1418هـ - 1998م ، الطبعة الثالثة ، تحقيق د.علي بن محمد الدخيل الله (3 / 838) .

(82) الملل والنحل : (1 / 105).

(83) مجموع الفتاوى : (17 / 449) .

(84) بدائع الفوائد : (4 / 983) .

(85) تحفة الأحوذي : محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري ، المتوفى 1253هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت (6 / 302،303) .

"وهم الذين ينكرون القدر ، ويقولون : إن الأمر أنف لم يسبق به علم الله ، وقد تسمى الجبرية (قدرية) لأنهم غلوا في إثبات القدر "(86) .

قلت : والصواب هو أن القدرية هم نفاة القدر لأنهم ينفونه عن الله ويثبتونه لعباده ، وهذا ما اصطلحه العلماء .

متي ظهرت بدعة القدر ؟

"في آخر عصر الصحابة حدثت القدرية وأصل بدعتهم كانت من عجز عقولهم عن الإيمان بقدر الله والإيمان بأمره ونهيه ووعده ووعيده وظنوا أن ذلك ممتنع وكانوا قد آمنوا بدين الله وامره ونهيه ووعده ووعيده وظنوا أنه إذا كان كذلك لم يكن قد علم قبل الأمر من يطيع ومن يعصي لأنهم ظنوا أن من علم ما سيكون لم يحسن منه أن يأمر وهو يعلم أن المأمور يعصيه ولا يطيعه وظنوا أيضا أنه إذا علم أنهم يفسدون لم يحسن أن يخلق من يعلم أنه يفسد فلما بلغ قولهم بإنكار القدر السابق الصحابة أنكروا إنكارا عظيما وتبرؤوا

منهم حتي قال عبدالله بن عمر أخبر أولئك أني برئ منهم وأنهم مني برآء والذي يحلف به عبدالله بن عمر لو ان لأحدهم مثل أحد ذهبا فانفقه ما قبله الله منه حتي يؤمن بالقدر "(87) .

وكان الرأس فيها : معبد الجهني (88) . ولقد أرخ الإمام مسلم . رحمه الله . في صحيحه لأول ظهور بدعة القدر وبين موقف أصحاب النبي صلي الله عليه وسلم منهم . فعن يحيي بن يعمر قال : كان اول من قال في القدر (89) بالبصرة ، معبد الجهني ، فانطلقت أنا وحميد بن عبدالرحمن الحميري حاجين ، أو معتمرين فقلنا : لو لقينا أحدا من أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر ، فوفق لنا عبدالله بن عمر بن الخطاب داخلا المسجد فاكتنفته (90) أنا وصاحبي ، أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله ، فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إلي ، فقلت : أبا عبدالرحمن ، إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرءون القرآن ويتقفرون (91) العلم ، وذكر من شأنهم وأنهم يزعمون أن لا قدر وأن الأمر وأن الأمر أنف (92) قال رضي الله عنه : فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني برئ منهم وأنهم برآء مني والذي يحلف به عبدالله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبا فأنفقه ما قبل الله منه حتي يؤمن بالقدر ، ثم قال : حدثني أبي عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : بينما نحن عند رسول الله صلي الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتي جلس إلي النبي صلي الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلي ركبتيه ووضع كفيه علي فخذيه ، وقال : يا محمد أخبرني عن الإسلام ؟ فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم :"الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا " قال : صدقت ، قال : فعجبنا له يسأله ويصدقه ، قال فأخبرني عن الإيمان ؟ قال : "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره " قال صدقت ،قال :

فأخبرني عن الإحسان ؟ قال :" أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك " قال : فأخبرني عن الساعة قال : طما المسئول عنها بأعلم من السائل " قال : فأخبرني عن أمارتها قال : "أن تلد الأمة ربتها ، وأن تري الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان" قال: ثم انطلق فلبث مليا ثم قال لي صلي الله عليه وسلم : "يا عمر أتدري من السائل ؟" قلت : الله ورسوله أعلم ، قال :" فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم " ثم ساق الإمام مسلم متابعة لهذا الحديث ذكر فيها ... قال لما تكلم معبد بما تكلم به في شأن القدر أنكرنا ذلك (93) .

وفي [تهذيب التهذيب (10 /203) ترجمة (416)]: "أول من نطق في القدر رجل من أهل العراق يقال له سوسن كان نصرانيا فأسلم ثم تنصر فأخذ عنه معبد الجهني وأخذ غيلان عن معبد ... كان الحسن يقول : إياكم ومعبدا فإنه ضال مضل ..." وعن مسلم بن يسار :" أالقدرية قول النصاري (المشابهة) وقال ابن عيينة قال عمرو بن دينار قال لنا طاوس احذروا معبدا وقال البخاري حدثنا موسي بن إسماعيل عن جعفر يعني بن سليمان حدثنا مالك بن دينار قال لقيت معبد الجهني بمكة بعد ابن الأشعث وهو جريح وقد قاتل الحجاج في المواطن كلها فقال : لقيت الفقهاء والناس لم أر مثل الحسن يل ليتنا أطعناه..

وقال خليفة بن خياط مات بعد الثمانين وقبل التسعين وقال إبراهيم بن هشام الغساني حدثني أبي عن أبيه قال كان معبد أول من تكلم في القدر فقتله عبدالملك وأرخ سعيد بن عفير قتله في سنة ثمانين".

(86) الموسوعة الفقهية ، الجزء السابع .

(87) مجموع الفتاوى (13 / 36) .

(88) معبد الجهني البصري : قال عنه البخاري في التاريخ الكبير (7 / 399) ترجمة رقم (1745):"كان أول من تكلم بالبصرة في القدر ...وقد قاتل الحجاج في المواطن كلها فقال : لقيت الفقهاء والناس فإذا كأنه نادم علي قتاله " ، وقال عنه ابن أبي حاتم الرازي في الجرح والتعديل (8 / 280) ترجمة (1282) :"معبد الجهني البصري ... وكان أول من تكلم في القدر بالبصرة ... كان صدوقا في الحديث وكان رأسا في القدر قدم المدينة فأفسد بها ناسا " . وفي : معرفة الثقات

(2/ 286) : "معبد الجهني تابعي ثقة كان لا يتهم بالكذب" ، وفي ميزان الاعتدال للذهبي (6 / 465):" معبد الجهني تابعي صدوق في نفسه و لكنه سن سنة سيئة فكان أول من تكلم في القدر ونهي الحسن الناس عن مجالسته وقال : ضال مضل ... قتله الحجاج صبرا لخروجه مع ابن الأشعث"

قلت : والتوثيق هنا محمول علي الرواية في الحديث ، أي أنه لا يكذب ولا يتعمد الكذب ، أما كونه رأس القدرية فهذا ما يتحرز منه وما ينبغي التفطن إليه ، والرواية عن أصحاب البدع ، جاءت علي التفصيل في كتب مصطلح الحديث وقد اتفق عامة المحدثين علي جواز الرواية عن بعض أصحاب البدع بشروط منها : أن لا يكون رأسا في بدعته ، وان لا يكون الحديث المروي مما يشيد بدعته أو يدعو إليها أما أن يكون هو رأسا ومؤسسا لبدعة ، فهذا ممن لا يحمل عنهم علما .

(89)يقصد من قال بنفي القدر وأن الأمر أنف وأن الله لا يعلم الأشياء حتي تقع .

(90) ذهبت إليه واقتربت منه .

(91) يطلبونه ويتتبعون غوامضه .

(92) أي مستأنف وجديد لم يسبق به علم من الله ولا تقدير .

(93) أخرجه مسلم (8) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وقد وردت أحاديث في ذم القدرية أغلبها ضعيف منها ما رواه الترمذي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلي الله عيه وسلم :"صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب المرجئة والقدرية "قال أبو عيسى . أي الترمذي . وفي الباب عن عمر وابن عمر ورافع بن خديج وهذا حديث حسن غريب (94) .

وما رواه الطبراني في المعجم الأوسط من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرفوعا :"إذا كان يوم القيامة نادى مناد : ألا ليقم خصماء الله وهم القدرية "(95) .

وما صح منها ما رواه أحمد وأبو داود والحاكم وحسنه الشيخ الألباني . رحمه الله . عن ابن عمر . رضي الله عنهما . عن النبي صلي الله عليه وسلم قال :" القدرية مجوس هذه الأمة إن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم"(96) .

وفي ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (13 / 35) :"وقد رويت أحاديث في ذم القدرية والمرجئة روى بعضها أهل السنن كأبي داود وابن ماجه وبعض الناس يثبتها ويقويها ومن العلماء من طعن فيها وضعفها ولكن الذي ثبت في ذم القدرية ونحوهم هو عن لصحابة كابن عمر وابن عباس" يقصد أنها آثار موقوفة علي الصحابة وليست ثابتة عن النبي صلي الله عليه وسلم .

4- بدعة الجبرية

جاءت [الموسوعم الفقهيهة : الجزء الأول] :"الجبرية ، وهم الذين يقولون : إن الإنسان لا كسب له ولا اختيار .. وقد تسمى الجبرية (قدرية) لأنهم غلوا في إثبات القدر " .

ففي [الصواعق المرسلة (1 / 232) : "أصلت الجبرية أن قدرة العبد لا تأثير لها في الفعل بوجه من الوجوه وأن حركات العباد بمنزلة هبوب الرياح وحركات الأشجار" .

وفي (4 / 1548) :" أصول الجبرية القائلين بأن الله خالق أفعال العباد طاعاتهم ومعاصيهم وإيمانهم وكفرهم وانه قدر ذلك عليهم قبل أن يخلقهم وعلمه منهم وخلقهم له فخلق أهل الكفر للكفر وأهل الفسوق للفسوق وقدر ذلك عليهم وشاءه منهم وخلقه فيهم فهذه الأسئلة واردة عليهم وأما نحن . أي أهل السنة . فعندنا أن الله سبحانه عرضهم للطاعة والإيمان وأقدرهم عليه ومكنهم منه ورضيه لهم وأحبه ولكن هم اختاروا لأنفسهم الكفر والعصيان وآثروه علي الإيمان والطاعة والله سبحانه لم يكرههم علي ذلك ولم يلجئهم إليه ولا شاءه منهم ولاكتبه عليهم ولا قدره ولا خلقهم له ولا خلقه فيهم ولكنها أعمال هم لها عاملون وشرورهم لها فاعلون فإنما خلق إبليس لطاعته وعبادته ولم يخلقه لمعصيته والكفر به وصرح قدماء هذه الفرقة بأنه سبحانه عالما به وبشأنه وخلقه امتحانا لعباده ليظهر المطيع له من العاصي والمؤمن من الكافر وليثيب عباده علي معاداته ومحاربتهومعصيته أفضل الثواب قالوا هذه الحكمة اقتضت بقاءه حتى تنقضي الدنيا وأهلها قالوا وأمره بالسجود ليطيع فيثيبه ويقر به ويكرمه فاختار لنفسه المعصية والكفر من غير إكراه للرب تعالى ولا ألجأه إلى ذلك ولا حال بينه وبين السجود ولا منعه ولا سلطه علي آدم وذريته قهرا وإكراها لهم وقد اعترف عدو الله بذلك حيث يقول :{وما كان لي عليكم من سلطان} [إبراهيم :22] وقال تعالى :{وما لي له عليهم من سلطان }[سبأ :21] " .

وفي إعلام الموقعين (2 /295) :"رد الجبرية النصوص المحكمة فيُ بات كون العبد قادرا مختارا فاعلا بمشيئته بمتشابه قوله : {وما تشاءون إلا أن يشاء الله } ، {وما تذكرون إلا أن يشاء الله} وقوله {من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم}وأمثال ذلك " .ومن أثر البدعة رد بعض النصوص والتمسك بأخرى مع فهمها على ما يوافق أهواءهم فهم [يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض] .

[شفاء العليل : 49/1)]:"وقالوا العبد مجبور على أفعاله مقهور عليها لا تأثير له في وجودها البتة وهي واقعة بإرادته واختياره وغلا غلاتهم فقالوا بل هي عين أفعال الله ولا ينسب إلي العبد إلا علي المجاز والله سبحانه يلوم العبد ويعاقبه ويخلده في النار على ما لم يكن للعبد فيه صنع ولا هو فعله بل هو محض فعل الله وهذا قول الجبرية وهو أن لم يكن شرا فليس هو بدونه في البطلان . وإجماع الرسل واتفاق الكتب الإلهية وأدلة العقول والفطر والعيان يكذب هذا القول ويرده والطائفتان في عمي عن الحق القويم والطريق المستقيم" .

وفي درء التعارض (1 / 305) :"الجهم بن صفوان (97) إمام الجهمية الجبرية" ، "وأول من قال بالجبر وتكلم فيه هو الجهم بن صفوان"(98) .

(94) حديث ضعيف : أخرجه الترمذي (2149) ، ابن ماجه في المقدمة (62) ، وبلفظ "أهل الإرجاء وأهل القدر" برقم (75) ، ضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع برقم (3498) .

(95) حديث ضعيف : ضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع برقم (663) .

(96) حديث حسن : أخرجه أحمد (5559) ، وأبو داود (4691) وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (4442) ، وجاء بلفظ مقارب في ابن ماجه(92) بإسناد ضعيف فيه ابن جريج وأبو الزبير (وهما مدلسان وقد عنعنا) عن جابر بن عبدالله . رضي الله عنهما . قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم :"إن مجوس هذه الأمة المكذبون بأقدار الله إن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم وإن لقيتموهم فلا تسلموا عليهم " .

[النبوات (1 / 143)] :"يقول ليس للعبد فعل البتة والأشعري يوافقه علي أن العبد ليس بفاعل ولا له قدرة مؤثرة في الفعل ولكن يقول هو كاسب وجهم لا يثبت له شيئا"

[القرطبي (4 / 163وما بعدها)]:" الجبرية اثنتي عشرة فرقة فمنهم (المضطرية) قالوا لا فعل للآدمي بل الله يفعل الكل و(الأفعالية) قالوا لنا أفعال ولكن لا إستطاعية لنا فيها وإنما نحن كالبهائم بالحبل و(المفروغية) قالوا كل الأشياء قد خلقت والآن لا أصحهما شئ (النجارية) زعمت أن الله تعالى يعذب الناس علي فعله لا على فعلهم و(المنانية) قالوا عليك بما يخطر بقلبك فأفعل ما توسمت منه الخير و(الكسبية) قالوا لا يكتسب العبد ثوابا ولا عقابا و(السابقية) قالوا من شاء فليعمل ومن شاء فلا يعمل فإن السعيد لا تضره ذنوبه والشقي لا ينفعه بره و(الحبية) قالوا من شرب كأس محبة الله تعالى سقطت عنه عبادة الأركان و(الخوفية) قالوا من أحب الله تعالى لم يسعه أن يخافه لأن الحبيب لا يخاف حبيبه و(الفكرية) قالوا من إزداد علما أسقط عنه بقدر ذلك من العبادة و(الخشبية) قالوا الدنيا بين العباد سواء لا تفاضل بينهم فيما ورثهم أبوهم آدم و(المنية) قالوا منا الفعل ولنا الإستطاعة " .

5- بدعة الإرجاء

لغة : أرجأ الشئ أي أخره .

جاء في "عون المعبود" نقلا عن الخطابي :"المرجئة فرقة من فرق الإسلام يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان معصية كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة سموا مرجئة لاعتقادهم أن الله أرجأ تعذيبهم على المعاصي أى أخره عنهم والمرجئة تهمز و لا تهمز(*) وكلاهما بمعنى التأخير"(99) .

وفي تحفة الأحوذي :"قيل هم الذين يقولون : الإيمان قول بلا عمل فيؤخرون العمل عن القول وهذا غلط بل الحق أن المرجئة هم الجبرية القائلون بأن إضافة الفعل إلي العبد كإضافته إلي الجمادات سموا بذلك لأنهم يؤخرون أمر الله ونهيه عن الاعتداد بهما ويرتكبون الكبائر فهم على الإفراط والقدرية على التفريط"(100) .

وفي حاشية ابن القيم : " ... وأهل السنة يقولون الإيمان قول وعمل والمرجئة يقولون الإيمان قول"(101) .

وفي الصواعق المرسلة :" أصلت المرجئة أن الإيمان هو المعرفة وأنها لا تزيد و لا تنقص"(102) .

وفي العقيدة الأصفهانية (1 / 175) :"المرجئة والجهمية على ان الإيمان يزول كله ويزول شئ منه وأنه لا يتبعض و لا يتفاضل فلا يزيد و لا ينقص وقالوا إن إيمان الفساق كإيمان الأنبياء والمؤمنين لكن فقهاء المرجئة قالوا أنه الاعتقاد والقول"(103) .

وفي الجواب الصحيح :"المرجئة الذين يجحدون بعض الوعيد وما فضل الله به الأبرار على الفجار "(104) .

وفي مجموع الفتاوى (3 / 374) :"المرجئة الذين يقولون إيمان الفساق مثل إيمان الأنبياء والأعمال الصالحة ليست من الدين والإيمان ويكذبون بالوعيد والعقاب بالكلية "(105) .

"وقال وكيع : المرجئة الذين يقولون الإقرار يجزئ عن العمل ، ومن قال هذا فقد هلك ومن قال النية تجزئ عن العمل فهو كفر وهو قول جهم وكذلك قال أحمد بن حنبل"(106) .

وفي "تعظيم قدر الصلاة" لأبي عبدالله ، محمد بن نصر المروزي :"ومن أعظم حجج المرجئة التي يقولون بها عند أنفسهم ، اللغة ، وذلك أنهم زعموا أن الإيمان لا يعرف في اللغة إلا بالتصديق ، وزعم بعضهم أن التصديق لا يكون إلا بالقلب وقال بعضهم لا يكون إلا بالقلب واللسان ، وقد وجدنا العرب في لغتها تسمي كل عمل حققت به عمل القلب واللسان تصديقا فيقول القائل فيقول القائل :فلان يصدق فعله قوله ، يعنون: يحقق قوله بفعله ويصدق سريرته علانيته ،وفلان يكذب فعله قوله"(107) وساق على ذلك أمثلة من شعر العرب .

(*) فيقال : مرجئة ومرجية .

(97) [ميزان الاعتدال (2 / 159)] :"جهم بن صفوان أبو محرز السمرقندي الضال المبتدع رأس الجهمية هلك في زمان صغار التابعين وما علمته روي شيئا لكنه زرع شرا عظيما " .

[لسان الميزان(2 / 142)] :"وكان قتل جهم بن صفوان سنة ثمان وعشرين وسببه أنه كان يقضي في عسكر الحارث بن شريح الخارج علي أمراء خراسان فقبض عليه نصر بن سيار ، فقال له : استبقني ، فقال

"لو ملأت هذا الملا كواكب وأنزلت إلي عيسى بن مريم ما نجوت والله لو كنت في بطني لشققت بطني حتي أقتلك " .

(98) مجموع الفتاوى (17 / 200) .

(99) عون المعبود : أبو الطيب ، محمد شمس الحق العظيم آبادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1415هـ ، الطبعة الثانية، (ج12 ،ص 282) .

(100) تحفة الأحوذي : (6 / 303،302) .

(101) حاشية ابن القيم (12 / 294) .

(102) الصواعق المرسلة (1 / 231) .

(103) العقيدة الأصفهانية (1 / 175) .

(104) الجواب الصحيح (1 / 75) .

(105) مجموع الفتاوى (3 / 374) .

(106) مجموع الفتاوى (7 / 307) .

(107) تعظيم قدر الصلاة :أبو عبدالله ، محمد بن نصر بن الحجاج المروزي ، المتوفى :294هـ ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة ،1406هـ ، الطبعة الأولى ، تحقيق : د/عبدالرحمن عبدالجبار الفريوائي (ج 1 / ص 716، 717) .

وقال أيضا :"وزعمت طائفة من المرجئة أن الإيمان هو المعرفة والإقرار وأن الخلق كلهم من النبيين والمرسلين فمن دونهم في ذلك سواء وأن الله سبحانه وتعالى لم يأمر أحدا من الإيمان بشئ إلا أمر به غيره ولم يأمره من الإيمان بشئ إلا أمر به من كان قبله وأن الإيمان لا يلزم فرضه إلا جملة و لا يحدث منه شئ بعد شئ و لا يأتي أحد منه بشئ بعد شئ إلا كان كافرا"(108).

* * *

وذكر بعض أهل العلم أن أول من قال بالإرجاء هو الحسن بن محمدج بن الحنفية (109) ، قال ابن عبدالبر في التمهيد :"وأم االحسن بن محمد بن الحنفية فكان من أظرف فتيان قريش وكان أول من وضع الرسائل وكان رأس المرجئة الأولى وأول من تكلم في الإرجاء"(110) .

ووفي الكاشف :"الحسن بن محمد بن الحنفية ... هو أول من المرجئة ألف في ذلك قال عمرو بن دينار أخبرنا الحسن بن محمد ولم أر أحدا قط أعلم منه... "(111) .

" وهو أول من تكلم في الإرجاء ، وتوفي في خلافة عمر بن عبدالعزيز، وليس له عقب"(112) .

ولم يسلم الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ بما قيل عن الحسن بن محمد في هذه المسألة الخطيرة ، بل حقق فيها القول وخلص إلي أن الحسن بن محمد برئ من هذه التهمة كبراءة الذئب من دم ابن يعقوب ، حيث قال في تهذيب التهذيب :"المراد بالإرجاء الذي تكلم الحسن بن محمد فيه غير الإرجاء الذي يعيبه أهل السنة المتعلق بالإيمان ، وذلك أني وقفت علي كتاب الحسن بن محمد المذكور ، أخرجه ابن أبي عمر العدني في كتاب "الإيمان" له في آخره ، قال : أما بعد ،فإنا نوصيكم بتقوى الله ... فذكر كلاما كثيرا في الموعظة والوصية لكتاب الله ، واتباع ما فيه ، وذكر اعتقاده ، ثم قال في آخره :ونوالي أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ، ونجاهد فيهما ، لأنهما لم تقتتل عليهما الأمة ، ولم تشك في أمرهما ،**ونرجئ من بعدهما ممن دخل في الفتنة ، فنكل أمرهم إلي الله** ...إلي آخر كلامه . فمعني الذي تكلم فيه الحسن أنه كان يرى عدم القطع على إحدى الطائفتين المقتتلتين في الفتنة بكونه

مخطئا أو مصيبا ، وكان يرى أنه يرجئ الأمر فيهما ، **وأما الإرجاء الذي يتعلق بالإيمان ، فلم يعرج عليه ،فلا يلحقه بذلك عاب** ، والله أعلم "(113) .

* * *

أما فرق المرجئة فيفندها القرطبي ويقول :"انقسمت المرجئة اثنتي عشرة فرقة ، التاركية : قالوا ليس لله سبحانه وتعالى على خلقه فريضة سوى الإيمان به فمن آمن به فليفعل ما شاء ، والسائبية : قالوا إن الله تعالى سيب خلقه ليفعلوا ما شاءوا والراجية : قالوا لا يسمى الطائع طائعا و لا العاصي عاصيا لأنا لا ندري ما له عند الله تعالى ، والسالبية : قالوا الطاعة ليست من الإيمان ، والبهيشية : قالوا الإيمان علم ومن لا يعلم الحق من الباطل والحلال من الحرام فهو كافر ، والعملية : قالوا الإيمان عمل ، والمنقوصية : قالوا الإيمان لا يزيد و لا ينقص ، والمستثنية : قالوا الاستثناء من الإيمان ، والمشبهة : قالوا بصر كبصر ويد كيد ، والحشوية : قالوا حكم الأحاديث كلها واحد فعندهم أن تارك النفل كتارك الفرض ، والظاهرية : الذين نفوا القياس ، والبدعية : أول من ابتدع هذه الأحاديث كلها في هذه الأمة "(114) .

وقد وردت أحاديث عن رسول الله صلي الله عليه وسلم في ذم المرجئة وإن كان من أهل العلم ممن قطع بعدم ثبوتها عن النبي صلي الله عليه وسلم فقد جاء في تحفة الأحوذي (6 / 303) :"وقال الفيروزآبادي لا يصح في ذم المرجئة والقدرية حديث"(115).

منه : ما رواه الترمذي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم :"صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب المرجئة والقدرية "قال أبو عيسى وفي الباب عن عمر وابن عمر ورافع بن خديج وهذا حديث حسن غريب (116) . وفي الباب أيضا ما رواه الربيع بن حبيب في مسنده ، قال : بلغني عن رسول الله صلي

الله عليه وسلم قال :"لعن الله المرجئة علي لسان سبعين نبيا قبلي" قيل :وما المرجئة يا رسول الله ؟ قال :"الذين يقولون الإيمان قول بلا عمل"(117) .

وقد سبق أن أشرنا إلي ضعف أحاديث هذا الباب نقلا عن الفيروزآبادي .

---

(108)تعظيم قدر الصلاة : (ج 2 / ص 768) .

(109) هو الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب ، حفيد سيدنا علي رضي الله عنه من زوجة اخرى غير فاطمة ابنة رسول الله صلي الله عليه وسلم ، وهي : جمال بنت قيس بن مخرمة ، فأبوه محمد ابن الحنفية أخ من أم للحسن والحسين ـ رضي الله عنهما ـ .

(110) التمهيد لابن عبدالبر : أبو عمر ، يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري ، المتوفى 463هـ وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب ، 1387، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري (ج 10 / ص 91) .

(111) الكاشف لمن له رواية في الكتب الستة ،/ للذهبي (1 / 329) .

(112) تهذيب الكمال ، الحافظ المزي .

(113) تهذيب التهذيب ، الحافظ ابن حجر العسقلاني (2 / 321) .

(114) الجامع لأحكام القرآن الكريم : (ج 4 / ص 162) .

(115) قلت : وقد حسن الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ حديث :"القدرية مجوس هذه الأمة ..."في صحيح الجامع(4442)، وقد سبق عند الحديث عن القدرية .

(116) حديث ضعيف :أخرجه الترمذي (2149)، ابن ماجه في المقدمة (62) ، وبلفظ"أهل الإرجاء وأهل القدر" برقم(75) ،ضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع برقم (3498) .

(117) مسند الربيع بن حبيب بن عمر الأزدي البصري ، دار الحكمة بيروت ،1415هـ ، الطبعة الأولى ، تحقيق:محمد إدريس (ص 295) .

6- بدعة المعتزلة

المعتزلة هم من أسسوا علم الكلام وأكثروا فيه وهم الذين فارقوا الجماعة واعتزلوا أهل السنة ، وكان أول ظهورهم بالقول بالمنزلة بين المنزلتين ، أي أن" من ارتكب كبيرة يخرج من الإيمان ، و لا يدخل في الكفر "(118) ،إن قالوا أنه سيخلد في النار، وهم من المعطلة والقدرية وقد تبنوا ـ فيما بعد ـ قول الجهم بن صفوان في مسألة القول بخلق القرآن .

ويعرفهم شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى فيقول :" المعتزلة الذين اعتزلوا الجماعة بعد موت الحسن البصري وهم عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء الغزال وأتباعهما "(119) .

فـ "المعتزلة أتباع عمرو بن عبيد ظهر قولهم أثناء خلافة المأمون حتي امتحن أئمة الإسلام ودعوا إلي الموافقة لهم علي ذلك"(120) .

"عمرو بن عبيد وهو عمرو بن عبيد بن كيسان بن ثابت مولي بني تميم البصري مات سنة ثلاث وأربعين ومائة ومات في طريق مكة فإنه أول من بسط لسانه وأصبح رأسه ونظم له كلاما ونصبه إماما ودعا إليه ودل عليه فصار مذهبا يسلك وهو إمام الكلام وداعية الزندقة الأول ورأس المعتزلة سمي به لاعتزال حلقة الحسن البصري وهو الذي لعنه إمام أهل الأثر مالك بن أنس الأصبحي وإمام أهل الرأي النعمان بن ثابت الكوفي أبو حنيفة وحذر

منه إمام أهل المشرق عبدالله بن المبارك الحنظلي فسلط الله عليه وعلي من استتبع واخترع سيفا من سيوف الإسلام وهو أبو بكرأيوب بن تميمة السختياني ... من أهل البصرة فهتك أستاره وأظهر عواره ووسمه باللعنة والحق به بلاء تلك الفتنة"(121) .

[سير أعلام النبلاء(5 / 464)]:"واصل بن عطاء البليغ الأفوه أبو حذيفة المخزومي .. الغزال.. مولده سنة ثمانين بالمدينة وكان يلثغ بالراء غينا فلاقتداره علي اللغة وتوسعه يتجنب الوقوع في لفظة فيها راء كما قيل : عدا الراء حتي احتال للشعر . وهو وعمرو بن عبيد رأسا الاعتزال طرده الحسن عن مجلسه لما قال . أي واصل . الفاسق لا مؤمن و لا كافر فانضم إليه عمرو واعتزالا حلقة الحسن فسموا معتزلة قال الشاعر :

وجعلت وصلي الراء لم تلفظ به وقطعتني حتي كأنك واصل

وقال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال (7 / 119) :"ولد سنة ثمانين بالمدينة ... وله من التصانيف كتاب : أصناف المرجئة وكتاب : التوبة وكتاب : معاني القرآن وكان يتوقف في عدالة أهل الجمل ويقول إحدي الطائفتين فسقت لا بعينها فلو شهدت عندي عائشة وعلي وطلحة علي باقة بقل لم أحكم بشهادتهم ، مات سنة إحدي وثلاثين ومائة " .

"وواصل لم يكن بعد موت عمرو بن عبيد وإنما كان قرينه وقد روي أن واصلا تكلم مرة بالكلام فقال عمرو بن عبيد لو بعث نبي ما كان يتكلم بأحسن من هذا وفصاحته مشهورة حتي قيل أنه كان ألثغ وكان يحترز عن الراء حتي قيل له : أمر الأمير أن يحفر بئر فقال : أو عز القائد أن يقلب قليب"(122) .

"وأما المعتزلة فعرفوا بقولهم بالمنزلة بين المنزلتين لما أحدث ذلك عمرو بن عبيد وكان هو وأصحابه يجلسون معتزلين للجماعة فيقول قتادة وغيره أولئك المعتزلة وكان ذلك بعد موت الحسن البصري في أوائل المائة الثانية وبعدهم حدثت الجهمية"(123) .

(118) شرح الطحاوية في العقيدة السلفية ، صدر الدين علي بن محمد بن ابن أبي العز الحنفي ، المتوفى (792هـ) دار الحديث ، القاهرة ، 1421هـ ، تحقيق: أحمد بن علي ،(ص 448) .

(119) مجموع الفتاوى (7 / 484) .

(120) مجموع الفتاوى (10 / 67) .

(121) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ، أحمد عبدالحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ، المتوفى(728هـ) ، مطبعة الحكومة ، مكة المكرمة ، 1392هـ ، الطبعة الأولى ، تحقيق : محمد بن عبد الرحمن بن قاسم (1 / 275) .

(122) مجموع الفتاوى (3 / 184) .

(123) الحسنة والسيئة ، أحمد بن عبد العليم بن تيمية الحراني أبو العباس (المتوفى:728) مطبعة المدني ، القاهرة ، تحقيق د / محمد جميل غازي (ص 105) .

عقيدة المعتزلة

"كان شعار المعتزلة أولا هو المنزلة بين المنزلتين وإنفاذ الوعيد (أي : أن الله إذا توعد وجب عليه أن ينفذه ولا يعفو) وبه اعتزلوا الجماعة ثم دخلوا بعد ذلك في إنكار القدر وأما إنكار الصفات فإنما ظهر بعد ذلك"(124) .

وقالوا :"أهل الكبائر مخلدون في النار .كما قالت الخوارج . ولا نسميهم، لا مؤمنين ولا كفارا بل فساق ننزلهم منزلة بين المنزلتين . وأنكروا شفاعة النبي صلي الله عليه وسلم لأهل الكبائر من أمته وأن يخرج من النار بعد أن يدخلها ، قالوا : ما الناس إلا رجلان سعيد لا يعذب أو شقي لا ينعم والشقي نوعان كافر وفاسق ولم يوافقوا الخوارج علي تسميتهم كفارا"(125) . "أهل الاعتزال قديمهم لم يذهبوا ذا المذهب الشيطاني أي أن قدماء المعتزلة

واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد وغيرهما لم يذهبوا إلي القول بخلق القرآن ولكن متأخريهم بعد ذلك وافقوا الجهم علي القول بخلق القرآن"(126) .

ولكن كيف نشأت بدعة القول بالمنزلة بين المنزلتين؟

يقول الشهرستاني :"السبب فيه أنه دخل واحد علي الحسن البصري ، فقال يا إمام الدين ! لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر،والكبيرة عندهم كفر يخرج به عن الملة، وهم وعيدية الخوارج، وجماعة يرجئون أصحاب الكبائر، والكبيرة عندهم لا تضر مع الإيمان،بل العلم ـ علي مذهبهم ـ ليس ركنا من الإيمان، ولا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وهم مرجئة الأمة، فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقادا؟فتفكر الحسن في ذلك، وقبل أن يجيب قال واصل بن عطاء : أنا لا أقول إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقا،ولا كافر مطلقا، بل هو في منزلة بين المنزلتين :لا مؤمن ولا كافر، ثم قام واعتزل إلي إسطوانة من اسطوانت المسجد يقرر ما أجاب به علي جماعة من أصحاب الحسن فقال الحسن اعتزل عنا واصل، فسمي هو وأصحابه المعتزلة، ومبدأ الطريقة في أعلام الصحابة وأئمة العترة، ووافقه عمرو بن عبيد علي مذهبه"(127) .

وقال ابن أبي العز الحنفي في شرح الطحاوية: (ص 448)"وبنى مذهبهم علي الأصول الخمسة التي سمرها: العدل والتوحيد وإنفاذ الوعيد والمنزلة بين المنزلتين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولبسوا فيها الحق بالباطل، إذ شأن البدع هذا اشتمالها علي حق وباطل، وهم مشبهة الأفعال لأنهم قاسوا أفعال الله تعالى علي أفعال عباده، وجعلوا ما يحسن من العباد يحسن منه ، وما يقبح من العباد يقبح منه، وقالوا : يجب عليه أن يفعل كذا، ولا يجوز له أن يفعل كذا ، بمقتضي ذلك القياس الفاسد ، فإن السيد من بني آدم لو

رأي عبيده تزني بإمائه ولا يمنعهم من ذلك لعد إما مستحسنا للقبيح وإما عاجزا، فكيف يصح قياس أفعاله سبحانه وتعالى علي أفعال عباده ؟ ....

فأما العدل :

فستروا تحته نفي القدر، وقالوا : إن الله لا يخلق الشر، ولا يقضي به، إذ لو خلقهم ثم عذبهم عليه يكون ذلك جورا، والله تعالى عادلا لا يجور، ويلزم علي هذا الأصل الفاسد أن الله تعالى يكون في ملكه ما لا يريد، فيريد الشئ ولا يكون، ولازمه وصفه بالعجز، تعالى الله عن ذلك .

وأما التوحيد :

فستروا تحته القول بخلق القرآن، إذ لو كان غير مخلوق لزم تعدد القدماء، ويلزمهم علي هذا القول الفاسد أن علمه وقدرته وسائر صفاته مخلوقة، والتناقض .

وأما الوعيد :

فقالوا إذا أوعد بعض عبيده وعيدا فلا يجوز أن يعذبهم ويخلف وعيده، لأنه لا يخلف الميعاد، فلا يعفو عمن شاء، ولا يغفر لمن يريد عندهم .

وأما المنزلة بين المنزلتين : فعندهم أن من ارتكب كبيرة يخرج من الإيمان، ولا يدخل في الكفر .

وأما المر بالمعروف :

فقالوا علينا أن نأمر غيرنا بما أمرنا به، وان نلزمه بما يلزمنا، وذلك هو الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وضمنوه أن يجوز الخروج علي الأئمة بالقتال إذا جاورا.وعندهم أن التوحيد والعدل من الأصول العقلية التي لا يعلم صحة السمع إلا بعدها، وإذا استدلوا

علي ذلك بأدلة سمعية فإنما يذكرونها للاعتضاد بها، لا للاعتماد عليها، فهم يقولون : لا نثبت هذه بالسمع، بل العلم بها متقدم علي العلم بصحة النقل، فمنهم من لا يذكرها في الأصول، إذ لا فائدة فيها عندهم، ومنهم من يذكرها ليبين موافقة السمع للعقل ولإيناس الناس بها لا للاعتماد عليها، والقرآن والحديث فيه عندهم بمجرد الشهود الزائدين علي النصاب، والمدد اللاحق بعسكر مستغن عنهم، وبمنزلة من يتبع هواه واتفق أن الشرع ما يهواه، كما قال عمر بن عبد العزيز : لا تكن ممن يتبع الحق إذا وافق هواه، ويخالفه إذا خالف هواه، فإذا أنت لا تثاب علي ما وافقته من الحق، وتعاقب علي ما تركته منه، لأنك إنما تبعت هواك في الموضعين .

وفي المعتزلة زنادقة كثيرة وفيهم من ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا". انتهى

(124) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية : (1 / 419) .

(125) مجموع الفتاوى (7 / 484) .

(126) توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، المتوفى(751هـ) المكتب الإسلامي، بيروت، 1406هـ، الطبعة الثالثة، تحقيق : زهير الشاويش(1 / 296) .

(127) الملل والنحل (1 / 68-69) .

7- بدعة التصوف

اختلفت الأقوال في سبب تسمية "الصوفية" بهذا الاسم إلي أقوال عدة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:"أما لفظ الصوفية فإنه لم يكن مشهورا في القرون الثلاثة وإنما اشتهر التكلم به بعد ذلك وقد نقل التكلم به عن غير واحد من الأئمة والشيوخ كالإمام أحمد بن حنبل وأبي سليمان الداراني وغيرهما وقد روى عن سفيان الثوري انه تكلم به وبعضهم يذكر ذلك عن الحسنم البصري وتنازعوا في المعنى الذي أضيف إليه الصوفي فإنه من أسماء النسب كالقرشي والمدني وأمثال ذلك فقيل : أنه نسبة إلي أهل الصفة وهو غلط لأنه لو كان كذلك لقيل : صفي، وقيل : نسبة إلي الصف المتقدم بين يدي الله وهو أيضا غلط فإنه لو كان كذلك لقيل صفي وقيل نسبة إلي الصفوة من خلق الله وهو غلط لأنه لو كان كذلك لقيل صفوي وقيل نسبة إلي صوفة بن بشر بن أد بن طابخة قبيلة من العرب كانوا يجاورون بمكة من الزمن القديم ينسب إليهم النساك وهذا وإن كان موافقا للنسب من جهة اللفظ فإنه ضعيف أيضا لأن هؤلاء غير مشهورين ولا معروفين عند أكثر النساك، ولأنه لو نسب النساك إلي هؤلاء لكان النسب في زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم أولى ولأن غالب من تكلم باسم الصوفي لا يعرف هذه القبيلة ولا يرضى أن يكون مضافا إلي قبيلة في الجاهلية لا وجود لها في الإسلام وقيل وهو المعروف أنه نسبة إلي لبس الصوف فإنه أول ما ظهرت الصوفية من البصرة وأول من بنى دويرة الصوفية بعض أصحاب عبد الواحد بن زيد وعبد الواحد من أصحاب الحسن وكان في البصرة من المبالغة في الزهد والعبادة والخوف ونحو ذلك"(128) .

و"الحركة الصوفية فكرة فلسفية قديمة، كان لها أتباع فلاسفة وشعراء إغريق وهنود وفرس"(129) .

و"رائد الفكر الصوفي الذي ظهر بعد الإسلام هو إبراهيم بن أدهم المتوفى سنة 161هـ، بلخي أسند الحديث، لم ينحرف كثيرا في العقيدة عن الكتاب والسنة، وهومن الذين شهد

لهم ابن تيمية بالاستقامة، وحكاية تصوفه تشبه قصة بوذا، ترك حياة الملوك، وساح في الفلوات، لابسا أثواب الرعاة وجبة صوف .

بلغ التصوف قمته العقائدية وصرح المتصوفة به في نهاية القرن الثالث الهجري، وكان أجرأهم علي التصريح بخفايا أمره ومكنون نفسه الحسين بن منصور الحلاج، وهو من أهل بيضاء فارس ،...قتل مصلوبا علي جسر بغداد يوم الثلاثاء 6ذي القعدة سنة 309هـ، وقد أجمع فقهاء عصره علي كفره، لأنهم رأوا كفرا بواحا عندهم عليه من الله برهان، لقوله بالحلول والاتحاد . وأصبح التصوف دينا للسواد الأعظم من المسلمين في القرنين التاسع والعاشر الهجري(130)، وقد هيأ المتصوفة لذلك بقيادة شيخهم الأكبر هذا الرجل الذي استطاع أن يصيغ عقيدة التصوف صياغة كاملة وشرحها وضرب عليها آلاف الأمثلة، محيي الدين بن عربي "النكرة" الأندلسي المتوفي سنة 638هـ"(131) .

عقيدة الصوفية

"يمكن تقسيم مذاهب غلاة الصوفية إلي ثلاثة أقسام :

1- المذهب الأول : المذهب الإشراقي:

وهو الذي غلبت فيه الناحية الفلسفية علي ما عداها مع الزهد، والمقصود بالمذهب الإشراقي، الإشراق النفسي الذي يفض في القلب بالنور، والذي يكون نتيجة للتربية النفسية والرياضة الروحية وتعذيب الجسم لتنقية الروح وتصفيتها، ويمكن القول بأن هذه الصفة يشترك فيها جميع الصوفية وأهل هذا القسم توقفوا عند هذا الحد، ولم يقعوا فيما وقع فيه غيرهم من القائلين بالحلول ووحدة الوجود،

ولكن هذا الأسلوب مخالف لتعاليم الإسلام، وهو مأخوذ من الديانات المنحرفة كالبوذية والهندوكية .

2- المذهب الثاني : مذهب الحلول:

وهو القول بأن الله يحل في الإنسان . تعالى الله عن ذلك . وقد نادى بذلك بعض الغلاة من الصوفية كالحسين بن منصور الحلاج، الذي أفتي العلماء بكفره وقتله ...

فالحلاج حلولي يؤمن بثنائية الحقيقة الإلهية، فيزعم إن الإله له طبيعتان : هم اللاهوت والناسوت، وقد حل اللاهوت في الناسوت فروح الإنسان هي لاهوت الحقيقة الإلهية وبدنه ناسوته .

ورغم أنه قتل لزندقته فقد تبرأ منه بعض الصوفية، وأما بعضهم فقد عدوه من الصوفية، وصححوا له حاله ودونوا كلامه...

(128) مجموع الفتاوى (11 / 5) .

(129) الجماعات الإسلامية : في ضوء الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة ،ص52 .

(130) هكذا في الأصل ولعل الأولى أن يقول"الهجريين" لأنها نعت للقرنين، والنعت يطابق المنعوت في النوع والعدد، فلعلها خطأطباعي أو سبق قلم من الشيخ حفظه الله .

(131) الجماعات الإسلامية (ص82) .

3- المذهب الثالث : القول بوحدة الوجود :

وهو يقرر أن الموجود واحد في الحقيقة، وكل ما نراه ليس إلا تعينات للذات الإلهية وزعيم هذه الطائفة ابن عربي الحاتمي الطائي ... وابن عربي هذا يلقبه الاصوفية بالعارف بالله، والقطب الأكبر، والمسك الأذفر، والكبريت الأحمر، مع قوله بوحدة الوجود وغيرها من الطامات..."(132) .

وسوف نتحدث ـ إن شاء الله عزوجل ـ عن بعض ضلالات الصوفية وبدعهم في فصل : أثر البدعة في فساد العقيدة .

8- بدعة التعطيل

التعطيل لغة : هو التفريغ، جاء في لسان العرب"عطلت المرأة وتعطلت إذا لم يكن عليها حلي ولم تلبس الزينة، وخلا جيدها من القلائد... والتعطل : ترك الحلي...وناقة عطل: بلا سمة...ورجل عطل: لا سلاح له،...وكذلك الرعية إذا لم يكن لها وال

يسوسها فهم معطلون .وقد عطلوا أي أهملوا....وعطل الدار:إذا أخلاها.وقيل :بئر معطلة لبيود (133) أهلها(134) .

"...وقد يستعمل العطل في الخلو من الشئ وإن كان أصله في الحلي...وتعطل الرجل إذا بقي لا عمل له والتعطيل: التفريغ...وفي الحديث عن عائشة . رضي الله عنها . في امرأة توفيت فقالت عطلوها أي انزعوا حليها"(135) .

وشرعا :"المعطلة وهم الذين ينفون صفات الخالق عزوجل"(136).

"المعطلة :النافية الذين ينكرون صفات الله التي وصف بها نفسه في كتابه وعلي لسان نبيه صلي الله عليه وسلم ويكذبون بالأخبار الصحيحة التي جاءت عن رسول الله صلي الله عيه وسلم في الصفات ويتأولونها بآرائهم المنكوسة علي موافقة ما اعتقدوا من الضلالة وينسبون رواتها (المحدثون من أهل السنة)إلي التشبيه .

وقد ذهب قوم من الغلاة المعطلة إلي أن الله تعالي لا يري في الدنيا ولا في الآخرة واحتجوا بقوله تعالى :{لا تدركه الأبصار} [الأنعام :103]وزعمت أن هذه الصفة من صفاته فلا تنسخ ولا تتغير صفته فيكون في الدنيا بخلاف ما في الآخرة"(138) .

وفي الصواعق المرسلة(1233/4):"ومقالة النفاة المعطلة شر مقالات أهل الأرض علي الإطلاق، وأشدها مناقضة للمعقول والمنقول،فإنهم يصفونه سبحانه وتعالى بصفات المعدوم الصرف...فيقولون : ليس هو فوق خلقه، ولا هو مستو علي عرشه،ولا هو داخل العالم، ولا خارجه ولا متصلا به، ولا منفصلا عنه،ولا مباينا له، ولا محايثا(أي:حيث) ولا مجاور،ولا فوق ،ولا تحت، ولا يصعد إليه شئ، ولا ينزل من عنده، ولا تعرج الملائكة والروح إليه، ولا رفع المسيح إليه،ولا عرج برسول الله إليه ودنا منه حتي قاب قوسين أو أدنى، ولا يقرب منه شئ ولا يقرب من شئ،ولا ينزل كل ليلة إلي سماء الدنيا، ولا يأتي يوم القيامة في ظل من الغمام، ولا يجئ للفصل بين عباده،

ولا ترفع إليه الأيدي ولا يشلر إليه بالأصابع، ولا يمكن رؤيته البتة، ولا قال، ولا يقول ،ولا يكلم، ولا يتكلم،ولا نادى، ولا ينادي،ولا له علم ولا قدرة، ولا حياة، ولا سمع،ولا بصر،ولا إرادة،ولا وجه،ولا يد،ولا عين، ولا إصبع .

وغلاتهم يقولون لا يسمى حيا عالما قادرا إلا بطريق المجاز ويقولون لو لأثبتنا هذه الصفات لزم أن يكون جسما والجسم مركب والمركب ممكن والممكن محدث فإثبات هذه الصفات تنافي قدمه ووجوب وجوده وأما أهل الإثبات فيقولون الموصوف بهذه الصفات السلبية المنفي عنه الصفات الثبوتية لا يكون إلا ممتنعا والامتناع ينافي الوجود فضلا عن وجوبه والذين وصفوه بهذه السلوب(أي: الصفات السلبية التي تدل علي العدم) وصفوه بما لا يتصف به إلا ما يمتنع وجوده ومن وصف ما يجب وجوده بما يمتنع وجوده فقد جعله دون المعدوم الممكن الوجود" انتهى.

وأهل التعطيل مصطلح يطلق غالبا ليراد به الجهمية،أي المنتسبين إلي الجهم بن صفوان،وكثيرا ما يقرن شيخ الإسلام ابن تيمية في كتبه بين مصطلحي:المعطلة والجهمية.

(132)حقيقة الصوفية في ضوء الكتاب والسنة(ص16-18) .

(133) هلاكهم وموتهم، ومنها اشتق اسم البيداء : اي الصحراء لأن من يجتازها بغير مؤنة يبيد أي يهلك .

(134) لسان العرب(11/453-454) .

(135) مختار الصحاح (1/185) .

(136) الموسوعة الفقهية ، الجزء السابع .

(137) بيان تلبيس الجهمية (1/105-106) .

(138) نوادر الأصول في أحاديث الرسول للترمذي (3/208).

قال العلامة محمد خليل هراس في شرح العقيدة الواسطية:"وإنما سمي أهل التعطيل جهمية نسبة إلي الجهم بن صفوان الترمذي(139) رأس الفتنة والضلال،وقد توسع في هذا اللفظ حتي أصبح يطلق علي كل من نفي شيئا من الأسماء والصفات ، فهو شامل لجميع فرق النفاة : من فلاسفة،ومعتزلة وأشعرية وقرامطة باطنية"(140) .

وقال ابن أبي العز :"والجهمية وهم ينتسبون إلي جهم بن صفوان السمرقندي، وهو الذي أظهر نفي الصفات والتعطيل ، وهو أخذ ذلك عن الجعد بن درهم(141) الذي ضحي به خالد بن عبدالله القسرى بواسط، فإنه خطب الناس في يوم عيد الأضحى، وقال أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم ،فإني مضح بالجعد بن درهم، إنه زعم أن الله لم يتخذ

إبراهيم خليلا، ولم يكلم موسى تكليما، تعالى الله عما يقول الجعد علوا كبيرا، ثم نزل فذبحه، وكان ذلكبعد استفتاء علماء زمانه، وهم السلف الصالح رحمهم الله تعالى.

وكان "جهم" بعده بخراسان فأظهر مقالته هناك وتبعه عليها ناس بعد أن ترك الصلاة أربعين يوما، شكا في ربه، وكان ذلك لمناظرته قوما من المشركين يقال لهم "السمنية" من فلاسفة الهند الذين ينكرون من العلم ما سوى الحسيات، قالوا له : هذا ربك الذي تعبده، هل يرى أو يشم أو يذاق أو يلمس؟ فقال: لا، فقالوا :هو معدوم، فبقي أربعين يوما لا يعبد شيئا، ثم لما خلا قلبه من معبود يؤلهه نقش الشيطان اعتقادا نحته فكره، فقال : إنه الوجود المطلق، ونفى جميع الصفات واتصل بالجعد .

وقد قيل : إن الجعد كان قد اتصل بالصابئة الفلاسفة من أهل حران، وأنه أيضا أخذ شيئا عن بعض اليهود المحرفين لدينهم المتصلين بلبيد الأعصم، الساحر الذي سحر النبي صلي الله عليه وسلم فقتل جهم بخراسان، قتله سلم بن أحوز، ولكن كانت قد فشت مقالته في الناس وتقلدها بعده المعتزلة، ولكن كان جهم أدخل في التعطيل منهم، لأنه ينكر الأسماء حقيقة، وهم لا ينكرون الأسماء بل الصفات .

وقد تنازع العلماء في الجهمية، هل هم من الثنتين وسبعين فرقة أم لا. يقصد كافرة . ؟ ولهم في ذلك قولان، وممن قال إنهم ليسوا من الثنتين وسبعين فرقة، عبدالله بن المبارك(142)، ويوسف بن أسباط .

وإنما اشتهرت مقالة الجهمية من حين محنة الإمام أحمد بن حنبل وغيره من علماء السنة، فإنه من إمارة المأمون قووا وكثروا، فإنه قد أقام بخراسان مدة واجتمع بهم، ثم كتب بالمحنة من طرطوس سنة ثمان عشرة ومائتين،وفيها مات، وردوا الإمام أحمد إلي الحبس ببغداد إلي سنة عشرين، وفيما كانت محنته مع المعتصم ومناظرته لهم بالكلام، فلما رد عليهم ما احتجوا به عليه وبين أنه لا حجة لهم في شئ من ذلك، وأن طلبهم من الناس أن يوافقوهم

وامتحانهم إياهم جهل وظلم، ولما أراد المعتصم إطلاقه، أشار عليه من أشار بأن المصلحة ضربه، لئلا تنكسر حرمة الخلافة من بعد مرة، فلما ضربوه، قامت الشناعة في العامة، وخافوا فأطلقوه، وقصته مذكورة في كتب التاريخ .

ومما انفرد به جهم أن الجنة والنار تفنيان، وأن الإيمان هو المعرفة فقط، والكفر هو الجهل فقط، وأنه لا فعل لأحد في الحقيقة إلا الله وحده، وأن الناس إنما تنسب إليهم أفعالهم علي سبيل المجاز، كما يقال : تحركت الشجرة ودار الفلك وزالت الشمس ولقد أحسن القائل :

عجبت لشيطان دعا الناس جهرة إلي النار واشتق اسمه من جهنم

وقد نقل أن أبا حنيفة رحمه الله . لما سئل عن الكلام في الأعراض والأجسام فقال : لعن الله عمرو بن عبيد، هو فتح علي الناس الكلام في هذا"(143).

"أما الجعد فهو ابن درهم قال بخلق القرآن ...قال الحافظ ابن عساكر وقد أخذ بدعته عن بيان بن سمعان وأخذها بيان عن طالوت بن أخت لبيد بن أعصم وزوج ابنته عن لبيد ابن أعصم الساحر لعنه الله وأخذ عن الجعد الجهم بن صفوان الجريريوقيل الترمذي وأقام ببلخ وكان يصلي مع مقاتل بن سليمان في مسجده وينتاظران حتي نفي إلي ترمذ ثم قتل بأصبهان وقيل بمرو"(144) .

وقال يوسف بن أسباط وابن المبارك :"ليست الجهمية من أمة محمد صلي الله عليه وسلم.ونقل مثل ذلك عن الزهري أنه قال ليس الجعدي(145)من أمة محمد صلي الله عليه وسلم"(146).

"وذكر ابن أبي حاتم ...أن قصة جهم كانت سنة ثلاثين ومائة"(147) .

(139) سبقت ترجمته عند الحديث عن فرقة الجبرية .

(140) شرح العقيدة الواسطية (ص :131) .

(141) الجعد بن درهم :" هو أول من ابتدع بأن الله ما اتخذ إبراهيم خليلا ولا كلم موسى وأن ذلك لا يجوز علي الله قال المدائني كان زنديقا وقد قال له وهب إني لأظنك من الهاكين لو لم يخبرنا الله بإن له يدا وأن له عينا ما قلنا ذلك ثم لم يلبث الجعد أن صلب". {سير أعلام النبلاء (433/5)}"وللجعد أخبار كثيرة في الزندقة منها أنه جعل في قارورة ترابا وماءا فاستحال دودا وهوام فقال أنا خلقت هذا لأني كنت سبب كونه فبلغ ذلك جعفر بن محمد فقال ليقل كم هو وكم الذكران منه والإناث إن كان خلقه وليأمر الذي يسعى إلي هذا أن يرجع إلي غيره فبلغه ذلك فرجع"{لسان الميزان: (105/2)}.

(142) عبدالله بن المبارك : في "تهذيب الكمال" :"أحد الأئمة الأعلام وحفاظ الإسلام ...لا أنصح للأمة من عبدالله بن المبارك... اجتمع جماعة من أصحاب ابن المبارك...فقالوا تعالوا حتي نعد خصال ابن المبارك من أبوا بالخير، فقالوا : جمع العلم ، والفقه والأدب والنحو واللغة والشعر والفصاحة والزهد والورع والإنصاف وقيام الليل والعبادة والحج والغزو والشجاعة والفروسية والشدة في بدنه وترك الكلام في ما لا يعنيه وقلة الخلاف على أصحابه...وقال عبدالله بن معاوية الجمحي : سمعت ابن المبارك ينشد :

أيها الطالب علما إيت حماد بن زيد فخذ العلم بحلم ثم قيده بقيد

ودع البدعة من آثار عمرو بن لبيد

... ولد في سنة ثماني عشرة ومائة وفي "تهذيب التهذيب" (386/5):"هو إمام عصره في الآفاق وأولاهم بذلك علما وزهدا وشجاعة وشخاء...كان مجاب الدعوة ...كان فيه خصال لم تجتمع في أحد من أهل العلم

في زمانه في الأرض كلها ...له من الكرامات ما لا يحصى ،وقال النسائي : لا نعلم في عصر ابن المبارك أجل من ابن المبارك ولا أعلى منه ولا أجمع لكل خصلة محمودة منه .

(143) شرح الطحاوية (ص449).

(144) شرح قصيدة ابن القيم (56/1) .

(145) يقصد الجعد بن درهم رأس الجهمية .

(146) درء تعارض العقل والنقل (302/5) .

(147) فتح الباري ، أبو الفضل، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفي 852هـ،دار المعرفة، بيروت، 1379هـ، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي، محب الدين الخطيب، (ج13/ص346) .

* * *

بدعة القول بخلق القرآن

ومن أكثر ضلالات الجهمية التي ألبسوا فيها الحق والباطل،وقالوا علي بغير علم ، بدعة القول بخلق القرآن،والتي أمتحن فيها كثير من علماء أهل السنة والجماعة وقتل فيها خلق كثير من المسلمين . وهذا القول ناشئ أصلا من قولهم بالتعطيل، فهم معطلوا أسماء الله

وصفاته، والكلام من صفات الله، ولهذا فعندهم أن الله لم يكلم موسى تكليما، وانتشر مقالتهم بأن القرآن مخلوق .

قال عبدالله بن أحمد في السنة:"وذكر شيخ من خراسان قال لما تكلم ابن علية قلت للحجاج الأعور بين لنا علمنا : أي شئ يريدون بمخلوق؟ قال يريدون أنه ليس شئ"(148) . يقصد أنهم ينفون وجود الخالق سبحانه وتعالى .

"قال البخاري قال أبو الوليد سمعت يحي بن سعيد وذكر له أن قوما يقولون القرآن مخلوق فقال كيف يصنعون ب:{قل هو الله أحد الله الصمد}كيف يصنعون بقوله:{إني أنا الله لا إله إلا أنا} وروي عن وكيع بن الجراح أنه قال لا تستخفوا بقولهم :القرآن مخلوق فإنه من شر قولهم إنما يذهبون إلي التعطيل"(149) .

ومعلوم أن مذهب أهل السنة في هذا الباب أن القرآن كلام الله غير مخلوق، وهو صفة من صفاته، ومن قال أنه مخلوق فقد كفر، أما من قال: لفظي بالقرآن مخلوق فقد اختلفت فيهم أقوال العلماء إليي قولين أولاهما : أنهم قالوا بكفر صاحبه، والثاني انه فاسق ولا يخرج من الكفر لمظنة التأويل فيه، وأدلة ثبوت أن كلام الله منزل وغير مخلوق أكثر من أن تحصر، وهي مفردة في كثير من المراجع ولو شئنا إيراد بعضها لخرجنا عن نطاق بحثنا .

قال صاحب معارج القبول :

والقول في كتابه المفصل بأنه كلامه المنزل

علي الرسول المصطفى خير الورى ليس بمخلوق ولا مفترى(150)

وقال :" ونحن وجميع أهل السنة والجماعة نشهد الله عزوجل الذي أنزله بعلمه وشهد به، ونشهد ملائكته الذين شهدوا بذلك، ونشهد رسوله الذي أنزل عليه وبلغه إلي الأمة،

ونشهد جميع المؤمنين الذين صدقوه وآمنوا به أنا مؤمنون مصدقون شاهدون بأنه كلام الله عزوجل وتنزيله، وأنه تكلم به قولا وأنزله علي رسوله وحيا، ولا نقول أنه حكاية عن كلام الله عزوجل أو عبارة بل هو عين كلام الله، حروفه ومعانيه،نزل به من عنده الروح الأمين، علي محمد صلي الله عليه وسلمخاتم المرسلين، وكل منهما مبلغ عن الله عزوجل، والكلام إنما يضاف حقيقة إلي من قاله مبتدئا، لا إلي من قاله مؤديا"(151) .

وقد شارك الزنادقة من الحلولية والاتحادية والمعتزلة، الجهمية في هذه البدعة ودعوا إليها(152) .

أصل بدعة القول بخلق القرآن

"وأول من اشتهر القول بخلق القرآن في آواخر عصر التابعين لما ظهر جهم بن صفوان، شقيق إبليس لعنهما الله، وكان ملحدا عنيدا وزنديقا زائغا مبتغيا غير سبيل المؤمنين...وافتتح مرة سورة طه فلما أتي علي هذه الآية:{الرحمان علي العرش استوى} قال لو وجدت السبيل إلي حكها لحككتها، ثم قرأ حتى أتي علي آية أخرى فقال ما كان أظرف محمدا حين قالها...وقد تلقى هذا القول عن الجعد بن درهم، كما اشتهر به في أيام الجعد، كما اشتهر به عن الجهم، فإن الجعد لما أظهر القول بخلق القرآن تطلبه بنو أمية فسكن الكوفة فلقيه فيها الجهم بن صفوان، فتقلد هذا القول عنه، ولم يكن له كثير أتباع غيره، ثم يسر الله تعالى قتل الجعد...وذلك سنة أربع وعشرين ومائة.

وقد أخذ الجعد بدعته هذه عن بيان بن سمعان،وأخذها بيان عن طالوت بن أخت لبيد بن الأعصم،وأخذها طالوت عن خاله لبيد بن الأعصم اليهودي الذي سحر النبي صلي

الله عليه وسلم...ثم تقلد هذا المذهب المخذول عن الجهم بشر بن غياث بن أبي كريمة المريسي المتكلم، شيخ المعتزلة، وأحد من أضل المأمون، وجدد القول بخلق القرآن، ويقال أن أباه كان يهوديا صباغا بالكوفة، وروي عنه أقوال شنيعة في الدين من التجهم وغيره، مات سنة ثماني عشر ومائتين .

ثم تقلد عن بشر ذلك المذهب الملعون قاضي المحنة أحمد بن أبي داود، وأعلن بمذهب الجهمية، وحمل السلطان علي امتحان الناس بالقول بخلق القرآن، وعلى أن الله لا يرى في الآخرة، وكان بسببه ما كان على أهل الحديث والسنة من الحبس والقتل، وغير ذلك ، وقد ابتلاه الله تعالى بالفالجقبل موته بأربع سنين حى أهلكه الله سنة أربعين ومائتين"(153) .

---

(148) السنة ، عبدالله بن أحمد بن حنبل (56/1) .

(149) العقيدة الأصفهانية (ص89) .

(150) معارج القبول (200/1) .

(151) معارج القبول (206/1) .

(152) معارج القبول (208/1) .

(153) معارج القبول (209/1-210)

وردا على هذا الطعن في الدين وأمثاله صنف البخاري ـ رحمه الله ـ كتابه الماتع:"خلق أفعال العباد" جاء في بعضه:"باب ما ذكر أهل العلم للمعطلة الذين يريدون أن يبدلوا كلام الله: حدثني الحكم بن محمد الطبري كتبت عنه بمكة قال:حدثنا سفيان بن عيينة قال: أدركت مشايخنا منذ سبعين سنة منهم عمرو بن دينار يقولون: القرآن كلام الله وليس بمخلوق،وقال أحمد بن الحسن حدثنا أبونعيم حدثنا سليمان القارئ قال: سمعت سفيان

الثورئ يقول: قال لي حماد بن أبي سليمان:أبلغ أبا فلان المشرك أني برئ من دينه وكان يقول القرآن مخلوق...

حدثنا محمد عبدالله جعفر البغدادي قال سمعت أبا زكريا يحيى بن يوسف الزمي قال كنا عند عبدالله بن إدريس فجاءه رجل فقال : يا أبا محمد ما تقول في قوم يقولون القرآن مخلوق؟فقال :أمن اليهود؟قال: لا،قال:فمن النصارى؟قال:لا،قال فمن المجوس؟قال:لا، قال: فمن؟ قال:من أهل التوحيد، قال : ليس هؤلاء من أهل التوحيد،هؤلاء الزنادقة من زعم أن القرآن مخلوق فقد زعم أن الله مخلوق يقول بقول {بسم اللهخ الرحمان الرحيم}فالله لا يكون مخلوقا، والرحمن لا يكون مخلوقا،والرحيم لا يكون مخلوقا،وهذا أصل الزنادقة من قال هذا فعليه لعنة الله لا تجالسوهم ولا تنكحوهم.

وقال وهب بن جرير : الجهمية الزنادقة إنما يريدون أنه ليس علي العرش استوى...من قال أن القرآن مخلوق فهو زنديق ويستتاب فإن تاب وإلا قتل،وقيل لأبي بكر بن عياش أن قوما ببغداد يقولون إنه مخلوق فقال ويلك من قال هذا القرآن مخلوق لعنه الله وهو كافر زنديق ولا تجالسوهم وقال الثوري: من قال القرآن مخلوقفهو كافر وقال حماد بن زيد القرآن كلام الله نزل به جبريل ما يجادلون إلا أنه ليس في السماء إله، وقال بن مقاتل سمعت بن المبارك يقول : من قال { إنني أنا الله لا إله إلا أنا }مخلوق فهو كافر لا ينبغي لمخلوق أن يقول ذلك وقال أيضا : فلا أفول بقول الجهم أن له قولا يضارع قول الشرك أحيانا ولا أقول تخلى من بريته رب العباد وولي الأمر شيطانا ما قال فرعون هذا في تجبره فرعون موسى ولا فرعون هامانا...وإنا لنحكي كلام اليهود والنصارى قد اجتمعت اليهود والنصارى ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية...وقال سعيد بن عامر: الجهمية أشر قولا من اليهود والنصارى ، قد اجتمعت اليهود والنصارى وأهل الأديان أن الله تبارك وتعالى علي العرش وقالوا هم : ليس علي العرش شئ"(154) .

* * *

مراتب الجهمية

" الجهمية ...درجات فشرها الغالية الذين ينفون أسماء الله وصفاته وإن سموه بشئ من أسمائه الحسنى قالوا هو مجاز فهو في الحقيقة عندهم ليس بحي ولا عالم ولا قادر ولا سميع ولا بصير ولا متكلمولا يتكلم وكذلك وصف العلماء حقيقة قولهم كما ذكره الإمام أحمد فيما أخرجه في الرد علي الزنادقة والجهمية قال فعند ذلك تبين للناس أنهم لا يثبتون شيئا ولكنهم يدفعون عن أنفسهم الشنعة بما يقرون في العلانية فإذا قيل لهم :فمن تعبدون؟قالوا : نعبد من يدبر أمر الخلق .فقلنا : فهذا الذي يدبر أمر هذا الخلق هو مجهول لا يعرف بصفة؟ قالوا : نعم، قلنا: قد عرف المسلمون أنكم لا تثبتون شيئا إنما تدفعون عن أنفسكم الشنعة بما تظهرون...وزعمت الجهمية والقدرية أن الله لا علم له ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا بصر وأرادوا أن ينفوا أن الله عالم قادر حي سميع بصير ...وهذا إنما أخذوه عن أهل الزنادقة والتعطيل لأن الزنادقة قال كثير منهم ليس بعالم ولا قادر ولا حي ولا سميع ولا بصير..وهذا قول أخذوه عن إخوانهم من المتفلسفة الذين يزعمون أن للعالم صانعا لم يزل ليس بعالم ولا قادر ولا حي ولا سميع ولا بصير ولا قدير وعبروا عنه بأن قالوا: نقول: غير لم يزل ولم يزيدوا علي ذلك غير أن هؤلاء الذين لم يظهروا ما كانت الفلاسفة تظهره فأظهروه معناه فنفوا أن يكون للباري علم وقدرة وحياة وسمع وبصر ولولا خوف السيف يمنعهم من إظهار ذلك .قال: وقد أفصح بذلك رجل يعرف بابن الأنباري كان ينتحل قولهم فزعم أن الباري عالم قادر سميع بصير في المجاز في الحقيقة وهذا القول الذي هو قول الغالية النفاة للأسماء حقيقة هو قول القرامطة الباطنية ومن سبقهم من إخوانهم الصابئة الفلاسفة .

والدرجة الثانية من التجهم:هوتجهم المعتزلة ونحوهم الذين يقرون بأسماء الله وصفاته في الجملة لكن يردون طائفة من أسمائه وصفاته الخبرية أو غير الخبرية ويتأولونها كما تأول الأولون صفاته كلها ومن هؤلاء من يقر بصفاته الخبرية الواردة في القرآن دون الحديث كما عليه كثير من أهل الكلام والفقه وطائفة من أهل الحديث ومنهم من يقر بالصفات الواردة في الأخبار أيضا في الجملة لكن مع نفي وتعطيل لبعض ما ثبت بالنصوص وبالمعقول

وذلك كأبي محمد بن كلاب ومن اتبعه وفي هذا القسم يدخل أبو الحسن الأشعري وطوائف من أهل الفقه والكلام والحديث والتصوف وهؤلاء إلي أهل السنة المحضة أقرب منهم إلي الجهمية والرافضة والخوارج والقدرية... وفي هذه الدرجة حصل النزاع في مسألة الحرف والصوت والمعنى القائم بالنفس وذلك أن الجهمية لما أحدثت القول بأن القرآن مخلوق ومعناه أن الله لم يصف نفسه بالكلام أصلا بل حقيقة أن الله لم يتكلم ولا يتكلم كما أفصح به رأسهم الأول الجعد بن درهم حيث زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما لأن الخلة إنما تكون من المحبة وعنده أن الله لا يحب شيئا في الحقيقة ولا يحبه شئ في الحقيقة فلا يتخذ شيئا خليلا وكذلك الكلام يمتنع عنده علي الرب تعالى وكذلك نفت الجهمية من المعتزلة وغيرهم أن يكون كلام قائم به أو إرادة قائمة به وادعوا ما باهتوا به صريح العقل المعلوم من الدين بالضرورة أن المتكلم يكون متكلما بكلام يكون في غيره"(155) .

---

(154) خلق أفعال العباد:محمد بن إسماعيل البخاري(29/1) .

(155) الفتاوى الكبري (48/5) .

9- بدعة التشبيه

"المشبهة : وهم الذين يجعلون صفاته تعالى من جنس صفات المخلوقين"(156) .

وفي الصواعق المرسلة (425/2)تحدث ابن تيمية عن مذاهب الفرق في باب صفات الله فقال عن المشبهة : "أصحاب التشبيه والتمثيل ففهموا منها مثل ما للمخلوقين وظنوا أن لا حقيقة لها سوى ذلك وقالوا :محال أن يخاطبنا الله سبحانه بما لا نعقله ثم يقول:{لعلكم

تعقلون}،{لعلكم تتفكرون}،{ليدبروا آياته}ونظائر ذلك وهؤلاء هم المشبهة"(157) .وفي درء التعارض:"المشبهة الذين يقولون يد كيدي وقدم كقدمي وبصر كبصري"(158) .

وقد تحدث الشهرستاني عن بداية ظهور المشبهة فقال(116/1):"...غير أن جماعة من الشيعة الغالية وجماعة من أصحاب الحديث الحشوية(159)صرحوا بالتشبيه، مثال: الهشامين من الشيعة(160)،ومثل :مضر وكهمس،وأحمد الهيجمي، وغيرهم من الحشوية، قالوا: معبودهم علي صورة ذات أعضاء وأبعاض:إما روحانية وإما جسمانية ويجوز عليه الانتقال والنزول والصعود والاستقرار والتمكن .

وأما مشبهة الحشوية...أجازوا علي ربهم: الملامسة،والمصافحة وأن المسلمين المخلصين يعانقونه في الدنيا والآخرة إذا بلغوا في الرياضة والاجتهاد إلي حد الإخلاص والاتحاد المحض ، وحكى الكعبي عن بعضهم أنه كان يجوز الرؤية في الدنيا وأن يزوروه ويزرهم ، وحكي عن داود الجواربي أنه قال: اعفوني عن الفرج واللحية واسألوني عما وراء ذلك.وقال إن معبوده جسم ،لحم ، ودم وله جوارح وأعضاء من : يد ورجل ورأس ولسان وعينين وأذنين ومع ذلك جسم لا كالأجسام ولحم لا كاللحوم ودم لا كالدماء وكذلك سائر الصفات وهو لا يشبه شيئا من المخلوقات ولا يشبهه شئ وحكي عنه أيضا أنه قال: هو أجوف من أعلاه إلي صدره، مصمت ما سوى ذلك، وأن له وفرة سوداء وشعر قطط .وأما ما ورد في التنزيل من :الاستواء والوجه واليدين والجنب والمجئ والإتيان والفوقية وغير ذلك فأجروها علي ظاهرها أي ما يفهم عند الإطلاق علي الأجسام وكذلك ما ورد في الأخبار من الصورة وغيرها في قوله صلي الله عليه وسلم:"خلق آدم علي صورة الرحمن"(161) ،وقوله:"حتى يضع الجبار قدمه في النار"(162)،وقوله"قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن"(163)،وقوله:خمر طينة آدم بيده أربعين صباحا"(164)،وقوله:وضع يده على كتفي"(165)إلي غير ذلك أجرها علي ما يتعارف في صفات الأجسام .

(156) الموسوعة الفقهية ، الجزء السابع .

(157) الصواعق المرسلة: (425/2).

(158) درء تعارض العقل والنقل :(145/4) .

(149) الحشوية: جماعة من المشبهة من آرائهم أن كلام الله قديم الحرف والصوت وأهل السنة يقولون أن كلام الله قديم النوع حادث الآحاد.

(160) هما:"هشام بن الحكم صاحب المقالة في التشبيه وهشام بن سالم الجواليقي الذي نسج علي منواله في التشبيه.*وكان هشام بن الحكم من متكلمي الشيعة وجرت مناظرات بينه وبين الهذيل في علم الكلام منها في التشبيه ومنها في تعلق علم الباري تعالى. حكى الراوندي عن هشام أنه قال: إن بين معبوده وبني الأجسام تشابها ما بوجه من الوجوه ولولا ذلك لما يشبه شيئا. وحكي الكعبي أنه قال: هو جسم ذو أبعاض له قدر من الأقدار ولكن لا يشبه شيئا من المخلوقات ولا يشبهه شئ ونقل عنه أنه قال:هو سبعة أشبار بشبر نفسه وأنه في مكان مخصوص وجهة مخصوصة وأنه يتحرك وحركته فعله وليست من مكان إلي مكان وقال: هو متناه بالذات غير متناه بالقدرة. وحكى عنه أبو عيسى الوراق أنه قال: إن الله تعالى مماس لعرشه ،لا يفضل منه شئ عن العرش ولا يفضل من العرش شئ عنه .

*وقال هشام بن سالم إنه تعالى علي صورة إنسان: أعلاه أجوف وأسفله مصمت وهو نور ساطع يتلألأ وله حواس خمس ويد ورجل وأنف وأذن وعين وفم وله وفرة سوداء: هي نور أسود لكنه ليس بلحم ولا دم".[الملل والنحل (192/1)] .

(161) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير(430/12)برقم(13580)،مسند الحارث(زوائد الهيثمي)(831/2)برقم(872)،السنة لابن أبي عاصم(229/1)بتحقيق الشيخ الألباني وقال بعده:ضعيف،وصحح طرقه الأخرى بلفظ:"خلق آدم علي صورته"،الصفات للدار قطني (37/1)برقم(48،49)،السنة لعبدالله بن أحمد(268/1)برقم(498)وقال بعده :إسناده ضعيف .وفي فتح الباري(183/5)وقال:"وكأن من رواه ما أورده بالمعنى متمسكا بما توهمه فغلط في ذلك وقد أنكر المازردي ومن تبعه صحة هذه الزيادة ثم قال: وعلي تقدير صحتها فيحمل على ما لا يليق بالباري سبحانه وتعالى قلت: الزيادة أخرجها بن أبي عاصم في السنة والطبراني من حديث ابن عمر بإسناد رجاله ثقات وأخرجها ابن أبي عاصم أيضا من طريق أبي يونس عن أبي هريرة بلفظ يرد التأويل الأول قال:"من قاتل

فليجتنب الوجه فإن صورة وجه الإنسان علي صورة وجه الرحمن"فتعين إجراء ما في ذلك على ما تقرر بين أهل السنة من إمراره كما جاء اعتقاد تشبيه أو من تأويله علي مايليق بالرحمن جل جلاله...وقال حرب الكرماني في كتاب السنة سمعت إسحاق بن راهويه يقول صح أن الله خلق آدم على صورة الرحمن وقال إسحاق الجوسق سمعت أحمد يقول هو حديث صحيح وقال الطبراني في كتاب السنة حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل قال قال رجل لأبي أن رجلا قال خلق الله آدم على صورته أي علي صورة الرجل فقال: كذب هو قول الجهمية .انتهى. وقد أخرج البخاري في الأدب المفرد وأحمد...عن أبي هريرة مرفوعا:لا تقولن قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك فإن الله خلق آدم علي صورته.وهو ظاهر في عود الضمير على المقول له ذلك وكذلك أخرجه ابن عاصم...عن أبي هريرة بلفظ:"إذا قاتل أحدكم فليتجنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورة وجهه".

(162) أخرجه الدارقطني في الصفات(15/1)برقم(9):"عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلمقال:"لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع الجبار تبارك وتعالى فيها قدمه فهنالك تنزوي وتقول قط قط".وصفة القدم ثابتة بصحيح السنة بل متفق عليها فيما أخرجه الشيخان من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال:قالالنبي صلى الله عليه وسلم:"لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى رب العزة فيها قدمه فتقول قط قط وعزتك ويزوي بعضها إلي بعض"البخاري(4848،7384،661) ،مسلم(2848).

(163) أخرجه مسلم(2654)بلفظ:"إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث شاء".

(164) أورده الدارقطني في علله(338/5)برقم(931)قال"وسئل عن حديث3 أبي عثمان النهدي عن ابن مسعود قال"إن الله تعالى خمر طينة آدم.."فقال يرويه سليمان التيمي عن أبي عثمان عن سلمان أو ابن مسعود موقوفا وهو الصحيح ومن رفعه فقد وهم".

(165) حديث صحيح :أخرجه الترمذي(3235)من حديث معاذ بن جبل بلفظ:"برد أنامله بين ثديي"، وكذلك أحمد في مسنده(2164)بلفظ"بين صدري" صححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (59) .

وزادوا في الأخبار أكاذيب وضعوها ونسبوها إلي النبي صلي الله عليه وسلم وأكثرها مقتبسة من اليهود،فإن التشبيه فيهم طباع،حتى قالوا:اشتكت عيناه فعادته الملائكة،وبكي على طوفان نوح حتى رمدت عيناه،وإن العرش ليئط من من تحته كأطيط الرحل الجديد، وإنه ليفضل من كل جانب أربعة أصابع.وروى المشبهة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:"لقيني ربي فصافحني وكافحني ووضع يده بين كتفي حتى وجدت برد أنامله"..ورووا أن موسى صلى الله عليه وسلم كان يسمع كلام الله كجر السلاسل...

ومن المشبهة من مال إلى مذهب الحلولية وقال:يجوز أن يظهر الباري تعالى بصورة شخص، كما كان جبريل عليه السلام ينزل في صورة أعرابي، وقد تمثل لمريم بشرا سويا، وعليه حمل قول النبي صلى الله عليه وسلم:"رأيت ربي في أحسن صورة"(166)..."(167) .

كما عد الشهرستاني طائفة الكرامية المنسوبة إلي أبي عبدالله محمد بن كرام من المجسمة المشبهة كما ذكر لهم أقوالا يشبهون فيها الباري سبحانه وتعالى بخلقه،كما ذكر لهم كلاما كثيرا وآراء شتى لا تخرج عن الزندقة قيد أنملة والله أعلم .

"وهذا ضد ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه فإنهم كانوا إذا ذكروا له شيئا من هذا الذي تسميه المعطلة تجسميا وتشبيها صدقهم عليه أو أقرهم ولم ينكرهكما صدقهم في خبر الحبر المتفق على صحته من حديث عبدالله بن مسعود(168) وضحك تعجبا وتصديقا له وفي غير ذلك ثم قال:{وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته}[الأنعام:115]فقرر أن ما أخبر به فهو صدق وما أمر به فهو عدل وهذا يبين أن ما في النصوص من الخبر فهو صدق علينا أن نصدق به لا نعرض عنه ولا نعارضه ومن دفعه أو عارضه بعقله لم يصدق به ولو صدقه تصديقا"(169) .

وقد ذكر عدد من أهل العلم أن أول المجسمة هو مقاتل بن سليمان البلخي المتوفي عام خمسين ومائة بعد الهجرة.

قال الإمام الذهبي في ميزان الاعتدال:"وقال أبوحنيفة أفرط جهم في نفي التشبيه حتى قال أنه تعالى ليس بشئ وأفرط مقاتل يعني في الإثبات حتى جعله مثل خلقه"(170) .

"مقاتل بن سليمان البلخي المفسر...كان يأخذ عن اليهود والنصارى من علم القرآن ما يوافق كتبهم وكان يشبه الرب بالمخلوقات وكان يكذب في الحديث وقد ذكر الذهبي في ترجمة محمد بن سعيد المصلوب عن النسائي أن مقاتلا يضع الحديث..."(171) .

"وهو أصله من بلخ...وكان لا يضبط الإسناد...فقدم عليه جهم فجلس إلي مقاتل فوقعت العصبية بينهما فوضع كل واحد منهما على الآخر كتابا ينقض على صاحبه"(172) .

وقال عنه الحافظ ابن حجر في الفتح"ورأس المثبتة مقاتل بن سليمان ومن تبعه من الرافضة والكرامية فإنهم بالغوا في ذلك حتى شبهوا الله تعالى بخلقه تعالى الله سبحانه عن أقوالهم علوا كبيرا"(173) .

"وهم ثلاث فرق فقالت الفرقة الأولى منهم وهم أصحاب مقاتل بن سليمان:إن الله تعالى جسم وإن له جمة وأنه على صورة الإنسان لحم ودم وشعر وعظم له جوارح وأعضاء من يد ورجل ولسان ورأس وعينين مصمت وهو مع هذا لا يشبه غيره ولا يشبهه غيره وقالت الفرقة الثانية أصحاب داود الجربي(174)مثل ذلك غير أنهم قالوا أجوف من فيه إلي صدره مصمت ما سوى ذلك وقالت الفرقة الثالثة:هو جسم كالأجسام"(175) .

(166) حديث صحيح أخرجه الترمذي(3235،3234،3233)وأحمد في مسنده(3437)من حديث ابن عباس وفي المسند من طريق معاذ بن جبل(21604)،ومن طرق أخرى في المسند من طريق بعض أصحاب النبي وفي الدارمي(2149)من طريق عبدالرحمن بن عائش.صححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم(59) .

(167) الملل والنحل (116/1وما بعدها) .

(168) لعل الشيخ . رحمه الله . يقصد الحديث الذي أورده البخاري (4811،7414،7415،7451،7513) ومسلم(2786) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال:جاء حبر من الأحبار إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:يا محمد إنا نجد أن الله يجعل السموات على إصبع والأرضين على إصبعوالشجر على إصبع والماء والثرى على إصبع وسائر الخلائق على إصبع فيقول:"أن الملك"فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الحبر ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم :{ومل قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون}[الزمر:67]" .

(169) الصواعق المرسلة:(1045/3) .

(170) ميزان الاعتدال في نقض الرجال : (505/6) .

(171) الكشف الثيث عمن رمي بوضع الحديث: إبراهيم بن محمد بن سبط بن العجمي أبوالوفا الحلبي الطرابلسي المتوفي (841هـ) عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية، بيروت، 1407هـ، الطبعة الأولى تحقيق: صبحي السامرائي ،ص (175) .

(172) تهذيب الكمال :(439/28) .

(173) فتح الباري (346/13-347) .

(174) داود الجواربي:"رأس في الرفض والتجسيم من قرامي جهنم قال أبو بكر بن أبي عون سمعت يزيد بن هارون يقول الجواربي والمريسي كافران ثم ضرب يزيد مثلا للجواربي فقال إنما داود الجواربي عبر جسر واسع فانقطع الجسر فغرق كل من كان عليه فخرج شيطان فقال أنا داود الجواربي"[ميزان الاعتدال في نقض

الرجال(38/3)]."وقد تتبعت من عرفت منهم له ترجمة وذكر بن حزم في الملل والنحل أن داود هذا كان يزعم أن ربه لحم ودم على صورة الإنسان"[لسان الميزان: (427/2)].

(175) بيان تلبيس الجهمية(417/1) .

"وقال داود الجواربي ومقاتل بن سليمان إن الله جسم وأنه جثة وأعضاء على صورة الإنسان لحم ودم وشعر وعظم له جوارح وأعضاء من يد ورجل ورأس ولسان وعينين وهو مع هذا لا يشبه غيره ولا يشبهه غيره وحكي عن داود الجرابي أنه كان يقول إنه أجوف من فيه إلي صدره ومصمت ما سوى ذلك وقال هشام بن سالم الجواليقي إن الله على صورة الإنسان وأنكر أن يكون لحما أو دما وإنه نور ساطع يتلألأ بياضا وإنه ذا حواس خمس كحواس الإنسان سمعه غير بصره وكذلك سائر حواسه له يد ورجل وأذن وعين وأنف وفم وإن له وفرة سوداء قلت أما داود الجواربي فقد عرف عنه القول المنكر الذي أنكره عليه أهل السنة .

وأما مقاتل فالله أعلم بحقيقة حاله والأشعري ينقل هذه المقالات من كتب المعتزلة وفيهم انحراف على مقاتل بن سليمان فلعلهم زادوا في النقل عنه أو نقلوا عنه أو نقلوا عن غير ثقة وإلا فما أظنه أن يصل إلى هذا الحد .

وقد قال الشافعي: من أراد التفسير فهو عيال على مقاتل بن حيان فإنه ثقة لكن لا ريب في علمه بالتفسير وغيره واطلاعه كما أن أبا حنيفة وإن كان الناس خالفوه في أشياء وأنكروها عليه فلا يستريب أحد في فقهه وفهمه وعلمه وقد نقلوا عنه أشياء يقصدون بها الشناعة عليه وهي كذب عليه قطعا مثل مسألة الخنزير البري ونحوها وما يبعد أن يكون النقل عن مقاتل من هذا الباب"(176) .

* * *

الفصل الخامس : أقسام البدع

التقسيم الأول من حيث إخلالها بالدين :

أ- بدعة مكفرة . ب- بدعة غير مكفرة .

أولا :البدعة المكفرة :" من أنكر أمرا مجمعا عليه متواترا من الشرع معلوما من الدين بالضرورة لأن ذلك تكذيب بالكتاب وبما أرسل الله به رسله كبدعة الجهمية في إنكار صفات الله عزوجل والقول بخلق القرآن أو خلق أي صفة من صفات الله عزوجل وكبدعة القدرية في إنكار علم الله تعالى وأفعاله وقضائه وكبدعة المجسمة الذين يشبهون الله تعالى بخلقه وغير ذلك من الأهواء ولكن هؤلاء منهم من علم أن عين مقصده هدم قواعد الدين وتشكيك أهله فيه فهذا مقطوع بكفره بل هو أجنبي عن الدين من أعدي عدو له وآخرون مغرورن ملبس عليهم فهؤلاء إنما يحكم بكفرهم بعد إقامة الحجة عليهم وإلزامهم بها"(177) .

ثانيا : البدعة غير المكفرة : وهي " ما لم تكن كذلك مما لم يلزم منه تكذيب بالكتاب ولا بشئ مما أرسل الله به رسله كبدعة المروانية(178)التي أنكرها عليهم فضلاء الصحابة ولم يقروهم عليها ولم يكفروهم بشئ منها ولم ينزعوا يدا من بيعتهم لأجلها كتأخيرهم بعض الصلوات إلي آخر وقتها وتقديمهم الخطبة قبل صلاة العيد والجلوس في نفس الخطبة في الجمعة وغيرها وسببهم بعض كبار الصحابة علي المنابر ونحو ذلك مما لم يكن منهم عن اعتقادات شرعية بل بنوع تأويل وشهوات نفسانية وأغراض دنيوية(179) .

التقسيم الثاني من حيث ما تقع فيه :

أ- بدعة في العقيدة . ب- بدعة في العبادات . ج- بدعة في المعاملات .

أولا : البدعة في العقيدة: وهي ما تعلقت بالجانب المعرفي النظري دون الجانب العملي التعبدي كبدعة التعطيل أو التشبيه أو القدرية أو الجبرية أو إنكار البعث الجسماني الذي أنكره الفلاسفة وأمثال ذلك وأغلب البدع المكفرة تكون من هذا النوع .و"اتفق العلماء علي أن البدعة في العقيدة محرمة وقد تتدرج إلي أن تصل إلي الكفر فأما التي تصل إلي الكفر فهي أن تخالف معلوما من الدين بالضرورة...وحددوا كذلك ضابطا للبدعة المكفرة وهي : أن يتفق الكل علي أن هذه البدعة كفر صراح لا شبهة فيه"(180) .

ثانيا : البدعة في العبادات: وهي تنقسم إلي قسمين :

"الأول : التعبد بما لم يأذن الله به البتة كتعبد جهلة المتصوفة بآلات اللهو والرقص والصفق والغناء وأنواع المعازف وغيرها مما هم فيه مضاهئون فعل الذين قال الله فيهم{وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية}[الأنفال:35]". "والثاني : التعبد بما أصله مشروع ولكن وضع في غير موضعه...كصيام يوم الشك وصيام العيدين ونحو ذلك"(181) .

---

(176) منهاج السنة النبوية (618/2 وما بعدها) .

(177) 200سؤال وجواب في العقيدة :ص114 .

(178) المروانية: طائفة اعتقدت في خطأ علي بن أبي طالب رضي الله عنه وصواب معاوية بن أبي سفيان فيما وقع بينهما وتشيعوا لمعاوية وبالغوا في الأمر لدرجة أنهم سبوا عليا وكفروه وادعوا أنه في بادئ الأمر كان

مصيبا فلما حكم الحكمان كفر وارتد عن الإسلام ومات كافرا [راجع منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية المجلد الرابع:ص409،405،400،399،390] .

(179) 200سؤال وجواب في العقيدة :ص114.

(180) الموسوعة الفقهية: الجزء الثامن .

(181) 200سؤال وجواب في العقيدة :ص115 .

ثالثا : البدعة في العادات : " وهي اشتراط ما ليس في كتاب الله ولا في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وكذلك كل شرط أحل حراما أو حرم حلالا"(182) .و"البدعة في العادات منها المكروه كالإسراف في المآكل والمشارب ونحوها ومنها المباح مثل التوسع في اللذيذ من المآكل والمشارب والملابس ...من غير إسراف ولا اختيال .

وذهب قوم إلي أن الابتداع في العادات التي ليس لها تعلق بالعبادات جائز لأنه لو جازت المؤاخذة في الابتداع في العادات لوجب أن تعد كل العادات التي حدثت بعد الصدر الأول . من المآكل والمشارب والملابس والمسائل النازلة بدعا مكروهات والتالي باطل لأنه لم يقل أحد بأن تلك العادات التي برزت بعد الصدر الأول مخالفة لهم ولأن العادات من الأشياء التي تدور مع الزمان والمكان"(183) .

التقسيم الثالث: من حيث قربها من الأدلة :

أ- بدعة حقيقية . ب- بدعة إضافية .

أ- البدعة الحقيقية : هي التي لم يدل عليها دليل شرعي لا من كتاب ولا سنة ولا إجماع ولا استدلال معتبر عند أهل العلم لا في الجملة ولا في التفصيل ولهذا سميت بدعة حقيقية لأنها شئ مخترع على غير مثال سابق وإن كان المبتدع يأبى أن ينسب إليه الخروج عن

الشرع إذ هو مدع أنه داخل بما استنبط تحت مقتضى الأدلة ولكن ثبت أن هذه الدعوة غير صحيحة لا في نفس الأمر ولا بحسب الظاهر أما بحسب نفس الأمر فبالعرض وأما بحسب الظاهر فإن أدلته شبه وليست بأدلة ومن أمثلتها: التقرب إلى الله تعالى بالرهبانية وترك الزواج مع وجود الداعي إليه وفقد المانع الشرعي كرهبانية النصارى المذكورة في قوله تعالى:{ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله}فهذه كانت قبل الإسلام أما في الإسلام فقد نسخت في شريعتنا بمثل قوله صلى الله عليه وسلم:{فمن رغب عن سنتي فليس مني}(184) .

ب– البدعة الإضافية : هي التي لها شائبتان: إحداهما لها من الأدلة متعلق فلا تكون من تلك الجهة بدعة والثانية : ليس لها متعلق إلا مثل ما للبدعة الحقيقية ،ولما كان العمل له شائبتان ولم يتخلص لإحد الطرفين وضعت له هذه التسمية لأنها بالنسبة إلى إحدى الجهتين سنة لإستنادها إلى شبهة لا إلى دليل أو لأنها غير مستندة إلي شئ وهذا النوع من البدع هو مثار الخلاف بين المتكلمين في البدع والسنن ، وله أمثلة كثيرة منها : صلاة الرغائب وهي اثنتا عشرة ركعة في ليلة الجمعة الأولى من رجب بكيفية مخصوصة وقد قال العلماء: إنها بدعة قبيحة منكرة، وكذا صلاة ليلة النصف من شعبان وهي مائة ركعة بكيفية خاصة وصلاة بر الوالدين ووجه كونها بدعة إضافية أنها مشروعة باعتبار النظر إلى أصل الصلاة لحديث رواه الطبراني في الأوسط{الصلاة خير موضوع}(185) وغير مشروعة باعتبار ما عرض لها من التزام الوقت المخصوص والكيفية المخصوصة .

فهي مشروعة باعتبار ذاتها ، مبتدعة باعتبار ما عرض لها(186) .

الفصل السادس : أثر البدعة في فساد العقيدة

"العقيدة هوما عقد عليه القلب والضمير من اعتقدت كذا:عقدت عليه القلب والضمير وقيل العقيدة: ما يدين به الإنسان"(187) وأصلها مشتق من عقد الحبل والاعتقاد هو ما انعقد عليه القلب .

مجموع الفتاوى (74/4):"الاعتقاد هو الكلمة التي يعتقدها المرء وأطيب الكلام والعقائد كلمة التوحيد واعتقاد أن لا إله إلا الله وأخبث الكلام والعقائد كلمة الشرك وهو إتخاذ إله مع الله فإن ذلك باطل لا حقيقة له" .

أثر البدعة في فساد العقائد

بعدما استعرضنا تاريخ ظهور البدع في المعتقد الإسلامي وأهم ما دعا إليه أهل كل بدعة نستطيع أن نجمل الدور الذي قامت به البدع في فساد العقيدة الإسلامية كما يلي :

1- افتراق الأمة إلي ثلاث وسبعين فرقة :

لاشك أن افتراق الأمة كان هو أول ثمرة خبيثة لشجرة البدعة ولقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأن أمته ستفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة وأخبر النبي أنهم جميعا في النار إلا واحدة وهو حديث صححه بعض أهل العلم

(182) 200سؤال وجواب في العقيدة : ص116 .

(183) الموسوعة الفقهية : الجزء السابع .

(184) سبق تخريجه .

(185) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط(84/1) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وأحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه (76/2) برقم(361) من حديث أبي ذر رضي الله عنه (21036،21042) وفي الأوسط بلفظ "الصلاة خير موضوع فمن استطاع أن يستكثر فليستكثر" قال عنه الحافظ ابن حجر في تلخيصه الكبير(21/2)"هو خبر مشهور...وأعله ابن حبان في الضعفاء بيحيي بن سعيد عدا الحاكم فأخرجه في المستدرك من حديثه وله شاهد من حديث أبي إمامة رواه أحمد بسند ضعيف". حسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع(3870) .

(186) الموسوعة الفقهية : الجزء السابع .

(187) الموسوعة الفقهية : الجزء الخامس .

وله طرق عدة نذكر أشهرها :

- ما رواه أبو داود (4596) : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة والنصارى مثل ذلك وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة" وفي الباب عن سعد وعبدالله بن عمرو وعوف بن مالك قال أبوعيسى حديث أبي هريرة حسن صحيح .
- ما رواه الترمذي (2641) : عن عبدالله بن عمرو . رضي الله عنهما . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل (حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك) وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في

النار إلا ملة واحدة قالوا ومن هي يا رسول الله قال ما أنا عليه وأصحابي"(189) .قال أبوعيسى هذا حديث حسن غريب مفسر لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه .

- ما رواه ابن ماجه (3991) : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة" .

- ما رواه ابن ماجه (3992) : عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة فواحدة في الجنة وسبعون في النار وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة فإحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة والذي نفس محمد بيده لتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة وثنتان وسبعون في النار" قيل : يا رسول الله من هم؟قال:الجماعة"(190) .

- ما رواه ابن ماجه (3993) عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إن بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة وإن أمتي ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة"(191) .

- كما ورد من طريقين في مسند الإمام أحمد بألفاظ مقاربة (12070،11798) .

وقال عبدالرؤف المناوي في شرحه (2/20-21):"(وتفرقت أمتي) في الأصول الدينية لا الفروع الفقهية إذ الأولى هي المخصوصة بالذم وأراد بالأمة من تجمعهم دائرة الدعوة من أهل القبلة (على ثلاث وسبعين فرقة)... وأصل الفروق ستة : حرورية وقدرية وجهمية ومرجئة ورافضة وجبرية وانقسمت كل منها إلى اثنتي عرة فرقة فصارت اثنين وسبعين وقيل بل عشرون روافض وعشرون خوارج وعشرون قدرية وسبعة مرجئة وواحدة نجادية وواحدة فرارية وواحدة جهمية وثلاث كرامية...وما يتوهم من أنه إن حمل على أصول المذاهب فهي أقل من هذه العدة أو على ما يشمل الفروع فهي أكثر توهم لا مستند له لجواز كون

الأصول التي بينها مخالفة مقيد بها هذا العدد أو يقال لعلهم في وقت من الأوقات بلغوا هذا العدد وإن زادوا أو نقصوا في أكثر الأوقات .واعلم أن جميع المذاهب التي فارقت الجماعة إذا اعتبرتها وتأملتها لم تجد لها أصلا فلذلك سموا فرقا لأنهم فارقوا الإجماع وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم لأنه إخبار عن غيب وقع".

وأشار إلى ما أخرجه الحاكم والبيهقي من طريق أبي هريرة في هذا الباب ثم قال: "قال الزين العراقي : في أسانيده جياد ورواه الحاكم من عدة طرق ثم قال :هذه أسانيد تقوم بها الحجة وعده المؤلف من المتواتر" .

قال ابن تيمية :"وهم متنازعون في المسائل التي دلت عليها النصوص كمسائل الصفات والقدر...ثم كل من كان عن السنة أبعد كان التنازع والاختلاف بينهم في معقولاتهم أعظم فالمعتزلة أكثر اختلافا من متكلمة أهل الاثبات...وأما الشيعة فأعظم تفرقا واختلافا من المعتزلة لكونهم أبعد عن السنة منهم حتى قيل إنهم يبلغون اثنتين وسبعين فرقة وأما الفلاسفة فلا يجمعهم جامع بل هم أعظم اختلافا من جميع طوائف المسلمين واليهود والنصارى والفلسفة التي ذهب إليها الفارابي وابن سينا إنما هي فلسفة المشائين أتباع أرسطو صاحب التعاليم وبينه وبين سلفه من النزاع والاختلاف ما يطول وصفه"(192) .

2- فساد المعتقد الإسلامي وخروجه عن الجادة لمدة قرون طويلة في شتى أبواب الاعتقاد :

فقد أمرنا الله عزوجل أن نؤمن بما أنزل إلينا قال تعالى{اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون}[الأعراف:3] .

كما أمرنا أن نتمسك بهدى نبيه لأنه خير هدى حيث قال {قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلي النور

بإذنه ويهديهم إلي صراط مستقيم}[المائدة:15-16] ولكن أبى كثير منهم إلا أن يتبعوا سبيل الهوى وكان عاقبة أمرهم خسرا.

وأصول العقيدة الإسلامية . التي لا يؤمن أحد حتي يكتمل إيمانه بها . الإيمان بالأصول الستة وهي :الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره .

وقد تواترت أدلة هذه الأصول في القرآن والسنة فمن القرآن قوله تعالى :{آمن الرسول بما أنزل عليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير}[البقرة:285].وقال الله تعالى:{ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا}[النساء:136].

---

(188) صححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (1083) .

(189)حسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (5343) وما بين قوسين ضعيف عنده .

(190) صححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (1082)

(191) صححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (2042) .

(192) درء تعارض العقل والنقل (157/1) .

ودليل القدر قوله تعالى:{إنا كل شئ خلقنه بقدر}[القمر:39]. وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما سأل جبريل عليه السلام عن الإيمان قال صلي الله عليه

وسلم:"أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر خيره وشره"(193) وسوف نتحدث بشئ من الإيجاز عن اختلاف أهل البدع في أصول العقيدة الإسلامية الستة وما تفرع عنها من أصول أخرى محيلين زيادة التفصيل والبيان إلي ما سبق أن قدمناه من أقوال كل فرقة .

أ – ففي باب الإيمان بالله أفسدت البدع العقيدة الصحيحة في شتى أنواع التوحيد :

1– في باب توحيد الربوبية :

توحيد الربوبية :معناه أن نؤمن بأن الله عزوجل له وحده الخلق والأمر والملك والتدبير لقوله تعالى :"ألا له الخلق والأمر"[الأعراف:54]، "ملك يوم الدين"[الفاتحة:4] ، "إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر"[يونس:3] .

ورغم أن كفار قريش الذين حاربهم النبي صلى الله عليه وسلم كانوا مؤمنين بربوبيته سبحانه ولم يشركوا فيه والدليل قوله تعالى "ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون"[العنكبوت:61]، " ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون"[الزمر:38].

رغم كل هذا فقد جاء من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من يشرك بربوبيته سبحانه ألا وهم أهل البدع الذين جعلوا لله سبحانه وتعالى عما يقول المبطلون علوا كبيرا جعلوا له شركاء في تدبير أمر كونه وأعنى هنا فرقة الصوفية الذين غلوا في بدعتهم فادعوا أن في هذا

الكون أبدال وأقطاب ومغيثين يدبرون أمر الكون وإليهم يوكل النفع والضر ومنهم يكون الغوث ولهم يكون الملجأ .

"وحقيقة الولي عند الصوفية . زعموا . إنه يسلب من جميع الصفات البشرية ويتحلى بالأخلاق الإلهية ظاهرا وباطنا ويصل إلى المساواة مع الله سبحانه وتعالى حيث يعتقد الصوفية في الأولياء بأن لهم القدرة على إنزال المطر وشفاء الأمراض وإحياء الموتى وحفظ العالم من الدمار . ولا شك أن هناك آثار خطيرة تترتب على هذه العقيدة من أهمها الوقوع في شرك الربوبية والعياذ بالله"(195) .

"وتارة يدعي أحدهم المهدية أو القطبية ويقول أنا القطب الغوث الفرد الجامع ويدخل في هذه الأسماء ما هو من خصائص الربوبية مثل كونه يعطي الولاية من يشاء ويصرفها عمن يشاء والله يقول لسيد ولد آدم :{إنك لا تهدي من أحببت} وقال:{ليس لك من الأمر شئ}"(195) .

"وحقيقة القطب الغوث الفرد الجامع...فهذا قد يقوله طوائف من الناس ويفسرونه بأمور باطلة في دين الإسلام مثل تفسير بعضهم أن الغوث هو الذي يكون مدد الخلائق بواسطته في نصرهم ورزقهم حتي يقول إن مدد الملائكة وحيتان البحر بواسطته فهذا من جنس قول النصارى في المسيح عليه السلام والغالية في علي رضي الله عنه وهذا كفر صريح يستتاب منه صاحبه فإن تاب وإلا قتل فإنه ليس من المخلوقات لا ملك ولا بشر يكون إمداد الخلائق بواسطته ولهذا كان ما يقوله الفلاسفة في العقول العشرة التي يزعمون أنها الملائكة وما يقوله النصارى في المسيح ونحو ذلك كفر صريح باتفاق المسلمين وكذلك أعني بالغوث ما يقوله بعضهم من أن في الأرض ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا يسمونهم النجباء فينتقى منهم سبعون هم النقباء ومنهم أربعون هم الأبدال ومنهم سبعة هم الأقطاب ومنهم أربعة هم الأوتاد ومنهم واحد هو الغوث وأنه مقيم بمكة وأن أهل الأرض إذا نابهم نائبة في رزقهم ونصرهم فزعوا إلي الثلاثمائة وبضعة عشر رجلا وأولئك يفزعون إلى السبعين والسبعون إلى

الأربعين والأربعون إلى السبعة والسبعة إلى الأربعة والأربعة إلى الواحد وبعضهم قد يزيد في هذا وينقص في الأعداد والأسماء والمراتب فإن لهم فيها مقالات متعددة حتى يقول بعضهم أنه ينزل من السماء على الكعبة ورقة خضراء باسم غوث الوقت واسمه خضر على قول من يقول منهم أن الخضر هو مرتبة وإن لكل زمان خضرا فإن لهم في ذلك قولين وهذا كله باطل لا أصل له في كتاب الله ولا سنة رسوله ولا قاله أحد من سلف الأمة ولا أئمتها ولا من المشايخ الكبار المتقدمين الذين يصلحون للإقتداء بهم ومعلوم أن سيدنا رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان وعليا رضي الله عنهم كانوا خير الخلق في زمنهم وكانوا بالمدينة ولم يكونوا بمكة...

وبالجملة فقد علم المسلمون كلهم أن ما ينزل بالمسلمين من النوازل في الرغبة والرهبة مثل دعائهم عند الاستسقاء لنزول الرزق ودعائهم عند الكسوف والاعتداد لرفع البلاء وأمثال ذلك إنما يدعون في ذلك الله وحده لا شريك له ولا يشركون به شيئا لم يكن للمسلمين قط أن يرجعوا بحوائجهم إلي غير الله عزوجل بل كان المشركون في جاهليتهم يدعونه بلا واسطة فيجيبهم الله أفتراهم بعد التوحيد والإسلام لا يجيب دعائهم إلا بهذه الواسطة التي ما أنزل الله بها من سلطان قال تعالى:"وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضرهمر كأن لم يدعنا إلي ضر مسه"[يونس:12]، وقال تعالى:"وإذا مسكم الضرفي البحر ضل من تدعون إلا إياه "[الإسراء:67] وقال تعالى :"قل أرايتم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون"[الأنعام:40-43] والنبي صلى الله عليه وسلم استسقى لأصحابه بصلاة وبغير صلاة وصلى بهم الاستسقاء وصلاة الكسوف وكان

يقنت في صلاته فيستنصر على المشركين وكذلك خلفاؤه الراشدون بعده وكذلك أئمة الدين ومشايخ المسلمين وما زالوا على هذه الطريقة"(196) .

عقيدة الصوفية في الله سبحانه وتعالى

" يعتقد الصوفية في الله عقائد شتى منها "الحلول" الذي يعني أن يكون الصوفي إلها وربا يعلم الغيب كله كما يعلمه الله سبحانه وتعالى حيث إن الهدف الصوفي هو الوصول إلي مقام النبوة أولا ثم الترقي حتى يصل الفرد منهم في زعمهم إلي مقام الألوهية والربوبية" ف"البسطامي من أعلام القرن الثالث في التصوف ومن أئمة الصوفية يقول : "رفعني مرة فأقامني بين يديه وقال لي : يا أبا يزيد إن خلقي يحبون أن يروك فقلت : زيني بوحدانيتك وألبسني أنانيتك وارفعني إلى أحديتك.."تعالى الله عما يقول علوا كبيرا ، وتأكيد الصوفية على القول بالحلول التي جعلتهم يتشبهون بصفات الله جعلهم يصلون في النهاية إلي القول "بوحدة الوجود" التي تعني في العقيدة الصوفية أنه ليس هناك موجود إلا الله سبحانه وتعالى فليس غيره في الكون وما هذه الظواهر التي نراها إلا مظاهر لحقيقة واحدة هي الحقيقة الإلهية ، ويؤمن الصوفية بهذه العقيدة حتي يومنا هذا"(197) .

قلت : ليس من سمع كمن رأي ولمن أراد رأي العين فما عليه إلا أن يذهب إلي الأضرحة التي نصبها أهل الأهواء والبدع في المساجد التي أمر الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه أقول تكفي زيارة واحدة ونعرف حقيقة إيمان هؤلاء وأنهم وقعوا في شرك أعظم من شرك كفار الجاهلية . والله أعلم .

* * *

(193) أخرجه مسلم (8) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(194) مقال كتبه : إبراهيم داود الداود جريدة الرياض 13شوال 1421هـ .

(195) بغية المرتاد: (1/393-394) .

(196) زيارة القبور (1/62-67) .

(197) مقال كتبه : إبراهيم داود الداود جريدة الرياض 13شوال 1421هـ .

2- في باب توحيد الألوهية :

توحيد الألوهية هي توحيد العبادة : ويقصد به صرف كافة أوجه العبادة لله وحده لا شريك له .

و"العبادة": هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة .فالصلاة والزكاة والصيام والحج وصدق الحديث وأداء الأمانة وبر الوالدين وصلة الأرحام والوفاء بالعهود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد للكفار والمنافقين والإحسان إلي الجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك من الآدميين والبهائم والدعاء والذكر والقراءة وأمثال ذلك من العبادة .

وكذلك حب الله ورسوله وخشية الله والإنابة إليه وإخلاص الدين له والصبر لحكمه والشكر لنعمه والرضا بقضائه والتوكل عليه والرجاء لرحمته والخوف لعذابه وأمثال ذلك من العبادة لله. وذلك أن العبادة هي الغاية المحبوبة له والمرضية له التي خلق الخلق لها كما قال تعالى :{وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون}[الذاريات:56] وبها أرسل جميع الرسل كما قال نوح لقومه:{اعبدوا الله ما لكم من إله غيره}[الأعراف:59]"(198) .

وغني عن البيان ما يقوم به الصوفية من دعاء لغير الله ونذر لغيره رغم أنه القائل:{قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين}[الأنعام:162-163] وقال سبحانه :{فلا تدعوا مع الله أحدا}[الجن:18] .

وإخوانهم الشيعة قد ضلوا أيضا في باب الإيمان بألوهيته عزوجل ف"الشيعةفي هذه الشريعة وقعوا في غلو وتقصير:أما الغلو فتشبيه بعض أئمتهم بالإله تعالى وتقدس، وأما التقصير فتشبيه الإله بواحد من الخلق"(199) .

بل جاء من أهل البدع من ادعى الألوهية كما فعل فرعون تماما بتمام وأقصد به أبو طاهر القرمطي وهو من القرامطة الإسماعيلية الشيعة الذي:"قتل الحجيج في يوم التروية وهو يقول :

أنا الله والله أنا يخلق الخلق وأفنيهم أنا

"(200) .

فهل من عاقل عنده مسكة عقل يدعي أن هذا المسخ يعود إلي أمة محمد صلي الله عليه وسلم إمام الموحدين ؟

وليس هذا وحده من ادعى الألوهية بل هم كثير وعلى رأسهم أهل الحلول والاتحاد أمثال ابن عربي النكرة والحلاج الملحد وأبي يزيد البسطامي الذي أثر عنه قوله:"سبحاني سبحاني وما في الجبة إلا الله ونحو ذلك فأخذ قوم هذه الشحطات فجعلوها غاية يجرون إليها ويعملون عليها"(201) .

* * *

3- أثر البدعة في فساد المعتقد في باب الأيمان بأسماء الله وصفاته :

لعل باب أسماء الله الحسنى وصفاته العلى من أكثر أبواب العقيدة التي حصل فيها افتراق في أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقد سبق أن عرضنا لأهم مقولات أهل البدع فيها وإجمالا نقول : أن أمة الإسلام قد افترقت إلي طرفين ووسط في هذا الباب .

الطرف الأول :هم المشبهة :الذين ادعوا أن صفات الله سبحانه من نفس جنس صفات المخلوقين وشبهوا الله بخلقه وقالوا يداكيد وقدم كقدم وبصر كبصر كما تكلموا في الجسم والجوهر والأعراض والتحيز والمكان والجهة وأنه يجيئ كما نجئ وينزل كما ننزل وأجازوا على الله الحوادث وما إلي ذلك ونقل عن أهل القبلة تكفير من قال بهذا القول .

الطرف الثاني وهم المعطلة: وهم الذين نفوا عن الله أسمائه وصفاته أو بعضها وهم المعروفون بالسلبية وتنتهي مقالتهم إلي أن يقولون أنه ليس في السماء إله ولا فوق العرش رب وهم فرق كثيرة وعلى درجات متفاوتة فمنهم من ينفي جميع الأسماء والصفات ويثبت باقي الصفات بحجج عقلية واهية كمبتدعة الأشعرية (الكلابية) والماتريدية وحجتهم في الإثبات أن العقل أقر بوجود هذه الصفات في الخارج وحجتهم في النفي هو تنزيه الباري .

وقد ورد رد أهل السنة والجماعة وسفهوا مقالاتهم وأبانوا عورهم حتي قيل أن مقالة المعطلة أشنع وأفحش من مقالة المشبهة ذلك أن المشبهة أثبتوا إلها أما المعطلة فقد أنكروا وجوده ولم يثبتوا إلا السلب المحض فإثباتهم عين نفيهم .

---

(198) الفتاوى الكبرى (361/2) .

(199) الملل والنحل (105/1) .

(200) نداء الريان في فقه الصوم وفضل رمضان: د.سيد بن حسين العفاني، مكتبة معاذ بن جبل، القاهرة، الطبعة الخامسة، 1421هـ (81/1) .

(201) مدارج السالكين (430/3) .

حتى قيل:"مرض التعطيل أعظم من مرض التشبيه كما قيل: المعطل يعبد عدما والمشبه يعبد صنما"(202) .

أما الوسط فهم أهل السنة والجماعة الفرقة الناجية المنصورة أهل الحديث أتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم : الذين انحصر منهجهم في هذا الباب في ثلاث قواعد إجمالة هي :

أ- إثبات ما أثبت الله سبحانه وتعالى لنفسه وأثبته له نبيه صلى الله عليه وسلم بلا تشبيه ولا تمثيل ولا تكييف ولا تحريف .

ب- نفي ما نفى الله سبحانه وتعالى لنفسه وما نفاه عن نبيه صلى الله عليه وسلم مع إثبات كمال ضده .

ت- السكوت عما سكتا عنه مع تفويض أمر علمه لله سبحانه وتعالى .

وتفصيلا:"الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل . بل يؤمنون بأن الله سبحانه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فلا ينفون عنه ما وصف به نفسه ولا يحرفون الكلم عن مواضعه ولا يلحدون في أسماء الله وآياته ولا يكيفون ولا يمثلون صفاته بصفات خلقه"(203) .

"...فالنافي معطل والمعطل يعبد عدما والمشبه ممثل والممثل يعبد صنما ومذهب السلف:إثبات بلا تمثيل وتنزيهبلا تعطيل كما قال تعالى :{ليس كمثله شئ} وهذا رد علي الممثلة ، وقوله:{وهو السميع البصير} رد علي المعطلة وأفعال الله لا تمثل بأفعال المخلوقين"(204) .

ولله در الإمام الشافعي حين أجمل كل هذا وقال في بلاغة وإيجاز :"آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله .وأمنت برسول الله وبما جاء عن رسول الله على مراد الله"(205) .

* * *

ب– أثر البدعة في فساد المعتقد في باب الإيمان بالملائكة :

"الملائكة: جمع ملك بفتحين وهو واحد الملائكة...قال الكسائي: أصله مالك بتقديم الهمزة من الألوك وهي الرسالة..وقيل:أصله الملك بفتح ثم سكون وهو الأخذ بقوة..وفي الاصطلاح: الملك جسم لطيف نوراني يتشكل بأشكال مختلفة ومسكنها السماوات..من أركان العقيدة الإسلامية الإيمان بالملائكة قال الله تعالى:{آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته ورسله..}[البقرة:285] وقال تعالى:{ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا}[النساء:136] .

وفي حديث عمربن الخطاب رضي الله عنه عندما سأل جبريل عليه السلام عن الإيمان قال صلى الله عليه وسلم:"أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره"(206) .

"فوجود الملائكة ثابت بالدليل القطعي الذي لا يمكن أن يلحقه شك ومن هنا كان إنكار وجودهم كفرا بإجماع المسلمين بل ينص على ذلك القرآن الكريم كما دلت عليه الآية السابقة"(207) .

قلت: ورغم أن الإيمان بالملائكة من الأمور الغيبية التي لا مجال للخوض فيها إلا بنصوص الوحيين إلا أن أهل البدع أبوا إلا كفورا وأصروا على تحكيم الهوى واتباع الظن .

يتحدث شيخ الإسلام ابن تيمية عن إحدى طوائف البدع الذين ضلوا في هذا الباب ألا وهم القرامطة فيقول:"وشر هؤلاء القرامطة فإنهم يدعون أن للقرآن والإسلام باطنا يخالف الظاهر فيقولون...إن إسرافيل الذي ينفخ في الصور هو العالم الذي ينفخ بعلمه في القلوب حتى تحيا وجبريل هو العقل الفعال الذي تفيض عنه الموجودات"(208) .

---

(202) درء التعارض (306/10) .

(203) شرح العقيدة الواسطية (ص 21-25) .

(204) مجموع الفتاوى (432/8) .

(205) شرح لمعة الأعتقاد :ص36 .

(206) سبق تخريجه .

(207) الموسوعة الفقهية : الجزء التاسع والثلاثون .

(208) مجموع الفتاوى (236/13) .

وإليك مثالا آخر لمعتقدأهل البدع في الملائكة وتصورهم إياهم لها فهذا ابن سينا الفيلسوف الملقب بالشيخ الرئيس صاحب كتاب الإشارات المتوفى في القرن الخامس الهجري(418 أو 428هـ) وقد اجتمع له ما لم يجتمع لغيره من شتى صنوف البدع والأهواء ذلك أنه قد تشرب الصوفية منذ نعومة أظفاره وانتسب لطائفة الشيعة الإسماعيلية التي كان عليها والده ثم تشرب علوم الكلام كالفلسفة والمنطق حتى النخاع وتتلمذ على يد ابن الفارض ذلك الفيلسوف الملحد الذي كفره أهل زمانه . وابن سينا هو صاحب المذهب الإشراقي وأكبر دعاته عند الصوفية وقد كفره أبوحامد الغزالي في كتاب "المنقذ من الضلال" كما كفر شيخه الفارابي(209) .

وهذا شئ من معتقده وتصوره عن الملائكة ينقله لنا الشهرستاني في الملل والنحل (189/2) يقول ابن سينا :"لكنك تحدس مما سلف آنفا أن الله تعالى كيف رتب النظام في الموجودات؟ وكيف سخر الهيولي مطيعة للنفوس بإزالة صورة وإثبات صورة وحيثما كانت النفوس الإنسانية أشد مناسبة للنفوس الفلكية بل وللعقل الفعال كان تأثيرها في الهيولي أشد وأغرب **وقد تصفو النفس صفاءا شديدا لاستعداد ما للاتصال بالعقول المفارقة فيفيض عليها من العلوم ما لا يصل إليه من هو في نوعه بالفكر والقياس** فبالقوة الأولى يتصرف في الأجرام بالتقليب والإحالة من حال إلى حال **وبالقوة الثانية يخبر عن غيب ويكلمه ملك فيكون للأنبياء عليهم السلام :وحيا وما للأولياء إلهاما"** . فهذا معتقده في الملائكة وفي الوحي وفي الكرامات {فماذا بعد الحق إلا الضلال}[يونس:32] .

ويقول ابن تيمية عن "ابن سينا وأمثاله ممن رام الجمع بين ما جاءت به الأنبياء وبين فلسفة المشائين أرسطو وأمثاله ولهذا تكلموا في الآيات وخوارق العادات وجعلوا لها ثلاثة أسباب : القوى الفلكية والقوى النفسانية والطبيعية ، إذ كانت هذه هي المؤثرات

في هذا العالم عندهم وجعلوا ما للأنبياء وغير الأنبياء من المعجزات والكرامات وما للسحرة من العجائب هو من قوى النفس لكن الفرق بينهما أن ذلك قصده الخير وهذا قصده الشر. وهذا المذهب من أفسد مذاهب العقلاء...فإنه مبني على إنكار الملائكة وإنكار الجن...وأما الملائكة فأمرهم أجل وهم رسل الله في تدبير العالم كما قال تعالى:{فالمدبرات أمرا}[النازعات:5] وقال:{فالمقسمات أمرا}[الذاريات:4]وقد ذكر الله تعالى في كتبه من أخبارهم وأصنافهم ما يطول وصفه وآثارهم موجودة في العالم يعرف ذلك بالاعتبار"(210) .

وقد"أخبر صلى الله عليه وسلم عن رؤيته لجبريل وهذا يتضمن أنه ملك موجود في الخارج يرى بالعيان ويدركه البصر لا كما يقول المتفلسفة ومن قلدهم أنه العقل الفعال وأنه ليس مما يدرك بالبصر وحقيقته عندهم أنه خيال موجود في الأذهان لا في الأعيان وهذا مما خالفوا به جميع الرسل وأتباعهم وخرجوا به عن جميع الملل ولهذا كان تقرير رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل أهم من تقرير رؤيته لربه تعالى (يقصد ليلة المعراج إذ هناك خلاف بين أهل العلم في مسألة رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه بين مثبت متبعا لقول ابن عباس ، وبين نافي متبعا لقول أم المؤمنين عائشة والرجح عند جمهور العلماء أنه لم ير ربه بعينه وإن كان ثابت أنه رآه في منامه) فإن رؤيته لجبريل هي أصل الإيمان الذي لا يتم إلا باعتقادها ومن أنكرها كفر قطعا وأما رؤيته لربه تعالى فغايتها أن تكون مسألة نزاع لا يكفر جاحدها بالاتفاق"(211) .

ت – أثر البدعة في فساد المعتقد في باب الإيمان بكتب الله :

الإيمان بكتب الله جميعا من أصول العقيدة الإسلامية لما سبق من أدلة وقد سبق أن بينا اختلاف أهل البدع في القرآن وما ابتدعته الجهمية وما تابعهم فيه المعتزلة ومقالتهم التي افتروا فيها على الله الكذب بدعواهم أن القرآن مخلوق وقد سبق أن أوضحنا ما

ذهب إليه بعض كبار علماء أهل السنة كعبد الله بن المبارك من أن الجهمية ليسوا من أهل القبلة . فهؤلاء جعلوا كلام الله الذي هو صفة من صفاته مخلوقا كسائر المخلوقات وما كان هذا ناجما إلا مما اعتقدوه في صفات الباري سبحانه وتعالى من تعطيل وسلب {تعالى الله عما يقول المشركون}[النمل:63] .

---

(209) راجع ترجمة ابن سينا في سير أعلام النبلاء (531/17) .

(210) الجواب الصحيح :(24/6) .

(211) التبيان في أقسام القرآن (77/1) .

يقول شارح الطحاوية عن عقيدة الفلاسفة وأهل البدع في كتب الله (ص235) :"وأما كتبه عندهم فإنهم لا يصفونه بالكلام فلا يكلم ولا يتكلم ولا قال ولا يقول والقرآن عندهم فيض فاض من العقل الفعال على قلب بشر زاكي النفس طاهر متميز عن النوع الإنساني بثلاث خصائص :قوة الإدراك وسرعته لينال من العلم أعظم ما يناله غيره وقوة النفس ليؤثر في هيولي العالم يقلب صورة إلي صورة وقوة التخييل ليخيل بها القوى العقلية في أشكال محسوسة وهي الملائكة عندهم وليس في الخارج ذات

منفصلة تصعد وتنزل وتذهب وتجئ وتري وتخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم وإنما ذلك عندهم أمور ذهنية لا وجود لها في الأعيان" .

فانظر . يرحمك الله . إلى هذه السخافات الجاهلية وكيف أنهم هدموا بها أرسخ دعائم وقواعد الإيمان وهي الإيمان بملائكة الله وكتبه ورسله وصدق الله :{ومن لم يجعل الله له نور فما له من نور}[النور:40].

ث – أثر البدعة في فساد المعتقد في باب الإيمان بالرسل :

لم يسلم باب الإيمان بالرسل من الزيغ والتحريف عند أهل البدع . فمن الفلاسفة من يدعي أن الفيلسوف الكامل أعلى رتبة من النبي الموحى إليه ومنهم من حط من قدر الأنبياء حتي ادعوا أن بعض البشر . من غير الأنبياء . أعلى منزلة أو أكثر علما من الأنبياء .

قال أبو الفرج ابن الجوزي في "تلبيس إبليس" :"وكما لبس إبليس على هؤلاء الخوارج حتى قاتلوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه حمل أخرين علي الغلو في حبه فزاده علي الحد فمنهم من كان يقول :هو الإله ومنهم من يقول: هو خير من الأنبياء"(212) .

يقول شيخ الإسلام في درء التعارض(9/1): "ثم من هؤلاء من يقول النبي كان يعلم الحق ولكن أظهر خلافه للمصلحة ومنهم من يقول ما كان يعلم الحق كما يعلمه نظار الفلاسفة وأمثالهم وهؤلاء يفضلون الفيلسوف الكامل على النبي ويفضلون الولي الكامل الذي له هذا المشهد علي النبي كما يفضل ابن عربي الطائي خاتم الأولياء في زعمه على الأنبياء وكما يفضل الفارابي ومبشر بن فاتك وغيرهما الفيلسوف على النبي" .

وفي مجموع الفتاوى(11/363-364) :"غلاة المتفلسفة الذين قد يجعلون الفيلسوف الكامل فوق النبي وكذلك جهال القدرية والأحمدية واليونسية قد يفضلون شيخهم على النبي أو غيره من الأنبياء وربما ادعوا في شيخهم نوعا من الإلهية وكذلك طائفة من السعدية يفضلون الولي علي النبي" .

وفي منهاج السنة النبوية(8/59) :"وكذلك طائفة من العامة والنساك يعتقدون في بعض الشيوخ نوعا من الإلهية أو النبوة أو أنهم أفضل من الأنبياء ويجعلون خاتم الأولياء أفضل من خاتم الأنبياء وكذلك طائفة من هؤلاء يجعلون الأولياء أفضل من الأنبياء ويعتقد ابن عربي ونحوه أن خاتم الأنبياء يستفيد من خاتم الأولياء وأنه هو خاتم الأولياء ويعتقد طائفة أخرى أن الفيلسوف الكامل أعلم من النبي بالحقائق العلمية والمعارف الإلهية فهذه الأقوال ونحوها هي من الكفر المخالف لدين الإسلام باتفاق أهل الإسلام ومن قال منها شيئا فإنه يستتاب منه كما يستتاب نظراؤه" .

وفي الجواب الصحيح(6/24) :" ابن سينا وأمثاله ممن رام الجمع بين ما جاءت به الأنبياء وبين فلسفة المشائين أرسطو وأمثاله ولهذا تكلموا في الآيات وخوارق العادات وجعلوا لها ثلاثة أسباب : القوى الفلكية والقوى النفسانية والطبيعية ، إذ كانت هذه هي المؤثرات في هذا العالم عندهم وجعلوا ما للأنبياء وغير الأنبياء من المعجزات والكرامات وما للسحرة من العجائب هو من قوى النفس لكن الفرق بينهما أن ذلك قصده الخير وهذا قصده الشر. وهذا المذهب من أفسد مذاهب العقلاء"فهذه هي عقيدتهم في الأنبياء ومعجزاتهم .

"والفلاسفة والملاحدة وغيرهم منهم من يجعل النبوات من جنس المنامات ويجعل مقصودها التخييل فقط" .

وفي مجموع الفتاوى(638/7) :"معلوم أن أصل الإيمان هو الإيمان بالله ورسوله وهو أصل العلم الإلهي...فأما الإيمان بالله فهو في الجملة قد أقر به جمهور الخلائق إلا شواذ الفرق من الفلاسفة الدهرية والإسماعيلية ونحوهم أو من نافق فيه من المظهرين للتمسك بالملل وإنما يقع اختلاف أهل الملل في أسمائه وصفاته وأفعاله وأحكامه وعباداته ونحو ذلك وأما الإيمان بالرسول فهو المهم إذ لا يتم الإيمان بالله بدون الإيمان به ولا تحصل النجاة والسعادة بدونه إذ هو الطريق إلي الله سبحانه وتعالى ولهذا كان ركنا الإسلام : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ومعلوم أن الإيمان هو الإقرار لا مجرد التصديق والإقرار ضمن قول القلب الذي هو التصديق وعمل القلب الذي هو الانقياد تصديق الرسول " .

ومن الأمور المتعلقة بالإيمان بالرسل ما اشتهر عند الصوفية من ضلال عقيدتهم في الخضر عليه السلام :

"الخضر عليه السلام في الفكر الصوفي :

قصة الخضر عليه السلام التي وردت في القرآن في سورة الكهف حرف المتصوفة معانيها واهدافها ومراميها وجعلوها عمودا من أعمدة العقيدة (الصوفية) وجعلوا هذه القصة دليلا على أن هناك ظاهرا شرعيا وحقيقة الصوفية تخالف الظاهر وجعلوا إنكار علماء الشريعة على علماء الحقيقة أمرا مستغربا وجعل الصوفية الخضر عليه السلام مصدرا للوحي والإلهام والعقائد والتشريع ونسبوا طائفة كبيرة من علومهم التي ابتدعوها إلي الخضر وليس منهم صغير ولا كبير ممن دخل في طريقهم إلا وادعى لقيا الخضر والأخذ عنه"213) .

وهناك مسألتان مهمتان في موضوع الخضر وهما : هل الخضر نبي أم ولي؟ثم هل هو حي أم ميت ؟

وبالنسبة للمسألة الأولى وهي :هل الخضر نبي أم ولى ؟فقد اختلف آراء العلماء في هذه المسألة والراجح لدينا . إن شاء الله تعالى . أنه نبي وليس ولي وذلك بنص القرآن حيث قال تعالى إخبارا عن الخضر :{وما فعلته عن امري}وفي هذا إشارة قويةوواضحة إلي أنه كان يوحى إليه أي أنه نبي ولا حجة لأحد في أن يقول أن هذا إيحاء أو رؤيا وليس وحي ذلك لأنه لا يجوز لأحد أيا كان أن يشرع له من خلال الرؤى إلا الأنبياء والمرسلين فرؤيا الأنبياء حق وتشريع بخلاف عامة الأمة .

وينبني على هذه المسألة . مسألة كون الخضر نبي أو ولى . المفاضلة بينه وبين الصديقين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فلو كان الخضر نبينا لكان خير ن جميع الصديقين بما فيهم صديقي أمة محمد صلي الله عليه وسلم أما إن كان وليا فأولياء وصديقو أمة محمد صلي الله عليه وسلم خير منه .

والمسألة الثانية وهي : هل الخضر على قيد الحياة او لا ؟ فإن هذه المسألة مقطوع بها لما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن جابر بن عبدالله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ذلك قبل موته بشهر أو نحو ذلك :"ما من نفس منفوسة اليوم تأتي عليها مائة سنة وهي حية يومئذ"(215) .

وقال ابن القيم في المنار المنيف :"القول بحياة الخضر قول على الله بلا علم وذلك حرام بنص القرآن...حياته لو كانت ثابتة لدل عليها القرآن أو السنة أو إجماع الأمة فهذا كتاب الله تعالى فأين فيه حياة الخضر وهذه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأين فيها ما يدل على ذلك بوجه وهؤلاء علماء الأمة هل أجمعوا على حياته...إن غاية مايتمسك به من ذهب إلى حياته حكايات منقولة يخبر الرجل بها أنه رأى الخضر فيا لله ...الخضر فارق موسى بن عمران كليم الرحمن ولم يصاحبه وقال له :{هذا فراق بيني وبينك} فكيف يرضى لنفسه بمفارقته لمثل موسى ثم يجتمع بجهلة العباد الخارجين عن الشريعة الذين لا يحضرون جمعة ولا جماعة ولا مجلس علم ولا يعرفون من الشريعة

شيئا وكل منهم يقول قال الخضر وجاءني الخضر وأوصاني الخضر فيا عجبا له يفارق كليم الله تعالى ويدور على صحبة الجهال ولا يعرف كيف يتوضأ ولا كيف يصلي !؟"(216) .

ج–أثر البدعة في فساد المعتقد في باب الإيمان باليوم الآخر :

إن الإيمان بالبعث والنشور من المسائل النظرية الفطرية التي جبل عليها البشر ولم تختلف فيها كافة الملل أو الشرائع بل حتى الشرائع غير السماوية كثير منها يثبت هذا المبدأ وشاهد ذلك ما يرى من نقوش ورسوم على جدران المعابد عند غير المسلمين كمعابد الفراعنة وغيرهم فهم ـ جميعا ـ متفقون في هذا الأصل ولم يشذ عنهم غير شرذمة قليلة من أهل البدع من الطبيعين والفلاسفة وملاحدة الدهرية الذين قال عنهم القرآن :{وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون}[الجاثية :24] .

والنقل الصحيح قد وافق ـ في هذه المسألة ـ العقل الصريح فما الفائدة من إيمان المؤمن وكفرالكافر إن لم يكن هناك ثواب وعقاب؟ ثم ما هو الحافز الذي يدفع المؤمن إلي الإيمان والطاعة وما هو الرادع الذي يصرف الكافر عن الكفر والمعصية .

إن الإسلام حين يقرر أن : الإيمان باليوم الآخر هو أصل أصيل في الإيمان ولا يتم إيمان إلا به فإنه يرتكز على هذا من عدة منطلقات :.

الأول : أن البعث والحساب والنشور يوم القيامة على الحقيقة وواقع لا محالة {إن الساعة لاتية لا ريب فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون}[غافر:59] . { ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد}[آل عمران:9] .

(212) تلبيس إبليس : أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، المتوفى 597هـ ، دار العقيدة ، القاهرة ، الطبعة الأولى، ص(108) .

(213) مقال متبه :إبراهيم داود الداود ، جريدة الرياض ،شوال1421هـ .

(215) أخرجه مسلم (2538) .

الثاني : أن الإيمان بالله لا يكتمل إلا بالإيمان باليوم الآخر {إنما يعمر مساجد الله من كان يؤمن بالله واليوم الآخر}[التوبة:18] .{لقد كان لكم في رسول الله أسوة خحسنة لمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا}[الأحزاب :21].

الثالث : أن الإيمان باليوم الآخر هو الدافع إلى طاعة الله والصارف عن المعصية قال تعالى{إن الساعة لآتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى}بطه:20] .

الرابع : لولا هذه الحقيقة لتجبر الجبارون وقنط المستضعفون فما من جبار علا في الأرض وأفسد إلا بسبب كفره . أو على الأقل . ضعف إيمانه بعقيدة اليوم الآخر {ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين}[الأنعام:27] .

الخامس : أن البعث من مقتضيات العدل {إن الساعة ىتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى}[طه:20] . وقال ابن تيمية في الجواب الصحيح(384/5) :"أصول الإيمان الثلاثة :الإيمان بالله واليوم الآخر والإيمان برسوله" .

(5/ 114) :"...إن الذي اتفقت عليه . أي الكتب والرسل . هو الذي لابد للخلق منه في كل زمان ومكان وهو الإيمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح كما قال تعالى{إن الذين

آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون}[البقرة:62]" .

وفي العقيدة الأصفهانية(1/144-145) :"الطبيعيون وهم قوم أكثر بحثهم عن عالم الطبيعة وعن عجائب الحيوان والنبات إلا أن هؤلاء لكثرة بحثهم عن الطبيعة ظهر عندهم تأثير عظيم في قوام قوى الحيوان به فظنوا أن القوة العاقلة من الإنسان تابعة لمزاجه أيضا وإنها تبطل ببطلان مزاجه فتنعدم ثم إذا انعدمت فلا تعقل إعادة المعدوم كما زعموا فذهبوا إلي أن النفس تموت ولا تعود فجحدوا الآخرة وأنكروا الجنة والنار والقيامة والحساب فلم يبق عندهم وهؤلاء أيضا زنادقة لأن الأصل هو الإيمان بالله واليوم الآخر وهؤلاء جحدوا اليوم الآخر وإن آمنوا بالله وصفاته" .

وفي معارج القبول (2/159) :"منكرو البعث على أربعة أصناف: صنف أنكروا المبدأ والمعاد وزعموا أن الأكوان تتصرف بطبيعتها فتوجد وتعدم بأنفسها ليس لها رب يتصرف فيها...

والصنف الثاني : من الدهرية طائفة يقال لهم الدورية وهم منكرون للخالق أيضا ويعتقدون أن في كل ستة وثلاثين ألف سنة يعود كل شئ إلى ما كان عليه وزعموا أن هذا قد تكرر مرات لا تتناهى فكابروا في المعقول وكذبوا المنقول قبحهم الله ، وهاتان الطائفتان يعمهم قوله عزوجل:{وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر}[الجاثية:34] .

الصنف الثالث : الدهرية من مشركي العرب ومن وافقهم وهم مقرون بالبداءة وأن الله تعالى ربهم وخالقهم {ولئن سألتهم من خلقكم ليقولن الله}[الدخان:35] .

الصنف الرابع : ملاحدة الجهمية ومن وافقهم أقروا بمعاد ليس على ما في القرآن ولا فيما أخبرت به الرسل عن الله عزوجل بل زعموا أن هذا العالم يعدم عدما محضا وليس المعاد هو

بل معاد آخرغيره فحينئذ تكون الأرض التي تحدث أخبارها وتخبر عما عليها من خير وشر ليست هي هذه وتكون الأجساد التي تعذب وتجازي وتشهد على من عمل بها المعاصي ليست هي التي أعيدت بل هي غيرها والأبدان التي تنعم في الجنة وتثاب ليست هي التي عملت الطاعة ولا أنها تحولت من حال إلى حال بل هي غيرها تبتدأ ابتداء محضا فأنكروا معاد الأبدان وزعموا أن المعاد بداءة أخرى" .

* * *

(216) المنار المنيف في الصحيح والضعيف : ابن القيم الجوزية (ص 75) .

لسان الميزان (293/2) :"وقال ابن أبي الحموي الفقيه الشافعي شارح الوسيط في كتابه الملل والنحل :...وقد اتفق العلماء على أن ابن سينا كان يقول بقدم العالم ونفي المعاد الجسماني ولا ينكر المعاد النفسي ونقل عنه أنه قال إن الله لا يعلم الجزئيات بعلم جزئي بل بعلم كلي فقطع علماء زمانه ومن بعدهم من الأئمة ممن يعتبر قولهم أصولا وفروعا بكفره وبكفر أبي نصر الفارابي من أجل اعتقاد هذه المسائل وأنها خلاف اعتقاد المسلمين" .

أبجد العلوم (423/2) :طهذه هي ثمرة هذه الصناعة مع الاطلاع على مذاهب أهل العلم وآرائهم ومضارها ما علمت فليكن الناظر فيها متحرزا جهده من معاطيها فليكن نظر من ينظر فيها بعد الامتلاء من الشرعيات والاطلاع على التفسير والفقه ولا يكبن أحد عليها وهو خلو عن علوم الملة فقل أن يسلم لذلك من معاطيها والله الموفق" .

* * *

ح- أثر البدعة في فساد المعتقد في باب الإيمان بالقدر :

الإيمان بالقدر هو الركن السادس من أركان دين الإسلام والإيمان به واجب بالقرآن والسنة الصحيحة .

ودليل القدر من القرآن قوله تعالى:{إنا كل شئ خلقناه بقدر}[لقمر:39] .

ومن السنة: ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه قال:عن يحيي بن يعمر قال:كان أول من قال في القدر(217) بالبصرة معبد الجهني فانطلقت أنا وحميد بن عبدالرحمن الحميري حاجين أو معتمرين فقلنا :لو لقينا أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر فوفق لنا عبدالله بن عمر بن الخطاب داخلا المسجد فاكتنفته(218) أنا وصاحبي أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله فظننت أن صاحبي سيكل

الكلام إلي فقلت :أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرءون القرآن ويتقفرون (219) العلم وذكر من شأنهم وأنهم يزعمون أن لا قدر وأن الأمر أنف (220) قال رضي الله عنه :فإذا لقيت هؤلاء فأخبرهم أني برئ منهم وأنهم براء مني والذي يحلف به عبدالله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبا فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر ثم قال حدثني أبي عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال :بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع عليه رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد أخبرني عن الإسلام ؟فقال: "الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا"قال:صدقت، قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه قال:فأخبرني عن الإيمان قال :أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره"قال: صدقت ...ثم ساق الإمام مسلم متابعة لهذا الحديث ذكر فيها ...قال لما تكلم به في شأن القدر أنكرنا ذلك (221) .

عققيدة أهل السنة والجماعة

في القدر

يقول شيخ الإسلام في العقيدة الواسطية(ص 157) :"وتؤمن الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة بالقدر خيره وشره والإيمان بالقدر هلى درجتين كل درجة تتضمن شيئين :.

فالدرجة الأولى:الإيمان بأن الله تعالى عليم بما الخلق عاملون بعلمه القديم الذي هو موصوف به أزلا وأبدا وعلم جميع أحوالهم من الطاعات والمعاصي والأرزاق والآجال ثم كتب الله في اللوح المحفوظ مقادير الخلق فأول ما خلق الله القلم قال له اكتب قال ما أكتب قال اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة (222) فما أصاب الإنسان لم يكن ليخطئه

وما أخطئه لم يكن ليصيبه جفت الأقلام وطويت الصحف كما قال تعالى:{ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير}[الحج:70] وقال:{ماأصاب من مصيبة في الأرض ولا في ألأنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير}[الحديد:22] وهذا التقدير التابع لعلمه سبحانه يكون في مواضع جملة وتفصيلا فقد كتب في اللوح المحفوظ ما شاء وإذا خلق جسد الجنين قبل خلق الروح فيه بعث إليه ملكا فيؤمر بأربع كلمات فيقال له اكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أم سعيد ونحو ذلك فهذا التقدير قد كان ينكره غلاة القدرية قديما ومنكروه اليوم قليل .

---

(217) يقصد من قال بنفي القدر وأن الأمر أنف وأن الله لا يعلم الأشياء حتي تقع .

(218) ذهبت إليه واقتربت منه .

(219) يطلبونه ويتتبعون غوامضه .

(220) أي مستأنف وجديد ولم يسبق به علم من الله ولا تقدير .

(221) أخرجه مسلم (8) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وأما الدرجة الثانية:فهي مشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة وهو الإيمان بأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وأنه سبحانه على كل شئ قدير من الموجودات والمعدومات فما من مخلوق في الأرض ولا في السماء إلا الله خالقه سبحانه لا خالق غيره ولا رب سواه ومع ذلك فقد أمر العباد بطاعته وطاعة رسله ونهاهم عن معصيته وهو سبحانه يحب المتقين والمحسنين والمقسطين ويرضى عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا يحب الكافرين ولا يرضى عن القوم الفاسقين ولا يأمر بالفحشاء ولا يرضى لعباده الكفر ولا يحب الفساد .

والعباد فاعلون حقيقة والله خالق أفعالهم والعبد هو المؤمن والكافر والبر والفاجر والمصلي والصائم . وللعباد القدرة على أعمالهم ولهم إرادة والله خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم كما قال:{لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين}[التكوير:28-29] وهذه الدرجة من القدر يكذب بها عامة القدرية الذين سماهم النبي صلى الله عليه وسلم مجوس هذه الأمة (223) ويغلو فيها قوم من أهل الإثبات حتى سلبوا العبد قدرته واختياره ويخرجون عن أفعال الله وأحكامه حكمها ومصالحها" .

عقائد أهل البدع

انقسمت فرق الأمة في هذا الباب إلي طرفين ووسط:

الطرف الأول :وهم القدرية:" الذين يقولون إن فعل العبد لا يتوقف على مشيئة الله ولا هو مقدور له سبحانه وأنه . أي العبد . يفعله بدون مشيئة الله لفعله وتركه بدون مشيئة الله لتركه فهو الذي جعل نفسه مؤمنا وكافرا وبرا وفاجرا ومطيعا وعاصيا والله لم يجعله كذلك ولا شاء منه أفعاله ولا خلقها ولا يوصف بالقدرة عليها" (224) . فعندهم "أن أفعال العباد مخلوقة بقدرتهم ودواعيهم لا بقدرة الله وإرادته" (225) .ولازم قولهم أن "الله لم يقدر الأشياء" أنه لا يعلم الأشياء حتى تقع وأنه يعلم الأشياء بعلم جزئي لا بعلم كلي شامل محيط ولازم قولهم أيضا إثبات خالقين غير الله (فعندهم أن العباد هم الخاقون لأفعالهم وهذا تناقض صريح وواضح لنصوص القرآن) .فالله سبحانه وتعالى يقول :{والله خلقكم وما تعملون}[الصافات:96] ويقول أيضا:{والله خالق كل شئ}[الرعد:16] وكل شئ : هنا تشمل الأعيان والأعراض ومن الأعراض أفعال العبادة إذ لو لم يكن هو سبحانه وتعالى خالقها فمن يكون .

ويؤمن أهل السنة والجماعة أن الله هو العليم ويعلم بعلم أزلي محيط يقول ابن تيمية في مجموع الفتاوى(152/2):"وأما كون الأشياء معلومة لله قبل كونها فهذا حق لا ريب فيه

وكذلك كونها مكتوبة عنده أو عند ملائكته كما دل على ذلك الكتاب والسنة وجاءت به الآثار وهذا العلم والكتاب هو القدر الذي ينكره غالية القدرية ويزعمون أن الله لا يعلم أفعال العباد إلا بعد وجودها وهم كفار كفرهم الأئمة كالشافعي وأحمد وغيرهما " .

فحق فيهم قوله تعالى:{وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين}[فصلت:23] وقوله صلى الله عليه وسلم:"لكل أمة مجوس ومجوس هذه الأمة الذين يقولون لا قدر من مات منهم فلا تشهدوا جنازته ومن مرض منهم فلا تعودوهم وهم شيعة الدجال وحق على الله أن يلحقهم بالدجال" (226) .

الطرف الثاني وهم الجبرية :الذين غالوا في إثبات القدر وقالوا:"أن قدرة العبد لا تأثير لها في الفعل بوجه من الوجوه وأن حركات العباد بمنزلة هبوب الرياح وحركات الأشجار" (227) . وأن الله خالق أفعال العباد:طاعاتهم ومعاصيهم وإيمانهم وكفرهم وأنه قدر ذلك عليهم قبل أن يخلقهم وعلمه منهم وخلقهم له فخلق أهل الكفر للكفر وأهل الفسوق للفسوق وقدر ذلك عليهم وشاءه منهم وخلقه فيهم" (228) .

---

(222) حديث:"أول ما خلق الله القلم...:"أخرجه الإمام أحمد في مسنده (22199،22197) ، أبو داود(4700) ، الترمذي(3319،2155) من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه ، صححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع(2018،2017) .

(223) حديث:"القدرية مجوس هذه الأمة.."أخرجه الإمام أحمد في مسنده(5559،22946) ، أبو داود (4692،4691) ، ابن ماجه(92) عن عدد من الصحابة:ابن عمر ، جابر بن عبدالله، حذيفة بن اليمان، صححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع(7892) .

(224) بدائع الفوائد (983/4) .

(225) تحفة الأحوذي :أبو العلا، محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري، المتوفى1253هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، (ج6/ص303،302) .

(226) سبق تخريجه .

(227) الصواعق المرسلة (232/1) .

(228) الصواعق المرسلة (1548/4) .

"وقالوا العبد مجبور على أفعاله مقهور عليها لا تأثير له في وجودها البتة وهى واقعة بإراداته واختياره وغلا غلاتهم فقالوا بل هي عين أفعال الله ولا ينسب إلي العبد إلا على المجاز والله سبحانه يلوم العبد ويعاقبه ويخلده في النار على ما لم يكن للعبد فيه صنع ولا هو فعله بل هو محض فعل الله وهذا قول الجبرية وهو أن لم يكن شرا من القدرية فليس هو بدونه من البطلان وإجماع الرسل واتفاق الكتب الإلهية وأدلة العقول والفطر والعيان يكذب هذا القول ويرده والطائفتان في عمى عن الحق القويم والصراط المستقيم (229) وهذا ينافي . تمام النفي . صحيح النقل وصريح العقل فلو أن قولهم به شبه حق فلماذا أرسل الله الرسل ولماذا أنزل عليهم الكتب ولماذا خلق الجنة والنار؟ بل ما هي الحكمة من خلق الدنيا إذن؟ إن لازم قولهم هذا أن يكون كل هذه الأشياء وأقصد إرسال الرسل وإنزال الكتب إلخ...تصير عبثا ولا داعي لها تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ونصوص القرآن تكذب أقوالهم وتفضح بدعهم فالله سبحانه يقول:{الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا}[الملك] ، ويقول:{إنا جعلنا على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا}[الكهف:7]، ويقول سبحانه :{لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت}[البقرة:283] وهذه أدلة لا تقبل المناقشة توجب عليها الإيمان بالقضاء والقدر باعتبار أن الله خلق العباد وخلق أفعالهم وهم

مختارون في كسبها فأفعال العباد بين خلق وكسب وأما خلقها فلله وأما كسبها فللعباد وهذا هو منهج أهل السنة والجماعة في القدر وهو منهج وسط بين الغالين والمفرطين .

* * *

خ- أثر البدعة في فساد المعتقد الصحيح في رسول الله صلى الله عليه وسلم:

رغم قرب عهد هذه الأمة بنبيها صلى الله عليه وسلم إلا إن باب الإيمان به قد طالته يد البدع وخرج عند أهل البدع عن الجادة ونسوق على هذا مثال وهو عقيدة الصوفية في رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أولا : عقيدة الصوفية في الرسول صلى الله عليه وسلم :

يعتقد الصوفية في الرسول صلى الله عليه وسلم عقائد شتى فمنهم من يزعم أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يصل إلى مرتبتهم وحالهم وأنه كان جاهلا بعلوم رجال التصوف كما قال البسطامي:"خضنا بحرا وقف الأنبياء بساحله"ومنهم من يعظم الرسول صلى الله عليه وسلم إلى درجة الألوهية حيث يعتقد البعض من الصوفية أن الرسول هو قبة الكون وهو الله المستوى على العرش وأن السموات والأرض والعرش والكرسي وكل الكائنات خلقت من نوره وأنه أول موجود وهو المستوي على عرش الله وهذه عقيدة ابن عربي ومن جاء بعده...ومظاهر عقيدة الرجعة عند الصوفية تتمثل في اعتقادهم بإمكان مقابلة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد موته يقظة وأنه صلى الله عليه وسلم يحضر بعض اجتماعات الصوفية وأنه ما زال يعطي بعض المعارف والتشريعات لمن يشاء من العباد" (230) .

ومثال هذه العقائد المنحرفة في شخص الرسول صلى الله عليه وسلم ما نظمه البوصيري في القصيدة المحمدية حيث قال:

"محمد رويت بالنور طينته محمد لم يزل نورا من القدم" (231)

ويقول أيضا في بردة المديح:

"فإن المديح من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم" (232)

ثانيا: عقيدة الفلاسفة في النبي صلى الله عليه وسلم :

ومن أهل البدع من ينتقص من قدر النبي صلى الله عليه وسلم ويدعي أن غيره من البشر خير منه علما ومكانة فيقول شيخ الإسلام في درء التعارض(21/5):"...حقيقة قول الملاحدة القرامطة الباطنية صاروا يجعلون أحد رؤوسهم مثل الرسول أو أعظم من الرسول ويسوغون له نسخ شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كما زعموا أن محمد بن إسماعيل بن جعفر نسخ شريعته".

وفي الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:طوهؤلاء الملاحدة يدعون أن الولاية أفضل من النبوة ولبسوا على الناس فيقولون ولايته أفضل من نبوته وينشدون :

مقام النبوة في لرزخ فويق الرسول ودون الولي

(229) شفاء العليل : (49/1) .

(230) مقال كتبه : إبراهيم داود الداود، جريدة الرياض،13شوال 1421هـ .

(231) القصيدة المحمدية: شرف الدين أبوعبدالله محمد البوصيري، مكتبة الشمرلي، القاهرة(ص 47) .

(232) بردة المديح : شرف الدين أبوعبدالله محمد البوصيري، مكتبة الشمرلي، القاهرة(ص 35) .

ويقولون:نحن شاركناه في ولايته التي هي أعظم من رسالته وهذا من أعظم ضلالهم فإن ولاية محمد صلى الله عليه وسلم لم يماثبله فيها أحد لا إبراهيم ولا موسى ولا عيسى فضلا عن أن يماثله فيها هؤلاء الملحدون وكل رسول نبي ولي فالرسول نبي ولي ورسالته متضمنة لنبوته ونبوته متضمنة لولايته فكيف يكون ولايته الداخلة في نبوته أفضل من نبوته المتضمنة لولايته؟! (233) .

فهاتان الطائفتان اختلفتا في رسولهم ما بين مفرط ومفرِّط أما عقيدة أهل السنة والجماعة فيقولون أن النبي صلى الله عليه وسلم هو عبدالله ورسوله وأنه خير ولد آدم ولا فخر وأنه خير البشر أجمعين وأنه المبلغ عن ربه ويحبونه ويؤمنون أنه لا يؤمن أحدهم حتى يكون النبي صلى الله عليه وسلم أحب إليه من ماله وولده والناس أجمعين وأنه لا يكتمل إيمان عبد حتى يكون هواه تبعا لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ويحبون آل بيته الكرام ويوالونهم .

وأن حق النبي صلى الله عليه وسلم على الأمة هو (234) :

1-تصديقه فيما أخبر .

2- طاعته فيما أمر .

3-الانتهاء عما نهى عنه وزجر . 4- وألا يعبد الله عزوجل إلا بما قـــــــد شـــــــرع صـــــــلى الله عليـــــــه وســـــــلم .

* * *

د- أثر البدعة في باب العقيدة في أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم:

انقسمت الأمة أيضا في هذا الباب إلى طرفين ووسط :

أما الطرف الأول فهم أهل الإفراط : الغلاة من الروافض الذين غلوا في حب علي رضي الله عنه وبغضهم لمن عداه من كبار الصحابو وسبهم وتكفيرهم .

والطرف الثاني هم المفرطون : النواصب الذين ناصبوا أهل بيت النبوة العداء لأسباب وأمور سياسية معروفة ولم يعد لهؤلاء وجود الآن (235) .

أما الوسط فهم أهل السنة والجماعة : الذين يحبون آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ويوالونهم ويعتقدون أن حبهم من الإيمان ويتبعون وصية النبي صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم حين قال:"من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه" (236) .

* * *

ذ- أثر البدعة في باب العقيدة في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم:

قال أبو الفرج ابن الجوزي في "تلبيس إبليس":"وكما لبس إبليس على هؤلاء الخوارج حتى قاتلوا على بن أبي طالب رضي الله عنه حمل آخرين علي الغلو في حبه فزاده على الحد فمنهم من كان يقول: هو الإله ومنهم من كان يقول :هو خير من الأنبياء ومنهم من حمله على سب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما حتى إن بعضهم كفر أبابكر وعمر إلى غير ذلك من المذاهب السخيفة" (237) .

(233) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان:شيخ الإسلام ابن تيمية، دار الصحابة للتراث، طنطا، الطبعة الأولى 1410هـ، تحقيق: شريف محمد هزاع (ص 48) .

(234)كتاب التوحيد الذي هو حق الله علي العبيد : شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب .

(235) شرح العقيدة الواسطية (ص 178) .

(236) حديث صحيح: أخرجه أحمد (964،953،672،642، 18793،1313،967، 23051،18815) الترمذي (3713) ابن ماجه (121) وصححه الألباني في صحيح الجامع (6523) .

(237) تلبيس إبليس :أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي المتوفي 597هـ، دار العقيدة، القاهرة، الطبعة الأولى، ص(108) .

ومن الفرق التي ضلت في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم :

1- الخوارج : الذين يجمعهم القول بالتبري من عثمان وعلي رضي الله عنهما ويقدمون ذلك على كل طاعة ولا يصححون المناكحات إلا على ذلك .

2- الشيعة : الذين بالغت بعض طوائفهم في شخص سيدنا علي رضي الله عنه حتى وصفوه بالألوهية وخاصة السبأية أتباع عبدالله بن سبأ اليهودي المنافق وقد أحرقهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما ادعوا ذلك ولكن رأسهم ابن سبأ هرب .

3- الروافض : قال عنهم ابن تيمية في مجموع الفتاوى (419/4) :"إنهم يعادون العباس وذريته بل يعادون جمهور أهل البيت ويعينون الكفار عليهم" .

4- النواصب : الذين ناصبوا أل البيت العداء" وهؤلاء هم الذين نصبوا العداوة لعلي ومن والاه وهم الذين استحلوا قتله وجعلوه كافرا وقتله أحد رؤوسهم عبدالرحمن بن ملجم المرادي" (138) .

عقيدة أهل السنة والجماعة في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم:

" من أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما وصفهم الله به في قوله:{والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم}

وطاعة النبي صلى الله عليه وسلم في قوله :"لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه" (239) ويقبلون ما جاء به المتاب والسنة والإجماع من فضائلهم ومراتبهم .

ويفضلون من أنفق من قبل الفتح وهو صلح الحديبية وقاتل علي من أنفق من بعد وقاتل ويقدمون المهاجرين على الأنصار ويؤمنون بأن الله قال لأهل بدر . وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر . :"اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم" (240) . وبأنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم بل لقد:{رضي الله عنهم ورضوا عنه} وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة ويشهدون بالجنة لمن شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم كالعشرة وثابت ابن قيس بن شماس وغيرهم من الصحابة ويقرون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وغيره من أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبوبكر ثم عمر ويثلثون بعثمان ويربعون بعلي رضي الله عنهم كما دلت الآثار وكما أجمع الصحابة على تقديم عثمان بالبيعة...يؤمنون أن الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء فهو أضل من حمار أهله" (241) .

ر- في باب العقيدة في كرامات الأولياء :

شرح الواسطية (ص182)"وقد تواترت نصوص الكتاب والسنة ودلت الوقائع قديما وحديثا على وقوع كرامات الله لأولياءه المتبعين لهدى أنبيائهم .

والكرامة :أمر خارق للعادة يجريه الله على يد ولى من أوليائه معونة له على أمر دينى أو دنيوى ويفرق بينها وبين المعجزة بأن المعجزة تكون مقرونة بدعوى الرساله بخلاف الكرامة .

ويتضمن وقوع هذه الكرامات حكم ومصالح كثيرة أهمها

:

أولا : أنها كالمعجزة تدل أعظم دلالة على كمال قدرة الله سبحانه وتعالى ونفوذ مشيئته وأنه فعال لما يريد وأن له فوق هذه السنن والأسباب المعتادة سننا أخرى لا يقع عليها علم البشر ولا تدركها أعمالهم .

فمن ذلكقصة أصحاب الكهف والنوم الذي أوقعه الله سبحانه وتعالى بهم تلك المدة الطويلة مع حفظه تعالى لأبدانهم من التحلل والفناء ومنها ما أكرم الله به مريم بنت عمران من إيصال الرزق إليها وهي في المحراب حتى عجب من ذلك زكريا عليه السلام وسألها: أنى لك هذا؟ وكذلك حملها بعيسى بلا أب وولادتها إياه وكلامه في المهد وغير ذلك .

ثانيا : أن وقوع كرامات الأولياء هو في الحقيقة معجزة للأنبياء لأن تلك الكرامات لم تحصل لهم إلا ببركة متابعتهم لأنبياءهم وسيرهم على هديهم .

(238) مجموع الفتاوى (468/4) .

(239) متفق عليه: أخرجه البخاري(3673) ومسلم(2541)من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، مسلم(2540) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(240) متفق عليه:أخرجه البخاري(6939،6259،4890،4274،3983،3081،3007)، مسلم(2494) من حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(241) العقيدة الواسطية :شيخ الإسلام، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني،(661-728هـ)، الرئاسة العامة لإدارة البحوث والإفتاء، الرياض، 1412هـ، الطبعة الثانية،، تحقيق:محمد بن عبدالعزيز بن مانع، (ص 40وما بعدها) .

اخـتلاف أهــل البــدع في كرامــات الأولياء

ثالثا : أن كرامات الأولياء هي البشرى التي عجلها الله سبحانه وتعالى لهم في الدنيا فإن المراد بالبشرى كل أمر يدل على ولايتهم وحسن عاقبتهم ومن جملة ذلك الكرامات .

هذا ولم تزل الكرامات موجودة ولم تنقطع في هذه الأمة إلي يوم القيامة والمشاهدة أكبر دليل" .

أهل البدع ما بين ناف لكرامات الأولياء مثل المتفلسفة وبين مثبتها وجاعلها أساسا للدين ويخلطون فيها ما بين الكرامات الحقة والأفعال الشيطانية والسحر والشعوذة وهم طوائف الصوفية على اختلافهم .

الكرامات عند الصوفية

"إن أول انحراف صوفي يلقاه الباحث عندما يقرأ أي كتاب من كتب التراث الصوفي هو اعتمادهم الكلي على الخوارق واهتمامهم في مناهجهم على المبالغة في نشر الخوارق الشيوخ وتركيزهم على اختلاق قصص خيالية وأساطير كثيرة بالية ليرفعوا بها ما للشيوخ والأولياء من مكانة ومنزلة في نفوس الأتباع ويحملوهم على الإذعان لهم وتقديسهم وتعظيمهم لدرجة العبادة فكان من نتائج هذا الاهتمام أن حملوا شيوخهم على طرق كل باب بحثا عن الخوارق لعلمهم أن الصوفي كل ما كان أكثر خوارق وأشد اتصافا بالمدهشات كان أعظم عند الناس في باب الولاية والقرب .

ومن الصور الحسية لاهتمام الصوفية بموضوع الكرامات: يقول السراج الطوسي في كتابه اللمع لإثبات الآيات والكرامات:"من زهد في الدنيا أربعين يوما صادقا من قلبه مخلصا في ذلك ظهرت له الكرامات" ويذكر القشيري في رسالته على خوارق شيوخ الصوفية عندما سرد غرائب أحوالهم وقدراتهم على التعرف :"والصوفية يبادرون إلى نسبة كل غريب صادر من شخص معروف أو مجهول بأنه كرامة ولي ويعترفون أنهم يعتمدون على الجن في كثير من خوارقهم حيث نقل عن الجنيد أن الجن كانت تؤنسه وتعينه في أسفاره وغيرها" .

وأنصار الفكر الصوفي لا يتصورون ولاية دون خوارق فقد ركبوا كل صعب وذلول وطرقوا كل باب مسدود وذهبوا كل مذهب في سبيل نسج القصص واختلاق الروايات وجمع الأساطير ظنا منهم بأن ذلك جالب للاحترام وموجب للتقديس عند الخاص والعام .

وسوف نستعرض بعضا من كرامات أولياء التصوف المعروفة في كتبهم وذلك حتى يعلم القارئ إلى أي مدى وصل الخيال والدجل بهؤلاء وكيف أن الحرص على الجاه وكسب تقديس الآخرين يمكن أن يقضي على الحياء والمروءة وكل القيم .

يتحدث الشعراني عن أحد الأولياء إذا شاوره إنسان في شئ قال : أمهلني حتى أسأل جبريل ثم يقول له بعد ساعة: افعل أو لا تفعل حسب ما يقول له جبريل بزعمه!...وعن ولي آخر يدعي أن الله لا يحدث شيئا في العالم إلا بعد أن يعلمه بذلك على سبيل الاستئذان !.. وهناك ولي آخر من المجاذيب تبعه جماعة من الصبيان يضحكون عليه فقال: يا عزرائيل إن لم تقبض أرواحهم لأعزلنك من ديوان الملائكة فأصبحوا موتى جميعا !.. ومن قصصهم المستغربة التي لا تروج إلا على الجهلة والمهووسين أن وليا من أوليائهم كان يختم القرآن 360ألف ختمة في اليوم والليلة ! وهذا الكلام لولا أن العقول قد خدرت فكريا وأن النفوس قد مسخت وأن القلوب قد طبع عليها بخاتم الجهل وقلة الحياء ما كان ليصدق فيدون في كتب الكرامات فإن اليوم والليلة زمن يمتد 24 ساعة أي

1440 دقيقة فإذن 360 ألف ختمة ÷ 1440دقيقة = 250 ختمة في الدقيقة!! فأين العقول ؟! . ومن أعجب كراماتهم المدونة ما يتعلق بحياتهم الخاصة فنجدهم مثلا يتحدثون عن ولي مكث أربعين سنة لم يأكل ولم يشرب وآخر ينام سبع عشرة سنة! وآخر يقول لعصاه التي يتوكأ عليها : كوني إنسانا فتكون إنسانا فيرسلها تقضي له الحوائج ثم تعود كما كانت ! وان أحد أوليائهم أمر الشمس بالوقوف فوقفت حتى قطع المرحلة الباقية من سفره ثم أمرها بالغروب فغربت وأظلم الليل في الحال! " (242) .

الكرامات عند المتفلسفة

سبق أن أوضحنا عقيدة المتفلسفة والمدعين أنهم أهل الحكمة في كرامات الأولياء وقولهم بأنها قوى نفسية تحدث تأثيرها فيما حولها من موجودات وليس .كما هو ثابت في الشرع الحنيف . أنها أمور خارجة عن العادة والمألوف يؤيد الله سبحانه وتعالى بها أولياءه وأصفياءه من الصالحين والمتقين . فيقول العلامة خليل هراس في شرح الواسطية (ص 183) :"وأنكر الفلاسفة كرامات الأولياء كما انكروا معجزات الأنبياء وأنكرت الكرامات أيضا المعتزلة وبعض الأشاعرة بدعوى التباسها بالمعجزة وهى دعوى باطلة لأن الكرامة .كما قلنا . لا تقترن بدعوى الرسالة .

(242) مقال كتبه : إبراهيم داود الداود جريدة الرياض 13 شوال 1421 هـ .

لكن يجب التنبيه إلى أن ما يقوم له الدجاجلة والمشعوذون من أصحاب الطرق المبتدعة الذين يسمون أنفسهم بالمتصوفة من أعمال ومخاريق شيطانية كدخول النار وضرب أنفسهم

بالسلاح والإمساك بالثعابين والإخبار بالغيب إلى غير ذلك ليس من الكرامات في شئ فإن الكرامة إنما تكون لأولياء الله بحق وهؤلاء أولياء الشيطان" .

قال ابن كثير في تفسيره (79/1) :"قال يونس بن عبد الأعلى الصدفي : قلت للشافعي :كان الليث بن سعد يقول إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء ويطير في الهواء فلا تغتروا به حتى تعرضوا أمره على الكتاب والسنة" (243) .

ز- أثر البدعة في باب أسماء الدين : (مسلم . مؤمن . كافر . فاسق) :

مجوع الفتاوى (37/13) :"وكانت الخوارج قد تكلموا في تكفير أهل الذنوب من أهل القبلة وقالوا أنهم كفار مخلدون في النار فخاض الناس في ذلك وخاض في ذلك القدرية بعد موت الحسن البصري فقال عمرو بن عبيد وأصحابه : لا هم مسلمون ولا هم كفار بل لهم منزلة بين المنزلتين وهم مخلدون في النار فوافقوا الخوارج على أنهم مخلدون وعلى أنه ليس معهم من الإسلام والإيمان شئ ولكن يسموهم كفارا واعتزلوا حلقة أصحاب الحسن البصري مثل قتادة وأيوب السختياني وأمثالهما فسموا معتزلة ...وتنازع الناس في الأسماء والأحكام أي في أسماء الدين مثل: مسلم ومؤمن وكافر وفاسق وفي أحكام هؤلاء في الدنيا والآخرة . فالمعتزلة وافقوا الخوارج على حكمهم في الآخرة دون الدنيا فلم يستحلوا من دماءهم وأموالهم ما استحلته الخوارج وفي الأسماء أحدثوا المنزلة بين المنزلتين وهذه خاصة المعتزلة التي انفردوا بها وسائر أقوالهم قد شاركهم فيها غيرهم . وحدثت المرجئة وكان أكثرهم من أهل الكوفة...فصاروا نقيض الخوارج والمعتزلة فقالوا أن الأعمال ليست من الإيمان . وكانت هذه البدعة أخف من البدع فإن كثيرا من النزاع فيها نزاع في الاسم واللفظ دون الحكم...سائر أهل السنة متفقون على أن الله يعذب من يعذبه من اهل الكبائر بالنار ثم يخرجهم بالشفاعة كما جاءت الأحاديث الصحيحة بذلك..:"فـ"الإيمان إذا أطلق دخلت فيه الأعمال لقول النبي صلى الله عليه وسلم :"الإيمان بضع وستون شعبة أو بضع وسبعون

شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان" (244) ولإذا عطف عليه العمل كقوله:{إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات}[البقرة:277] فقد ذكر مقيدا بالعطف فهنا قد يقال الأعمال دخلت فيه وعطفت عطف الخاص على العام" .

* * *

س- أثر البدعة في باب الإيمان بالجنة والنار :

يقول ابن القيم في شفاء العليل(260/1) :"...المعلوم بالضرورة من دين الإسلام أن الجنة والنار لا تفنيان بل هما باقيتان ولهذا أنكر أهل السنة كلهم على أبي الهذيل (245) وجهم وشيعتهما ممن قال بفنائها وعدوا أقوالهم من أقوال أهل البدع المخالفة لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم . ولا ريب أن هذا من أقوال أهل البدع التي خرجوا بها عن السنة...وهي باقية . أي النار- لم تفن ولم تعدم والكفار لا يحصل لهم ذلك بل هم باقون فيها ما بقيت" .

وفي شرح الطحاوية (ص449) :"ومما انفرد به جهم أن الجنة والنار تفنيان" .

وفي مجموع الفتاوى (236/13) :"وشر هؤلاء القرامطة فإنهم يدعون أن للقرآن والإسلام باطنا يخالف الظاهر فيقولون..إن الجنة للخاصة هي التمتع في الدنيا باللذات والنار هي التزام الشرائع والدخول تحت أثقالها" .

وقال في مجموع الفتاوى (238/13) :"...وباطنية الفلاسفة يفسرون الملائكة والشياطين بقوى النفس وما وعد الناس به في الآخرة بأمثال مضروبة لتفهيم ما يقوم بالنفس بعد الموت من اللذة والألم لا باثبات حقائق منفصلة يتنعم بها ويتألم بها وقد وقع في هذا الباب في كلام كثير من متأخري الصوفية ما لم يوجد مثله من أئمتهم ومتقدميهم" .

عقيدة الصوفية في الجنة والنار :

الصوفية يعتقدون أن طلب الجنة والفرار من النار ليس هدفا فالله يُعبد لذاته حيث يزعم المتصوفة أن العبادة الحقة هي ما كانت دون طلب العوض من الله وأن يشهد فيها فعل الله لا فعل العبد وأن من شاهد فعله في الطاعة فقد جحد والصوفية يعتقدون ان طلب الجنة منقصة عظيمة وأنه لا يجوز للولي أن يسعى إليها ولا أن يطلبها ومن طلبها فهو ناقص وإنما الطلب عندهم والرغبة في الفناء (المزعوم) في الله والاطلاع على الغيب والتعريف في الكون...هذه جنة الصوفي المزعومة . واما النار فإن الصوفية يعتقدون أيضا أن الفرار منها لا يليق بالصوفي الكامل لأن الخوف منها طبع العبيد وليس الأحرار .

---

(243) تفسير ابن كثير(79/1) .

(244) حديث صحيح: متفق عليه أخرجه البخاري(9)، مسلم(35) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه واللفظ لمسلم .

(245) أبو الهذيل حمدان بن الهذيل العلاف شيخ المعتزلة والمناظر عليها ومؤسس فرقة من فرقهم عرفت باسمه انفراد عن باقي المعتزلة بعشرة مبادئ منها أن صفات الله هي ذاته ويعتقد بفناء الجنة والنار وغير ذلك من الضلالات.[الملل والنحل (71/1-72) بتصرف]

وقد يظن المسلم في عصرنا الحاضر أن هذه العقيدة في الجنة والنار عقيدة سامية وهي أن يعبد الانسان الله لا طمعا في الجنة ولا خوفا من النار ولكنها عقيدة غير صحيحة ومخالفة لعقيدة الكتاب والسنة" (246) .

قلت :والدليل على ذلك من القرآن الكريم ما حكاه الله تعالى عن زكريا وآله:{إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين}[الأنبياء:90] .

ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"الدعاء هو العبادة قال ربكم :{ادعوني استجب لكم}" (247) .

* * *

3- أدت البدع إلى أن تتشابه عقائد المبتدعة مع عقائد غير المسلمين : .

فالمعطلة :يتشابهون مع فرعون يقول ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية(592/1) "وجميع البدع كبدع الخوارج والشيعة والمرجئة والقدرية لها شبه في نصوص الأنبياء بخلاف بدعة الجهمية النفاة فإنه ليس معهم فيها دليل سمعي أصلا ولهذا كانت آخر البدع حدوثا بالإسلام ولما أحدثت أطلق السلف والأئمة القول بتكفير أهلها لعلمهم بأن حقيقة قولهم قولهم تعطيل الخالق ولهذا يصير محققوهم إلى مثل فرعون مقدم المعطلة بل وينتصرون له ويعظمونه" .

والمشبهة :يتشابهون مع اليهود والنصارى ووجه تشابههما أن كليهما يشبهان الله سبحانه وتعالى بخلقه . قال تعالى:{فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسي}[طه:88] . ويشابهون أيضا طائفة السمنية(248) الذين يدعون أن الإله يجب أن يدرك بالحواس في الدنيا .

والقدرية : يتشابهون مع المجوس الثنوية(هم إحدى طوائف المجوس الذين يثبتون الثنائية الإلهية فيقولون أن للكون إلهين إله للخير وإله للشر)ووجه تشابههما أن كليهما يقول أن العباد هم الخالقون لأفعالهم على الحقيقة فالمجوس يؤمنون بوجود إله يخلق الخير وآخر يخلق الشر أما القدرية فزادوا عنهم أنه أثبتوا آلهة متعددة. كما أنهم يشابهون فرعون الذي ادعى الألوهية وهم يدعون أنهم خالقي أفعالهم . قال شيخ الإسلام:"إن فرعون كشف كفره وقال

أنا ربكم الأعلى فادعى الربوبية علانية ، والقدرية تدعي أنها رب الأفعال وما يتولد عنها فقد ادعت ربوبيته لكن في السر وهي ربوبية أفعال الأعيان"(249) والقدرية أيضا يشابهون النصارى فإنهم يقولون لا قدر . قال ابن حجر:"أول من نطق في القدر رجل من أهل العراق يقال له (سوسن) كان نصرانيا فأسلم ثم تنصر فأخذ عنه معبد الجهني وأخذ غيلان عن معبد... كان الحسن يقول إياكم ومعبدا فإنه ضال مضل يقول بقول النصارى"(250) .

والحلولية: يشابهون النصارى ووجه التشابه أن النصارى يدعون أن الله سبحانه وتعالى حل بعيسى ابن مريم أما الحلولية فضلالهم أشد لأنهم ادعوا أن الله سبحانه وتعالى حل بجميع خلقه سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى(296/2) :"والصورة التي تقولها المتفلسفة او قريب من ذلك كما يقوله ابن سبعين وأمثاله وهؤلاء أقوالهم فيها تناقض وفساد وهي لا تخرج عن وحدة الوجود والحلول لأو الاتحاد وهم يقولون بالحلول المطلق والوحدة المطلقة والاتحاد المطلق بخلاف من يقول بالمعين(أي أن الله سبحانه اتحد بشخص معين وهو عندهم عيسى عليه السلام وهذا شرك بعيد نعوذ بالله من الضلال) كالنصارى والغالية من الشيعة الذين يقولون بإلهية علي او الحاكم أو الحلاج أو يونس القنيني أو غير هؤلاء ممن ادعيت فيه الإلهية فغن هؤلاء . يقصد النصارى . قد يقولون بالحلول المقيد الخاص وأولئك . يقصد أهل الحلول . يقولون بالإطلاق والتعميم ولهذا يقولن: إن النصارى إنما كان خطؤهم في التخصيص وكذلك يقولون في المشركين عباد الأصنام إنما كان خطؤهم لأنهم اقتصروا على بعض المظاهر دون بعض وهم يجوزون الشرك وعبادة الأصنام مطلقا على وجه الإطلاق والعموم ولا ريب أن في قول هؤلاء من الكفر والضلال ما هو أعظم من كفر اليهود والنصارى وهذا المذهب شائع في كثير من المتأخرين وكان طوائف من

الجهمية يقولون به وكلام ابن عربي في "فصوص الحكم" وغيره وكلام ابن سبعين...هو مبني على هذا المذهب مذهب الحلول والاتحاد ووحدة الوجود" .

(246) مقال كتبه: إبراهيم داود الداود جريدة الرياض 13 شوال 1421 هـ.

(247) حديث صحيح: أخرجه أحمد(17968،17964،17924،17919،17888) أبو داود(1479) ،الترمذي(3372،3427،2969) واللفظ لأبي داود ، صححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (3407) .

(248) السمنية: من فلاسفة الهند الذين ينكرون من العلم ما سوى الحسيات ناظروا الجهم بن صفوان وقالوا له:هذا ربك الذي تعبده هل يرى أو يشم أو يذاق أو يلمس؟ فقال: لا، فقالوا: هو معدوم، لاعتقادهم أن الإله يجب أن يدرك بالحواس في الدنيا كباقي الموجودات [شرح الطحاوية ص449 بتصرف قليل] .

(249) الاستقامة : (179/1) .

(250) تهذيب التهذيب : (203/10) ترجمة (416) .

والخوارج :يشابهون أهل الجاهلية ووجه التشابه أن كل منهما يرى بالخروج عن الجماعة بل إن ضلال الخوارج أشد ذلك أنهم يخرجون أهل ملتهم عن ملتهم ثم يستبيحون دماءهم لقوله تعالى:{ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون}[الروم:31-32] وقوله تعالى:{واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا}[آل عمران:103] وما رواه البخاري عن ابن عباس . رضي الله عنهما . قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"...إنه من فارق الجماعة شبرا فمات إلا مات ميتة جاهلية"(251) . قال الحافظ ابن حجر في الفتح:"قوله: (مات ميتة جاهلية) في الرواية الأخرى:"فمات إلا مات ميتة جاهلية"وفي رواية لمسلم :"فميتته ميتة جاهلية" وعنده في حديث ابن عمر

رفعه"من خلع يدا من طاعة لقى الله ولا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية"...والمراد بالميتة الجاهلية . وهي بكسر الميم . حالة الموت كموت أهل الجاهلية على ضلال وليس له إمام مطاع لأنهم كانوا لا يعرفون ذلك وليس المراد أنه يموت كافرا بل يموت عاصيا ويحتمل أن يكون التشبيه على ظاهره ومعناه أنه يموت مثل موت الجاهلي وإن مل يكن هو جاهليا أو أن ذلك ورد مورد الزجر والتنفير وظاهره غير مراد ويؤيد ان المراد بالجاهلية التشبيه قوله في الحديث الآخر:"من فارق الجماعة شبرا فكأنما خلع ربقة الإسلام من عنقه"...قال ابن بطال: في الحديث حجة في ترك الخروج على السلطان ولو جار (أي ظلم وطغى) وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه وأن طاعته خير من الخروج عليه لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء وحجتهم هذا الخبر وغيره مما يساعده ولم يستثنوا من ذلك إلا إذا وقع من السلطان الكفر الصريح فلا تجوز طاعته في ذلك بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها كما في الحديث الذي بعده"(252)

.

وغلاة الشيعة: يتشابهون مع النصارى ووجه التشابه أن كليهما ادعى أن مخلوقا هو الله فالنصارى قالوا أن الله هو عيسى بن مريم وغلاة الشيعة قالوا أن عليا رضي الله عنه هو الله قال تعالى:{لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم}[المائدة:17] .

والفلاسفة: يتشابهون مع الدهرية وأهل الطبائع ووجه التشابه أن كلا منهما قد أنكر البعث والنشور قال تعالى:{وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر}[الجاثية:24] .

وجميع الفرق: مشابهون لليهود والنصارى ووجه التشابه أنهم جميعا بدلوا كلام الله وهذا من باب قول الله سبحانه وتعالى :{فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون}[البقرة:59] وقوله تعالى :{أفتطمعون

أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعلقون أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون}[البقرة:75-79] وقوله تعالى:{وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الكذب وهم يعلمون}[آل عمران:78]

* * *

4- أدت البدع إلى تحريف الكلم عن مواضعه وتأويل (253) القرآن بتأويلات فاسدة باطلة ترويجا منهم للبدع :

فيقول شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع فتاويه(550/5 وما بعدها): إن المبتدعة لما " فتحوا باب تحريف الكلم عن مواضعه دخلت الملاحدة من هذا الباب " ويقول:"من عجائب تحريفات الملاحدة الباطنية كما يتأولون العلميات مع العمليات ويقولون: الصلوات الخمس معرفة أسرارنا وصيام رمضان كتمان أسرارنا والحج هو الزيارة لشيوخنا المقدسين وفتح لهم هذا الباب الجهمية والرافضة حيث صار بعضهم يقول"الإمام المبين" : علي بن أبي طالب ، "والشجرة الملعونة في القرآن ": بنو أمية، " والبقرةالمأمور بذبحها" :عائشة ، "واللؤلؤ والمرجان" : الحسن والحسين . وقد شاركهم في نحو هذه التحريفات طائفة من الصوفية وبعض المفسرين كالذين يقولون :{والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين} أبوبكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان وعلي رضي الله عنهم وكذلك قوله:{كزرع أخرج شطأه} أبوبكر {فآزره}عمر {فاستغلظ}عثمان {فاستوى على

سوقه}هو علي ، وقول بعض الصوفية {اذهب إلى فرعون إنه طغى}هو القلب {إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة} هي النفس وأمثال هذه التحريفات" .

(251) متفق عليه : أخرجه البخاري (7053، 7143،7054) ، مسلم (1848، 1849) .

(252) فتح الباري : (7/13) .

(253) التأويل: لغة :هو رد الشئ إلى أوله واصطلاحا:يقصد به التفسير وقد استخدمه المعطلة كثيرا في تفسيراتهم المحرفة لآيات الصفات عوضا عن لفظ:"التحريف" لبسا منهم الحق بالباطل حتى غلب استعمال هذا اللفظ عند العامة للإشارة إلى التأويل بالمعنى الفاسد أي : التحريف .

" والمقصود أن أولئك المبتدعة من أهل الكلام لما فتحوا باب القياس الفاسد في العقليات والتأويل الفاسد في السمعيات صار ذلك دهليزا للزنادقة الملحدين إلى ما هو شر منه حتى انتهى الأمر بالقرمطة (يقصد التحريف في تأويل النصوص الشرعية وحملها على تأويلات فاسدة كما فعل القرامطة في نصوص الوحي) إلى إبطال الشرائع المعلومة كلها كما قال لهم رئيسهم بالشام: قد أسقطنا عنكم العبادات فلا صوم ولا صلاة ولا حج ولا زكاة ولهذذا قال من قال من السلف : البدع بريد الكفر والمعاصي بريد النفاق" .

وقال(237/13) :"وهؤلاء الباطنية قد يفسرون{وكل شئ أحصيناه في إمام مبين }أنه: علي ، ويفسرون قوله تعالى:{تبت يدا أبي لهب وتب} بأن اليدان هما أبوبكر وعمر ، وقوله:{فقاتلوا أئمة الكفر} أنهم :طلحة والزبير، {والشجرة الملعونة في القرآن} : بأنهم بنوا أمية، وأ/ باطنية الصوفية فيقولون في قوله تعالى:{اذهب إلى فرعون إنه طغى} إنه القلب ، وقوله:{إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة}إنها النفس ويقول أولئك هي: عائشة، ويفسرون هم والفلاسفة (تكليم موسى) بما يفيض عليه من العقل الفعال أو غيره ويجعلون (خلع النعلين) ترك الدنيا والآخرة ويفسرون الشجرة التي كلم منها موسى والوادي المقدس ونحو ذلك بأحوال تعرض للقلب عند حصول المعارف له...

ثم أنهم يدعون أنهم أعلم بالله من المرسلين وأن الرسل إنما تستفيد معرفة الله من مشكاتهم ويفسرون القرآن بما يوافق باطنهم الباطل كقوله:{مما خطيئاتهم}فهي التي خطت بهم فغرقوا في بحار العلم بالله وقولهم: إن العذاب مشتق من العذوبة ويقولون إن كلام نوح في حق قومه ثناء عليهم بلسان الذم ويفسرون قوله تعالى:{إن الذين كفروا سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون} بعلمالظاهر بل ختم الله على قلوبهم فلا يعلمون غيره ويقولون في قوله:{وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه} أن معناه :قدر ذلك لأنه ليس ثم موجود سواه فلا يتصور أن يعبد غيره فكل من عبد الأصنام والعجل ما عبد غيره لأنه ما ثم غير وأمثال هذه التأويلات والتفسيرات التي يعلم كل مؤمن وكل يهودي ونصراني علما ضروريا أنها مخالفة لما جاءت به الرسل كموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم عليهم أجمعين" .

وقال في منهاج السنة النبوية(403/3):"الذين أدخلوا في دين الله ما ليس منه وحرفوا أحكام الشريعة ليسوا في طائفة أكثر منهم في الرافضة فإنهم أدخلوا في دين الله من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يكذبه غيرهم وردوا من الصدق ما لم يرده غيرهم وحرفوا القرآن تحريفا لم يحرفه غيرهم .

مثل قولهم إن قوله تعالى :{إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون}[المائدة:55]:نزلت في علي لما تصدق بخاتمه في الصلاة، وقوله تعالى:{مرج البحرين}[الرحمن:19]:علي وفاطمة، {يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان}[الرحمن:22]:الحسن والحسين، {وكل شئ أحصيناه في إمام مبين}[يس:12]:علي بن أبي طالب، {إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران}[آل عمران:33]:هم آل أبي طالب واسم أبي طالب عمران،{فقاتلوا أئمة الكفر}[التوبة:12]:طلحة والزبير، {والشجرة الملعونة في القرآن}[الإسراء:60]:هم بنوا أمية، {إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة}[البقرة:67]:عائشة، {ولئن أشركت ليحبطن عملك}[الزمر:65]:لئن أشركت بين أبي بكر وعلي في الولاية وكل هذا وأمثاله وجدته

في كتبهم ثم من هذا دخلت الإسماعيلية والنصيرية في تأويل الواجبات والمحرمات **فهم أئمة التأويل الذي هو تحريف الكلم عن مواضعه** ومن تدبر ما عندهم وجد فيه من الكذب في المنقولات والتكذيب بالحق منها والتحريف لمعانيها ما لا يوجد في صنف من المسلمين فهم قطعا أدخلوا في دين الله ما ليس منه أكثر من كل أحد وحرفوا كتابه تحريفا لم يصل غيرهم إلى قريب منه" .

بل بلغ الأمر إلى أن قسم أهل البدع العلم إلى علمين: الأول هو علم الظاهر وقصدوا به علم الشريعة والثاني هو علم الباطل وتحت ستاره وضعوا تحريفاتهم ومقالاتهم الإلحادية بل والكفرية أحيانا .

ففي مجموع الفتاوى(235/13) :"...حقائق أنباء الغيب التي أخبرت بها الرسل ما لا يعرفه إلا خواص الناس فيكون هذا العلم باطنا من جهتين:من جهة كون المعلوم باطنا ومن جهة كون العلم باطنا لا يعرفه أكثر الناس ثم إن هذا الكلام في هذا العلم يدخل فيه من الحق والباطل ما لا يدخل في غيره فما وافق الكتاب والسنة فهو حق وما خالف ذلك فهو باطل كالكلام في الأمور الظاهرة..وأما إذا أريد بالعلم الباطن العلم الذي يبطن عن أكثر الناس أو عن بعضهم فهذا على نوعين :

أحدهما: باطن يخالف العلم الظاهر **والثاني**: لا يخالفه فأما الأول فباطل من ادعى علما باطنا أو علما بباطن وذلك يخالف العلم الظاهر قد يكون حقا وقد يكون باطلا فإن الباطل إذا لم يخالف الظاهر لم يعلم بطلانه من جهة مخالفته للظاهر المعلوم فإن علم أنه حق قبل وإن علم أنه باطل رد وإلا أمسك عنه .

وأما الباطن المخالف للظاهر المعلوم فمثل ما يدعيه الباطنية القرامطة من الإسماعيلية والنصيرية وأمثالهم ممن وافقهم من الفلاسفة وغلاة المتصوفة والمتكلمين .

وشر هؤلاء القرامطة فإنهم يدعون أن للقرآن والإسلام باطنا يخالف الظاهر فيقولون الصلاة المأمور بها ليست هذه الصلاة أو هذه الصلاة إنما يؤمر بها العامة وأما الخاصة فالصلاة في حقهم معرفة أسرارنا والصيام كتمان أسرارنا والحج السفر إلى زيارة شيوخنا المقدسين ويقولون إن الجنة للخاصة هي التمتع في الدنيا باللذات والنار هي التزام الشرائع والدخول تحت أثقالها ويقولون إن الدابة التي يخرجها الله للناس هي العالم الناطق بالعلم في كل وقت وإن إسرافيل الذي ينفخ في الصور هو العالم الذي ينفخ بعلمه في القلوب حتى تحيا وجبريل هو العقل الفعال الذي تفيض عنه الموجودات والقلم هو العقل الأول الذي تزعم الفلاسفة أنه المبدع الأول وأن الكواكب والقمر والشمس التى رآها إبراهيم هي النفس والعقل وواجب الوجود وأن الأنهار الأربعة التى رآها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج هي العناصر الأربعة (تذهب الفلسفة اليونانية أن أصل الحياة أربعة وهي: الماء والهواء والتراب والنار ومن اليونان أخذها أهل البدع والضلال) وأن الأنبياء التى رآها في السماء هي الكواكب فآدم هو القمر ويوسف هو الزهرة وإدريس هو الشمس وأمثال هذه الأمور .

وقد دخل في كثير من أقوال هؤلاء كثير من المتكلمين والمتصوفين لكن أولئك القرامطة ظاهرهم الرفض وباطنهم الكفر المحض وعامة الصوفية والمتكلمين ليسوا رافضة يفسقون الصحابة ولا يكفرونهم لكن فيهم من هو كالزيدية الذين يفضلون عليا على أبي بكر وفيهم من يفضل عليا في العلم الباطن كطريقة الحربي وأمثاله ويدعون أن عليا كان أعلم بالباطن وأن هذا العلم أفضل من جهته وأبوبكر كان أعلم بالظاهر وهؤلاء عكس محققي الصوفية وأئمتهم فإنهم متفقون على أن أعلم الخلق بالعلم الباطن هو أبو بكر الصديق وقد اتفق أهل السنة والجماعة على ان أبا بكر أعلم الأمة بالباطن والظاهر وحكى الإجماع على ذلك غير واحد " .

* * *

5- أدت البدع إلى أن أصدر أهلها أحكاما بتكفير كثير من أهل القبلة : ما أنزل الله بها من سلطان كعقيدة الخوارج والمعتزلة في عصاة الموحدين بل تعدى الأمر لأشنع من ذلك وصل لغاية تكفير بعض أجلاء الصحابة كتكفير الروافض للشيخين: أبي بكر الصديق وعمر الفاروق رضي الله عنهما .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى(35/13):"ولكن الشيعة لم يكن لهم في ذلك الزمان جماعة ولا إمام ولا دار ولا سيف يقاتلون به المسلمين وإنما كان هذا للخوارج تميزوا بالإمام والجماعة والدار وسموا دارهم دار الهجرة وجعلوا دار المسلمين دار كفر وحرب وكلا الطائفتين تطعن بل تكفر ولاة المسلمين وجمهور الخوارج يكفرون عثمان وعليا ومن تولاهما والرفضة يلعنون أبا بكر وعمر وعثمان ومن تولاهما ولكن الفساد الظاهر كان في الخوارج من سفك الدماء وأخذ الأموال والخروج بالسيف فلهذا جاءت الأحاديث الصحيحة بقتالهم والأحاديث في ذمهم والأمر بقتالهم كثيرة جدا وهي متواترة عند أهل الحديث مثل أحاديث الرؤية وعذاب القبر وفتنته وأحاديث الشفاعة والحوض وقد رويت أحاديث في ذم القدرية والمرجئة روى بعضها أهل السنن كأبي داود وابن ماجه وبعض الناس يثبتها ويقويها ومن العلماء من طعن فيها وضعفها ولكن الذي ثبت في ذم القدرية ونحوهم هو عن الصحابة كابن عمر وابن عباس " .

.وعلى الطرف الأخر أدت البدع الى تزكيه الكثير من اهل الكفر والعصيان :

قال ابن تيميه "هؤلاءالاتحاديه من أتباع صاحب فصوص الحكم وصاحب الفتوحات المكية ونحوهم هم الذين يعظمون فرعون ويدعون أنه مات مؤمنا وأن تغريقه كان بمنزلة غسل الكافر إذا أسلم ويقولون ليس في القرآن ما يدل على كفره ويحتجون على إيمانه بقوله:{حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من

المسلمين}[يونس:90] وتمام القصة تبين ضلالهم فإنه قال سبحانه:{آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين}"(254) .

* * *

6- أدت البدع إلى فساد مصدر التلقي والاستدل : فمصدر تلقي الشرع في الإسلام هو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليهوسلم قال تعالى:{وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم}[النحل:44]، بفهم سلف الأمة، قال تعالى:{فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا}[البقرة:137] وهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين زكاهم الله سبحانه وتعالى . والقرون الثلاثة الفاضلة الذين زكاهم الرسول صلى الله عليه وسلم فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم" (255) ..

(254) رسالة في الرد على ابن عربي : (207/1) .

(255) متفق عليه : أخرجه البخاري(6658،6429،2652،2651)، مسلم(2533) .

ولكننا نقول أن فساد مصدر التلقي والاستدلال يعد سببا في البدعة ونتيجة لها أيضا فلم تحدث البدع في الأصل إلا بسبب فساد مصدر التلقي عند البعض وهجرهم لكتاب الله عزوجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وخروجهم عن الجماعة وعند حدوث البدع وافتراق الفرق أخذت كل فرقة تبتدع مصادر أخرى للتلقي ما أنزل الله بها من سلطان كالتلقي عن البشر كعقيدة الصوفية في الأولياء والمشائخ وكذلك التشريع عن طريق الرؤى والمنامات عند

الصوفية أيضا والأخذ عن غير المسلمين كما أخذ الفلاسفة وأهل الكلام شرعهم عن فلاسفة اليونان الملاحدة .

"والفلسفة التي ذهب إليها الفارابي وابن سينا إنما هي فلسفة المشائين أتباع أرسطو صاحب التعاليم وبينه وبين سلفه من النزاع والاختلاف ما يطول وصفه"(256) .

وكذا تقديم العقل على النقل عند شتى الطوائف وبخاصة المتكلمة منهم كالأشعرية والمعتزلة :

فعند هؤلاء أن نصوص الوحيين ليست حجة لذاتها ولكن الحجة ما دافعه العقل فما أقر به العقل هو الصواب ولو خالف الشرع الحنيف وما لم يقره العقل فهو الخطأ ولو دافعه الشرع ولا تجدهم يستدلون بنصوص الوحي وإن استدلوا بها في ثنايا كلامهم فهي على سبيل الاستئناس ومن قبيل تحصيل الحاصل .

منهج الصوفية في التلقي والاستدلال

"تختلف العقيدة الصوفية عن عقيدة الكتاب والسنة في أمور عديدة من أهمها : مصدر المعرفة الدينية ففي الإسلام لا تثبت عقيدة إلا بقرآن وسنة لكن في التصوف تثبت العقيدة بالإلهام والوحي المزعوم للأولياء والاتصال بالجن الذين يسمونهم الروحانيين وبعروج الروح إلى السماوات وبالفناء في الله وانجلاء مرآت القلب حتى يظهر الغيب كله للولي الصوفي حسب زعمهم وبالكشف وبربط القلب بالرسول صلى الله عليه وسلم حيث يستمد العلوم منه وأما القرآن والسنة فإن للصوفية فيهما تفسيرا باطنيا حيث يسمونه أحيانا تفسير الإشارة ومعاني الحروف فيزعمون أن لكل حرف في القرآن معنى لا يطلع عليه إلا الصوفي المتبحر المكشوف عن قلبه:"(258) .

7- موالاة غير المسلمين ومعاداة أهل الإسلام :

"الخوارج ... هم أول من كفر أهل القبلة بالذنوب بل بما يرونه هم من الذنوب واستحلوا دماء أهل القبلة بذلك فكانوا كما نعتهم النبي يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان"(259) .

وفي ذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى(35/13) :"الفساد الظاهر كان في الخوارج من سفك الدماء وأخذ الأموال والخروج بالسيف فلهذا جاءت الأحاديث الصحيحة بقتالهم والأحاديث في ذمهم والأمر بقتالهم كثيرة جدا وهي متواترة عند أهل الحديث مثل أحاديث الرؤية وعذاب القبر وفتنته وأحاديث الشفاعة والحوض وقد رويت أحاديث في ذم القدرية والمرجئة روى بعضها أهل السنن كأبي داود وابن ماجه وبعض الناس يثبتها ويقويها ومن العلماء من طعن فيها وضعفها ولكن الذي ثبت في ذم القدرية ونحوهم هو عن الصحابة كابن عمر وابن عباس " .

قلت : وهذا مصداق ما أخبر به نبينا الصادق المصدوق فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن ذي الخويصرة التميمي:"إن من ضئضئ هذا أو في عقب هذا قوما يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد"(260) .

قال الحافظ في الفتح(69/8):"وهذه صفة الخوارج الذين كانوا لا يطيعون الخلفاء والي يظهر أن المراد بالدين الإسلام كما فسرته الرواية الأخرى وخرج الكلام مخرج الزجر وأنهم بفعلهم ذلك يخرجون من الإسلام الكامل .. يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان وهو مما أخبر به صلى الله عليه وسلممن المغيبات فوقع كما قال... ولم يكن ظهر ذلك في زمانه وأول ما ظهر في زمان علي كما هو مشهور واستدل به على تكفير الخوارج" .

(256) درء تعارض العقل والنقل (157/1) .

(257) الكشف الثيث عمن رمبوضع الحديث: إبراهيم بن محمد بن سبط ابن العجمي أبوالوفا الحلبي الطرابلسي المتوفى(841هـ)عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية،بيروت، 1407هـ، الطبعة الأولى تحقيق: صبحي السامراءي ص(175) .

(258) مقال كتبه إبراهيم داود الداود جريدة الرياض 13 شوال 1421 هـ .

(259)مجموع الفتاوى (481/7) ..

(260) متفق عليه :أخرجه البخاري (7432) ، مسلم (1064) .

(261) يقصد: حرقوص بن زهير البجلي المعروف بذي الثدية أحدا لاثنى عشر الذين اجتمعوا بالحروراء للخروج على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه .

(262) الملل والنحل : (ج1/ص131:130) .

(263) أخرجه البخاري (3496) ، ومسلم (1818) .

8-فساد العقيدة في أولي الأمر والخروج عليهم وانتقاصهم والتشهير بهم :

قال الشهرستاني(131/1):"وهم الذين أولهم:ذو الخويصرة وآخرهم ذو الثدية(261) وإنما خروجهم في الزمن الأول على أمرين:**أحدهما**: بدعتهم في الإمامة إذ حوزوا أن تكون الإمامة في غير قريش"(262) .

قلت: وهذا مخالف لما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله :"الناس تبع لقريش في هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم.."(263) وأيضا في البخاري من حديث معاوية رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا ركبه الله على وجهه ما أقاموا الدين"(264) .

9-أثر البدعة في فساد الركن العملي من الإيمان وهو العبادة :

لم يكتف التأثير السلبي علي فساد الاعتقاد ولكن تطرق تأثيرها إلى كل جوانب الدين حتى العبادات ونكاد نجزم أن كل الفرق التى فسدت عقيدتها قد فسدت عبادتها ذلك أن العقائد هي الأصل والأساس الذي يبنى عليه كل شئ في الدين فإذا فسد المعتقد فسد الدين كله ونسوق هنا مثالا واحدا لفساد العبادة عند أصحاب إحدى هذه البدع الا وهي بدعة التصوف وذلك لانتشارها في شتى أنحاء العالم الإسلامي وبقائها قرونا عدة بخلاف البدع التي اندثرت كالتشبيه كذلك لوجودها بين أظهرنا حتى الآن .

الشريعة الصوفية في العبادات

"يعتقد الصوفية أن الصلاة والصوم والحج والزكاة عبادات العوام وأما هم فيسمون أنفسهم الخاصة ولذلك فعباداتهم مخصوصة وإن تشابهت ظاهرا وإذا كانت العبادات في الإسلام لتزكية النفس وتطهير المجتمع فإن العبادات في التصوف هدفها ربط القلب بالله تعالى للتلقي عنه مباشرة حسب زعمهم والفناء فيه واستمداد الغيب من الرسول صلى الله عليه وسلم والتخلق بأخلاق الله(265) حتى يقول الصوفي للشئ كن فيكون ويطلع على أسرار الخلق ولا يهم في التصوف أن تخالف الشريعة الصوفية ظاهر الشريعة الإسلامية فالحشيش والخمر واختلاط النساء بالرجال في الموالد وحلقات الذكر كل ذلك لا يهم لأن للولي شريعته تلقاها من الله مباشرة .

أذكار الصوفية

الأذكار الشرعية حظيت بالبيان والتوضيح فلم يترك الرسول مجالا من مجالات الذكر إلا وبين الصيغة التي يتعين على المسلم ذكرها ولكن الصوفية خرقوا كل الضوابط والثوابت الشرعية فشرعوا من عندهم أذكارا وصلوات لم ترد في الشريعة الإسلامية وخير مثال على ذلك أفضل ذكر ورد عن النبي " لا إله إلا الله"(266) فالصوفية يذكرون اسم الله مفردا بقولهم" الله الله الله "أو مضمرا بقولهم"هو هو هو" وبعضهم فسر ذلك بقوله: أخشى ان تقبض روحي وأن أقول لا إله . ومن الصلوات التي ابتدعها المتصوفة صلاة الفاتح التي تقول:"اللهم صلي على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق وناصر الحق بالحق .." إلى آخره من ابتداع الصوفية وهناك ورد أطلق عليه المتصوفة جوهرة الكمال وهي من اورادهم اللازمة التي لها حكم الفرض العيني ونصه:"اللهم صلي وسلك على عين الرحمة الربانية والياقوتة المتحققة الحائطة بمركز الفهوم والمعاني ونور الأكوان المتكونة..." إلى آخر الخزعبلات التي ليس أمام أي مسلم إلا أن يحوقل ويسترجع ويتعوذ من المكر فاللهم لا تمكر بنا .

عبادة الله بالغناء

في المجتمع الصوفي يتفشى ما يسمى بالسماع والتغني بالأشعار مع دق الطبول وهذا يقصد به الصوفية عبادة الله تعالى ويتضح تأثر الصوفية به إلا إن كثيرا من الذين بحثوا في هذا الجانب يؤكدون أن الصوفية يتأثرون بالسماع من خلال الألحان والأشعار والطبول أكثر من تأثرهم بالقرآن يقول الشعراني:" وكان إذا سمع القرآن لا تقطر له دمعة وإذا سمع شعرا قامت قيامته"(267) .

---

(264) أخرجه البخاري (3500،7139) .

((265) أتحفظ على هذه العبارة لأني لا أدري حكمها الشرعي ولكنني أوردتها والعهدة على قائلها . غفر الله له . .

(266) حديث:"أفضل الذكر لا إله إلا الله وأفضل الدعاء الحمد لله" أخرجه الترمذي (3383) ، ابن ماجه (3800) من حديث جابر رضي الله عنه حسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (1104) .

(267) مقال كتبه إبراهيم داود الداود جريدة الرياض 13 شوال1421 هـ .

المراجع والمصادر

أولا : القرآن الكريم .

ثانيا : المصادر والمراجع البشرية .

[أ] كتب التفاسير

1. تفسير القرآن العظيم : إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبوالفداء المتوفي (774 هـ) ، دار الفكر، بيروت، 1401 هـ .
2. الجامع لأحكام القرآن : محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبدالله،المتوفي (671 هـ)، دار الشعب، القاهرة، 1372 هـ، الطبعة الثانية، تحقيق : أحمد عبدالعليم البردوني .

[ب] المعاجم والقواميس .

3. لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري المتوفي (711 هـ)، بيروت، دار صادر، الطبعة الأولى .
4. مختار الصحاح : محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي المتوفي (721 هـ)، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، 1415 هـ، تحقيق: محمود خاطر .
5. الغريب في نهاية الحديث : ابن قتيبة .
6. التعريفات : علي بن محمد بن علي الجرجاني (740-816)، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، 1405 هـ، تحقيق: إبراهيم الإبياري .
7. الحدود الأنيقة : زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري أبو يحي (824-926هـ)، بيروت، دار الفكر المعاصر، الطبعة الأولى، 1411هـ، تحقيق: د/ مازن المبارك .

8. التعاريف : محمد بن عبد الرؤوف المناوي (952-1031هـ)، بيروت، دار الفكر المعاصر، الطبعة الأولى، 1410هـ، تحقيق د / محمد رضوان الداية .

9. أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم : صديق بن حسن القنوجي (1248-1307هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت،1978، تحقيق: عبدالجبار زكار .

[ج] كتب السنة .

10. صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (194-256هـ)، دار ابن كثير، اليمامة،بيروت،1407-1987، الطبعة الثالثة، تحقيق: د / مصطفى ديب البغا .

11. صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (206-261هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي .

12. سنن أبي داود : سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي (202-275هـ) ، دار الفكر، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد .

13. سنن الترمذي : محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي (209-279هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون .

14. سنن ابن ماجه : محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني (207-275هـ)، دار الفكر، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي .

15. مسند الإمام أحمد بن حنبل : أحمد بن حنبل أبوعبدالله الشيباني (164-241هـ) .

16. المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم : أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني المتوفي (430هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي .

17. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي المتوفي (354هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1414-1993، الطبعة الثانية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط .

18. المعجم الأوسط : أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (260-360هـ)، دار الحرمين، القاهرة، 1415هـ، تحقيق: طارق ابن عوض الله بن محمد ، عبدالمحسن بن إبراهيم الحسين .

19. المعجم الكبير : سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (260-360هـ)، مكتبة دار العلوم والحكم، الموصل، 1404-1983، الطبعة الثانية ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي.

20. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث : الحارث بن أبي أسامة / الحافظ نور الدين الهيثمي (186-282هـ)، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة امنورة، 1413-1992،الطبعة الأولى، تحقيق: د/ حسين أحمد صالح الباكري .

21. مسند الربيع : الربيع بن حبيب بن عمر الأزدي البصري، دار الحكمة، بيرزت، 1415هـ، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد إدريس .

22. صحيح الجامع للشيخ الألباني .

[د] شروح كتب السنة .

23. فتح الباري : أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (773-852هـ)، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، محب الدين الخطيب .

24. عون المعبود : أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ، الطبعة الثانية .

25. تحفة الأحوذي : أبو العلا محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري (1283-1253هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت .

26. فيض القدير شرح الجامع الصغير: عبدالرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1356هـ، الطبعة الأولى .

[هـ] كتب العقيدة .

27. لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد : موفق الدين أبو محمد عبدالله بن محمد بن قدامة المقدسي المتوفي (620هـ)، شرح: محمد بن صالح العثيمين، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود، مكتبة دار طبرية، مكتبة أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، 1415هـ .

28. شرح الطحاوية في العقيدة السلفية : صدر الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي المتوفي (792هـ) ، دار الحديث، القاهرة، 1421هـ، تحقيق: أحمد بن علي .

29. عقيدة التوحيد : د / صالح بن محمد فوزان بن عبدالله الفوزان .

30. الملل والنحل : أبو الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني المتوفي (548هـ)، المكتبة التوفيقية، القاهرة، تحقيق: محمد فريد .

31. شرح السنة : الإمام أبو عبدالله البربهاري الحنبلي .

32. 200 سؤال وجواب في العقيدة الإسلامية : حافظ بن أحمد حكمي، مكتبة العلم، القاهرة .

33. حاشية ابن القيم على سنن أبي داود : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبدالله ، (691-751هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415-1995، الطبعة الثانية .

34. توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم : محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، المكتب الإسلامي، بيروت، 1406هـ، الطبعة الثالثة، تحقيق: زهير الشاويش .

35. تعظيم قدر الصلاة : أبو عبدالله محمد بن نصر بن الحجاج المروزي (202-294هـ)، مكتبة الدار، المدينة المنورة، 1406هـ، الطبعة الأولى، تحقيق: د / عبدالرحمن عبدالجبار الفريواني .

36. شرح العقيدة الواسطية : الشيخ محمد خليل هراس، مكتبة العلم، القاهرة .

37. الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبدالله ابن قيم الجوزية المتوفي (751 هـ)، دار العاصمة الرياض، 1418-1998، الطبعة الثالثة ، تحقيق: د / علي بن محمد الدخيل الله .

38. السنة لابن أبي عاصم .

39. الصفات : علي بن عمر الدارقطني (306-385هـ)، مكتبة الدار، المدينة المنورة، 1402هـ، الطبعة الأولى، تحقيق: عبدالله الغنيمان .

40. السنة : عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني (213-290هـ)، دار ابن القيم، الدمام، 1406هـ، الطبعة الأولى، تحقيق: د / محمد سعيد سالم القحطاني .

41. خلق أفعال العباد : محمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (194-256هـ)، دار المعارف السعودية، الرياض، 1398-1978، تحقيق: د / عبدالرحمن عميرة .

42. شرح العقيدة الأصفهانية : أحمد بن عبدالحليم بن تيمية أبو العباس، مكتبة الرشد، الرياضض، 1415هـ، الطبعة الأولى، تحقيق: إبراهيم سعيداي .

43. العقيدة الواسطية : أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، الرئاسة العامة لإدارة البحوث والإفتاء، الرياض، 1412هـ، الطبعة الثانية، تحقيق: محمد بن عبدالعزيز بن مانع .

[و] كتب الفقه .

44. الموسوعة الفقهية : وزارة الأوقاف الكويتية .

45. إرشاد الفحول : محمد بن علي بن محمد الشوكاني المتوفي (1250هـ)، دار الفكر، بيروت، 1412هـ، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد بن سعيد البدري أبو مصعب .

46. نداء الريان في فقه الصوم وفضل رمضان : د / سيد بن حسين العفاني ، مكتبة معاذ بن جبل، القاهرة، الطبعة الخامسة، 1421هـ .

[ز] كتب الرجال ومصطلح الحديث .

47. التاريخ الكبير للبخاري : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله البخاري الجعفي (194-256هـ) ، دار الفكر، تحقيق: السيد هاشم الندوي .

48. الجرح والتعديل : عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي المتوفي (327هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1271-1952، الطبعة الأولى .

49. تهذيب الكمال : يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي (654-742هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1400-1980، الطبعة الأولى، تحقيق: د / بشار عواد معروف .

50. تهذيب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (773-852هـ)، دار الفكر، بيروت، 1404-1984، الطبعة الأولى .

51. ميزان الاعتدال في نقد الرجال : شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي المتوفي (748هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995،الطبعة الأولى تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود .

52. العلل الواردة في الأحاديث النبوية : علي بن عمر بن أحمد بن مهدي أبو الحسن الدارقطني البغدادي (306-385هـ)، دار طيبة، الرياض، 1405-1985، الطبعة الأولى، تحقيق: د / محفوظ الرحمن زين الله السلفي .

53. لسان الميزان : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (773-852هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1406-1986، الطبعة الثالثة، تحقيق :دائرة المعرف النظامية . الهند .

54. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة : حمد بن أحمد أبو عبدالله الذهبي الدمشقي (673-748هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علو، جدة، 1413-1992، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد عوامة .

55. الكشف الحثيث : إبراهيم بن محمد بن سبط أحمد بن العجمي أبو الوفا الحلبي الطرابلسي (753-841هـ)، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، 1407هـ،،ن الطبعة الأولى، تحقيق :صبحي السامرائي .

56. تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (773-852هـ)، المدينة المنورة، 1384-1964، تحقيق: السيد عبدالله هاشم اليماني المدني .

57. معرفة الثقات : أحمد بن عبدالله بن صالح أبو الحسن العجلي الكوفي (182-261هـ)، مكتبة الدار، المدينة المنورة،1405-1985، الطبعة الأولى، تحقيق: عبدالعليم عبدالعظيم البستوي .

58. سير أعلام النبلاء : محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله (673-748هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1413، الطبعة التاسعة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي .

59. المنار المنيف في الصحيح والضعيف : محمد بن ابي بكر الحنبلي الدمشقي أبو عبدالله (691-751هـ)، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، 1403، الطبعة الثانية، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة .

[ح] كتب أخرى .

60. الاعتصام : أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الغرناطي الشاطبي المتوفي (790هـ)، دار الحديث، القاهرة، تحقيق: سيد إبراهيم .

61. مجموع الفتاوى : أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني المتوفي 728هـ .

62. المبدع : إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن مفلح الحنبلي أبو إسحاق المتوفي (884هـ)، المكتب إسلامي، بيروت، 1400هـ .

63. درء تعارض العقل والنقل : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار الكنوز الأدبية، الرياض،1391، تحقيق: محمد رشاد سالم .

64. تلبيس إبليس : أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي المتوفي (597هـ)، دار العقيدة، القاهرة، الطبعة الأولى.

65. التمعيد لابن عبدالبر : أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري (368-463هـ)، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1387، تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوى ، محمد عبد الكبير البكري .

66. الحسنة والسيئة : أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني أبو العباس المتوفي (728هـ)، مطبعة المدني، القاهرة، تحقيق: د / محمد جميل غازي .

67. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية : أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس المتوفي (728هـ)، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة، 1392هـ، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد بن عبدالرحمن بن قاسم (419/1) .

68. توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية المتوفي (751هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، 1406هـ، الطبعة الثالثة، تحقيق: زهير الشاويش .

69. اسم الفتاوى الكبرى : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ، دار المعرفة، بيروت، 1386هـ، الطبعة الأولى، تحقيق: حسنين محمد مخلوف .

70. زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور : احمد بن عبد الحليم بن تيميه الحرانى، الإدارة العامة للطبع والترجمة، الرياض، 1410هـ، الطبعة الأولى .

71. مقال كتبه : إبراهيم داود الداود، جريدة الرياض، 13شوال، 1421هـ .

72. بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية : احمد بن عبد الحليم بن تيميه الحرانى أبو العباس، مكتبة العلوم والحكم، 1408هـ، الطبعة الأولى، تحقيق :د / موسى سليمان الدويش .

73. بردة المديح : شرف الدين أبو عبدالله محمد البوصيري، مكتبة الشمرلي، القاهرة .

74. كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد : شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب .

75. الاستقامة : أحمد بن عبد الحليم بن تيميه الحرانى أبو العباس، جامعة الإمام محمد بن سعود، المدينة المنورة، 1403هـ، الطبعة الأولى، تحقيق: د / محمد رشاد سالم .

76. النبوات : أحمد بن عبد الحليم بن تيميه الحرانى أبو العباس، المطبعة السلفية، القاهرة، 1386 .

77. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبدالله ابن القيم، دار الكتاب العربي، بيروت ، 1393-1973، الطبعة الثانية، تحقيق: محمد حامد الفقي .

78. شفاء العليل في سائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبدالله ابن القيم، دار الفكر، بيروت، 1398-1978، تحقيق: محمد بدرالدين أبو فراس النعساني الحلبي .

79. الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان : شيخ الإسلام ابن تيمية، دار الصحابة للتراث طنطا، الطبعة الأولى، 1410هـ، تحقيق: شريف محمد هزاع .

80. إعلام الموقعين عن رب العالمين : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبدالله ابن القيم، (691-751هـ)، دار الجيل، بيروت، 1973، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد .

81. التبيان في أقسام القرآن : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبدالله ابن القيم، دار الفكر .

82. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح : أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، (661-728هـ)، دار العاصمة، الرياض، 1414، الطبعة الأولى، تحقيق: د / علي حسن ناصر، د / عبدالعزيز إبراهيم العسكر، د / حمدان محمد .

83. الفوائد : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبدالله ابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت، 1393-1973،الطبعة الثانية.

84. بدائع الفوائد : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبدالله ابن القيم، مكتبة نزارمصطفى الباز، مكة المكرمة، 1416-1996، الطبعة الأولى، تحقيق: هشام عبدالعزيز عطا ، عادل عبدالحميد العدوي .

85. منهاج السنة النبوية : أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، مؤسسة قرطبة، 1406، الطبعة الأولى، تحقيق: د / محمد رشاد سالم .

[ط] دوريات .

86. جريدة الرياض السعودية : عدد 13 شوال 1421 هـ .